الخط العربي

أصوله ، أنواعه ، خطاطوه ، قضاياه

مصطفى بركات

كلية الآداب - جامعة القاهرة - فرع بني سويف

تستعرض هذه الدراسة الخط العربي من النشأة إلى الارتقاء عبر ثلاثة مباحث ، الأول منها يتناول أصل الخط العربي وأهميته ، ويتناول المبحث الثاني دراسة تاريخية لأهم أنواع الخط العربي أما المبحث الثالث فيتناول أعلام الخط العربي منذ الصدر الأول للإسلام وحتى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد .

المبحث الأول : أصل الخط العربي وأهميته :

- آراء في أصل الخط العربي .
- الشكل والإعجام .
- الخط العربي ، ماهيته ، أهميته ، أسباب تطوره وازدهاره .

تعددت الآراء التي تناولت أصل الخط العربي، على أن أغلب هذه الآراء تنقسم إلى قسمين أساسيين ، الأول يرى أن أصل الخط العربي توقيف ، والثاني توفيق أي اختراع .

الرأي الأول

فحوى هذا الرأي أن الخط العربي ليس من صنع البشر ، بل إن الله تعالى علمه آدم عليه السلام فهو أول من وضع الخطوط والكتب كتبها في طين، وطبخه ، وذلك قبل موته بثلثمائة سنة ، فلما أظل الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم ، وقيل إنها نزلت على آدم عليه السلام في إحدى وعشرين صحيفة، وقيل نزلت على خنوخ (إدريس عليه السلام) (1) . وقد كان من نصيب إسماعيل الكتاب العربي(2)، الذي قيل إنه أول من كتب بالعربية (3). ولاينفي القلقشندي(4) هذا الرأي أو يؤكده إذ يرى أنه من المحتمل أن تكون الكتابة توقيفاً أو

من صنع البشر واحداً أو جماعة أو ربما وضعها إسماعيل عليه السلام نفسه ، غير أن هذا الرأي لم يسلم من النقد حتى أن ابن النديم [٥] يقول "وأنا أبرأ إلى الله من هذا" ، ونقدها ابن خلدون [٦] إذ أورد في مقدمته فصلاً في (الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى التقدم الحضاري للبشر، وحديثاً رفضه المتخصصون في دراسات الخط العربي إذ يرون أن هذا الرأي وضع لتفسير الآيات القرآنية ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم﴾ [٧] ، ﴿ن ، والقلم ومايسطرون﴾ [٨] ، وللتوفيق بينها وبين النظرية العربية الشهيرة التي تقول إن إسماعيل أبو العرب المستعربة وإنه أول من تكلم العربية [٩] .

الرأي الثاني

توفيق أي اختراع ، وفي هذا الرأي يكمن الخلاف فيمن اخترعها ونستعرض في إيجاز أهم تلك الآراء :

رأي يرى أن عبد ضخم بن أرم بن سام بن نوح وأولاده ، ومن تبعه من الذين نزلوا بالطائف هم أول من كتب بالعربية ووضع حروف المعجم [١٠] ، وآخر يرى أن بني المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة ، وفي رواية المحض بن جندل [١١] ، وقيل إن أول من كتب الكتاب العربي رجل من بني النضر من كنانة فكتبه العرب حينئذ [١٢] ، وقيل أول من اخترعه سكان مدينة الأنبار – مدينة على الفرات غربي بغداد – أخذوه من قبيلة إياد وهي قبيلة عربية أصلها من الحجاز وضعوا أ ب ت ث ثم نقل هذا القلم إلى مكة فعرف بها وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه [١٣]، ويرى ابن خلدون أن ذلك أمر مستبعد ذلك أن إياداً وإن نزلوا ساحة العراق فلا يزالون على شأنهم من البداوة ، والخط من الصنائع الحضرية [١٤] . وقيل إن أولاد النبي إسماعيل نفيساً ونصراً وتيماً ودوماً هم أول من وضع الكتاب العربي وجعلوه سطراً واحداً موصول الحروف كلها غير متفرقة وفرقه قادور بن هميسع مع خلاف في صيغ الأسماء مثل قيذار بدلاً من قادور [١٥]. وفي رواية أخرى إن أول من اخترعه وألف حروفه ستة أشخاص من طسم كانوا نزولاً عند عدنان بن أد وكانت أسماؤهم ، أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ،

فوضعوا الكتابة على أسمائهم فلما وجدوا في الكتابة حروفاً ليست في أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ثم انتقل عنهم إلى الأنبار واتصل بأهل الحيرة وفشا في العرب[١٦] . ويرى أحد الباحثين [١٧] أن هذه الرواية من الروايات الخرافية وليس أدل على الخرافة فيها من أن صاحبها قد أخذ الترتيب الأبجدي المعروف وجعله اسماً لملوك من العرب العاربة زاعماً أنهم كانوا في مدين وأنهم هم الذين وضعوا الخط العربي ، كما أنها تدل أيضاً على أن الخط العربي كان يكتب منذ نشأته بالتنقيط وهذا يخالف الواقع – ويستطرد خليل يحيى نامي– بأن هذا الرأي وإن كان من الآراء الخرافية إلا أنه يدل على أن العرب قد أخذت خطها من الأنحاء الشمالية واقتطعته من كتابة شعب كان يسكن في مدين ومايجاورها من الأنحاء الشمالية للبلاد العربية . وفي رواية أخرى إن أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان (قبيلة من طيء) نزلوا مدينة الأنبار وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة ثم قاسوها على هجاء السريانية فأما مرامر فوضع الصور ، وأما أسلم ففصل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام[١٨] . ونقله عنهم قوم من أهل الأنبار وعن هؤلاء تعلمه أهل الحيرة وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن الكندي ثم السكوني صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها الحين وكان نصرانياً فتعلم الخط العربي من أهل الحيرة ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه إن يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء فكتبا ثم إن بشراً وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان ابن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مضر فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة بن عدس فسمي عمرو الكاتب ، ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه أناس هناك وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين أيضاً رجل من طابخة كلب فعلمه رجلاً من أهل وادي القرى فأتى الوادي يتردد فأقام بها وعلم الخط قوماً من أهلها[١٩] . ولم تسلم هذه النظرية التي تعرف باسم النظرية الشمالية الحيرية في أصل الخط العربي من النقد فقد وصفها خليل يحيى نامي[٢٠] بأنها

فاسدة لعدة أسباب أولها أن الأسماء يلاحظ فيها أثر الصنعة والاختراع فهي موزونة ومقفاة ، مرة، سدرة ، جدرة ، ثانيها أن عامر بن جدرة هو الذي وضع الإعجام - حسب هذه الرواية - أي أن الخط العربي في نشأته كان يكتب بالتنقيط وهذا يخالف الواقع لأن الخط العربي كان يكتب من غير تنقيط كما يظهر من النقوش العربية القديمة، ويضيف إبراهيم جمعة[٢١] إنه من الصعب أن يقوم ثلاثة من بولان من طيء بمهمة أكاديمية شاقة كهذه لمجرد الرغبة في توفير خط يكتب به العربي، كما أن هذه الرواية تجعل من بشر ابن عبد الملك الكندي جائلاً كلف نفسه مشقة الانتقال إلى أرجاء مترامية من شبه الجزيرة العربية يعلم الخط وهو ذلك الأرستقراطي المترف الذي لا يجول لهذا الغرض .

وكما نسب الخط العربي إلى الشمال نسب أيضاً إلى الجنوب فقيل إنه مستمد من خط المسند الحميري وهو قلم الكتابة العربية الجنوبية أو من فروعه التي عرفت عند الثموديين والصفويين واللحيانيين[٢٢]، وكان هذا الخط العربي قد بلغ مبلغاً عظيماً من الجودة والإتقان في دولة آل المنذر ونسباء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بأرض العراق ولم يكن الخط من الإجادة كما كان عند التبابعة لقصور مابين الدولتين وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع قاصرة عن ذلك ، ومن الحيرة تعلمه أهل الطائف وقريش ويقال إن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب ابن أمية أخذوها من أسلم بن سدرة وهو قول ممكن عند ابن خلدون[٢٣] . ويذكر ابن خلكان أن حروف تلك اللغة كانت منفصلة عن بعضها وأن هذا الخط كان مخصوصاً بطوائف أعيان القبائل لايكتب به سواهم وكان تعليمه لمن دونهم من الرعاع ممنوعاً فكان لايتعلمه أحد من الأعراب من غير إذن خصوصي من الدولة[٢٤]، ولم تسلم هذه النظرية هي الأخرى من النقد إذ يقول إبراهيم جمعة[٢٥] "إنه ليس هناك علاقة ظاهرة بين خطوط حمير في اليمن والخط العربي الذي انتهى إلينا ويرجح أن السبب في نشأة هذه النظرية أن اليمن فرضت في وقت ما سلطانها السياسي على بعض الأمم العربية الشمالية في حكم دولتي سبأ وحمير في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد ، غير أن النقوش الحميرية لم تجاوز في رحلتها نحو الشمال في أثر سلطان اليمن السياسي

بلاد مدين وأن ظهورها في تلك الأنحاء كان أثراً من آثار الاستعمار اليمني لديار اللحيانيين والثموديين والصفويين لم يلبث أن زال بزوال ذلك السلطان وقد نفت المقارنة التي عقدت بين النقوش الحميرية المكتشفة في اليمن والنقوش العربية الأولى وجود أي علاقة بين الاثنين" .

وفي رأي ذهب صاحبه المستشرق الهولندي فان دي براندن إلى أن الكتابة العربية كانت نشأتها في شبه جزيرة سيناء وكانت الألفباء السينائية ثمانية وعشرين حرفاً وهي التي تتألف منها الألفباء العربية[٢٦].

أما الرأي الذي حاز ثقة كثير من الباحثين فيتمثل في أن الكتابة التي ظهرت في جبيل انتقلت إلى الآراميين واستعمل الأنباط الكتابة الآرامية وطوروها وامتد تطورها إلى العربية[٢٧] . وعلى الرغم من مملكة النبط (١٦٩ق . م - ١٠٦ب .م) قد زالت من الوجود في أوائل القرن الثاني الميلادي إلا أن طريقتهم في الكتابة ظلت باقية يكتب بها الأعراب النازلون في أقصى شمال الجزيرة زهاء ثلاثة قرون . ويساعد على الاعتقاد باشتقاق العرب لخطهم من خطوط النبط وجود سوق نبطية في المدينة حتى نهاية القرن الخامس الميلادي يدل وجودها على وجود علاقات تجارية هامة بين بلاد النبط وبلاد الحجاز ويحتج أصحاب هذا الرأي بالنقوش النبطية التي عثر عليها المستشرقون وهي قريبة الشبه بأقدم النقوش العربية المعروفة والتي أثبتت أن الخط النبطي هو الأصل الذي تفرع منه الخط العربي[٢٨]، وأهم هذه النقوش[٢٩] كتابة أم الجمال في بصرى بالشام وترجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادي (شكل ١) ، ونقش النمارة اكتشفه دوسو ويرجع إلى عام ٣٢٨م (شكل ٢) ، ونقش أم الجمال الثاني درسها ليتمان وقدر تاريخها بالقرن السادس (شكل ٣)، وكتابة زبد وهي مؤرخة بعام ٨٢٣ سلوقي أي ٥١٢م وهي كتابة عربية بدائية (شكل ٤)، وكتابة حران وهي أيضاً كتابة عربية بدائية ترجع إلى عام ٤٦٣ نبطي أي ٥٦٨م (شكل ٥) .

على أن أحدث الآراء التي تناولت أصل الخط العربي يرى صاحبه أن الكتابة العربية قد اخترعها من عنده إلمام بالكتابات المعروفة في شمال الجزيرة العربية وجنوبها على السواء من حضرية ونبطية ومسند وكتابات أخرى لها حضور بشكل أو بآخر في الكتابة الجديدة إذ وضعوا الكتابة قياساً

على كتابات سابقة لما لهم من الثقافة الكتابية المميزة والمكانة الاجتماعية العالية .

ويبدو أن الكتابة العربية تأثرت برواسب الكتابات النبطية وأصولها المستمدة من الآرامية وهو مايظهر في نقشي أم الجمال والنمارة ، أما الصفة الجديدة التي اتضحت في النقوش التالية كنقش زبد ونقش أسيس ونقش حران فإن هذه الصفة لانجدها في الكتابات السابقة إلا في المسند وهذا مايفسر الرواية القائلة بالجزم (القطع) من المسند أي أخذ طريقة التنفيذ الشكلي وفق المسارات الهندسية التي كان عليها هذا الخط فظهرت الشخصية الخطية التي أطلق عليها الخط الكوفي[٣٠] .

وهكذا تضاربت الآراء التي تناولت أصل الخط العربي فمنها ما يذهب إلى أن الخط العربي قد حمل أمانته شخص واحد ومنها مايرى أن ذلك قامت به جماعات ونسب إلى أماكن شتى ، وفي الواقع إننا نميل إلى الأخذ بالرأي الأخير حيث إن الظواهر الثقافية والتيارات الفكرية تأخذ مسارها الطبيعي عبر القنوات المتاحة لانتقال هذه الظواهر وأبرزها الحج والتجارة والحروب فكل تلك القنوات متاحة فمكة البلد الحرام يحج إليها العرب وفيها يلتقون ، والحروب ماكانت تنتهي إلا لتبدأ من جديد ولأوهى الأسباب ، فضلاً عن التجارة التي كانت نشطة في شبه جزيرة العرب بنص قوله تعالى : ﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾[٣١]. والكتابة ظاهرة من الظواهر الثقافية والتيارات الحضارية التي تنتقل ببطء عبر القنوات السابقة وغيرها، غير أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن نحدد شخصية بعينها قامت بمهمة النقل والنشر هذه وإنما هي أدوار تكمل بعضها بعضاً .

الشكل والإعجام

أولاً : الشكل

الشكل في اللغة مأخوذ من شكل الدابة ولأن الحروف تضبط بقيد فلا يلتبس إعرابها كما تضبط الدابة بالشكال فيمنعها من الهروب . وقد اختلفت الروايات في أول من وضع الشكل فذهب البعض إلى أنه أبو الأسود الدؤلي ذلك أنه أراد أن يعمل كتاباً في العربية يُقوّم به الناس مافسد من كلامهم إذ كان قد فشا في الناس اللحن ، وذهب آخرون إلى أن المبتدئ بذلك نصر بن عاصم

الليثي ، وفريق ثالث يرى أن المبتدئ يحيى ابن يعمر[٣٢] على أن الذي عليه غالب الآراء هو أن الذي بدأ بالشكل هو أبو الأسود الدؤلي فقد ذكر الرواة أن زياد بن أمية كان والياً على البصرة من قبل معاوية بن أبي سفيان لما رأى اللحن قد فشا واستفحل أمره وزاد انتشاره على الرغم من وضع قواعد النحو استدعى أبا الأسود الدؤلي وكان مقيماً بالبصرة ومن علمائها الأجلاء فقال له : إن الأعاجم أفسدت ألسن العرب فلو وضعت لنا شيئاً يصلح به الناس كلامهم فرفض فعمد زياد إلى الحيلة إذ استدعى رجلاً وقال له اقعد في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل الرجل ذلك ولما مر به قرأ : ﴿إن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ بكسر اللام في رسوله فاستعظم أبو الأسود ذلك وقال : عز وجه الله أن يتبرأ من رسوله ثم رجع إلى زياد وقال له قد أجبتك إلى ماسألتنيه ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، وكانت طريقته في ذلك أن اختار رجلاً من بني عبد القيس فقال له خذ المصحف وصبغاً يخالف لون مداد المصحف فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط نقطة واحدة فوقه وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين يدي الحرف فإن تبع شيء من ذلك غُنة فانقط نقطتين وأخذ يقرأ القرآن بالتأني والكاتب يضع النقط وكلما أتم الكاتب صحيفة أعاد أبو الأسود نظره عليها واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله وترك السكون بلا علامة[٣٣] ، وهذه العلامات كانت عند السريان يدلون بها على الرفع والنصب والجر ويميزون بها بين الاسم والفعل والحرف[٣٤] .

أما المرحلة الثانية من مراحل الشكل فكانت على يدي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) حيث وضع للشكل رموزاً أوضح فجعل أساسها صور الحروف التي تتولد منها وهذه العلامات هي الفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة والهمزة وهمزة الوصل ، ومن مزايا طريقة الخليل بن أحمد أنها أغنت الكتبة عن استعمال مدادين مختلفي اللون في كتابة الكلمات وشكلها[٣٥]

وقد اختلفت آراء الكتاب العرب حول الشكل فقد اعتبره البعض عيباً في حق الكاتب، يقول سعيد بن حميد الكاتب : (لأن يشكل الحرف على القارئ أحب إلي من أن يعاب الكاتب بالشكل) . ورغب فيه بعضهم لما فيه من

البيان قال بعضهم : (إعجام الكتب يمنع من استعجامها وشكلها يصون من إشكالها)[٣٦].

ثانياً: الإعجام

هو تمييز ما يشتبه من الحروف بعضها عن بعض بوضع النقط عليها لأمن اللبس[٣٧] ، وقد يتسع المعنى حتى يعني نقط الحروف وشكلها في آن واحد[٣٨] . وقد أثبتت الأحداث أن ماقام به أبو الأسود الدؤلي لم يحفظ الألسن من الخطأ بل بقي الناس يصحفون ويحرفون في كثير من آيات القرآن نظراً لتوارد حرفين أو أكثر على رمز خطي واحد مثل الباء والتاء والثاء أو العين والغين وغيرها ، فكان لابد من استخدام الإعجام للتحرز من التصحيف والتحريف .

وإذا كان العرب الخُلص يعتبرون نقط الكتاب أو شكله سوء ظن بالمكتوب إليه وكذلك كان عرب الصدر الأول للإسلام يكرهون إضافة شيء إلى مصحف عثمان فقد حكى المدائني عن بعض الأدباء أنه قال كثرة النقط في الكتابة سوء ظن بالمكتوب إليه[٣٩]، فإن انتشار الإسلام واختلاط العرب بالأعاجم الذين كانوا لايحسنون استعمال العربية ، جعلا النشء الذي جاء نتيجة لمصاهرة العرب للأعاجم على شاكلة أمهاتهم الأعجميات ، فظهر اللحن[٤٠]، واختلفت القراءات فقد قرئت الآية : ﴿يزيد في الخلق مايشاء﴾ يزيد في الحلق مايشاء ، ويروى أن عالماً من علماء اللغة وأحد رواتها قرأ الآية : ﴿عذابي أصيب به من أشاء﴾ من أساء ، ﴿ومن الشجر ومما يعرشون﴾ ومما يغرسون.

ومن هنا كان التنقيط ضرورة دفعت إليها ظروف المجتمع الإسلامي الجديدة ونادى بها الصحابة والتابعون قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لكل شيء نور ونور الكتاب العجم)[٤١].

غير أن السؤال الذي تعددت حوله الروايات هو متى كان الإعجام ؟

الشائع أن الإعجام وضع في أيام عبد الملك بن مروان حيث عهد الحجاج إلى نصر ابن عاصم الليثي (ت ٩٨هـ) ، ويحيى بن يعمر العدواني (ت ٨٣هـ) تلميذي أبي الأسود الدؤلي للقيام بهذه المهمة حيث وضعت النقط أفراداً وأزواجاً لتمييز الحروف المتشابهة ، وأصدر الحجاج أمره باتباع الإعجام وحمل الناس عليه حتى غدا إهمال الإعجام خطأ في الكتابة يلام فاعله عليه[٤٢]، ثم عرف الناس أهميته فاستحسنوه[٤٣] . وتبعاً لهذا الرأي فإن الإعجام كان أثراً من آثار الإسلام ولم تكن الكتابة العربية في

الجاهلية منقوطة ولامشكولة لعدم حاجة العرب في الجاهلية وفي الصدر الأول من الإسلام إلى هذه الضوابط لمكانهم من العربية فهي لغتهم التي يقرأونها صحيحة بالطبع والسليقة[٤٤] . غير أن من الباحثين من يرى خلاف ذلك وأن الإعجام عرف قبل الإسلام ويستدلون على ذلك بما روي عن ابن عباس من أن عامر بن جدرة هو الذي وضع الإعجام ، كما أن بعض الحروف تتشابه صورها مثل ب ت ث ، ج ح خ ومن المستبعد أن يكون واضع هذه الحروف يبعد عنه هذا اللبس المنافي لحكمة الواضعين ، وإن كان هذا ليس له مايؤكده من الناحية العملية فقد خلت النقوش التي عثر عليها جميعاً من النقط تماماً ، كما أن الكتابة النبطية لاتعرف التنقيط[٤٦] ، وقد يظن أن الصورة تزداد غموضاً حين يقال إن وضع الإعجام عرف قبل خلافة عبد الملك بن مروان كما يتجلى في وثيقة البردي المؤرخة سنة ٢٢هـ حيث أعجمت بعض حروفها وأهمل البعض الآخر[٤٧] ، كما أن بعض النقوش العربية الإسلامية التي ترجع إلى فترة تسبق نصر ابن عاصم ظهرت فيها الحروف المعجمة لاسيما نقش سد العيار بالطائف المؤرخ بسنة ٥٨هـ[٤٨] . ورغم تضارب هذه الروايات فمن المعتقد أن الإعجام قد عرف قبل الإسلام غير أنه بتساهل الكتاب وتمكنهم من العربية ترك الإعجام أو قل استعماله وإن لم يصلنا منه شيء قبل الإسلام وإنما وصلنا من الصدر الأول للإسلام كما في بردية أهناسيا وشاهد سد العيار[٤٩]. أما ماقام به نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر فهو إدخال النقط على المصحف[٥٠]، والذي أشاعه الحجاج[٥١] ثم تعوده العرب واستحسنوه .

بقي أن نشير إلى أنه يوجد تنقيطان مشرقي وآخر مغربي يختلفان في تنقيط الفاء والقاف حيث تقرأ الفاء الشرقية قافاً مغربية، والفاء المغربية نقطتها من أسفل، وهناك اختلاف آخر هو إهمال نقطة القاف والنون في الأخير في التنقيط المغربي (شكل٨) .

الخط العربي : ماهيته، أهميته، تطوره وازدهاره

الخط هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على مافي النفس فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية بعد النطق وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان[٥٢] . ولعل هذا المصطلح قد استمد

لفظه من قوله تعالى ﴿وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخُطه بيمينك﴾ (٥٣) ، وسمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض والكتابة في اللغة مصدر كتب يقال كتب يكتب كتباً وكتاباً وكتابة ومكتبة وكتبه فهو كاتب ومعناها الجمع يقال تكتب القوم إذا اجتمعوا(٥٤) . وسميت الكتيبة كتيبة لأنها تجمع الجيش(٥٥) ، ويُعرف القلقشندي الخط كاصطلاح بأنه صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها والروحانية هي الألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصور من ضم بعضها إلى بعض صورة قائمة في نفسه والآلة القلم(٥٦).

والحروف العربية عددها ثمانية وعشرون حرفاً ، وحين خرج الحرف العربي فاتحاً مع الإسلام ومعبراً عنه في بلاد فارس وتركيا أضيفت إليه بعض الحروف حتى أصبح صالحاً لأداء الأصوات والمخارج التي ليست أصلاً في لغة العرب(٥٧) .

وبصدد تسمية الخط العربي نشير إلى رأي يقول صاحبه (لابد من إطلاق اسم خاص على الخط الذي نحن بصدده ليعرف به ويتميز عن غيره وقد رأينا أن ندعوه الخط الإسلامي لا لأنه من مبتكرات الإسلام ولكن لأن الإسلام كان هو السبب في انتشاره وشيوعه إلى الآن(٥٨) ، ونرى أنه لاخلاف بين المسميين بيد أن التسمية الأولى ربما كانت أكثر تعبيراً ذلك أن الخط العربي ليس من ابتكارات الإسلام كما يقر هو بذلك بل إنه ذو أصل عربي تطور وانتشر بفضل الإسلام، والقرآن الذي كان أهم العوامل في تطوره وانتشاره قرآن عربي تعددت الآيات التي تؤكد ذلك ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾(٥٩)، ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾(٦٠)، ﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد﴾(٦١)، ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾(٦٢) ، ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾(٦٣) ، ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً﴾(٦٤) ، ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لينذر الذين ظلموا﴾(٦٥) .

وسيبقى الخط العربي خالداً بخلود القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي على أمة حملت أمانة التبليغ إلى كافة شعوب الأرض على اختلاف ألسنتهم فقد تعهد الله سبحانه وتعالى بذلك بنص قوله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(٦٦) ، وقد كرم الله الخط فأضاف تعليمه إلى نفسه

وامتن به على عباده يقول تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ،علم الإنسان مالم يعلم﴾[٦٧] . وقد أقسم الله تعالى بنون والقلم والكتابة فقال ﴿ن . والقلم ومايسطرون﴾ ، والعلاقة واضحة بين الحرف نون بوصفه أحد حروف الأبجدية وبين القلم والكتابة فأما القسم بها فهو تعظيم لقيمتها وتوجيه إليها في وسط أمة لم تكن تتجه إلى التعليم عن هذا الطريق وكانت الكتابة فيها متخلفة ونادرة في الوقت الذي كان دورها المقدر لها في علم الله يتطلب نمو هذه المقدرة فيها وانتشارها بينها لتقوم بنقل هذه العقيدة[٦٨] .

وقد كان الخط وسيلة الأنبياء لتبليغ رسالاتهم يقول تعالى حكاية عن سيدنا سليمان عليه السلام ﴿اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يأيها الملأ إني أُلقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لاتعلوا علي وأتوني مسلمين﴾[٦٩].

وبالخط سجلت سنة الله في خلقه يقول تعالى : ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[٧٠]. وبالخط تحفظ حقوق العباد يقول تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾[٧١].

وقد دعا رسول الله ﷺ إلى تجويد الخط ، روي عنه أنه قال : (ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولاتعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم)[٧٢] . وفي هذا الحديث دلائل إشارات نبوية لتجويد الخط ألق الدواة أي اجعل حريراً أو صوفاً في المداد وذلك لمنع اصطدام رأس القلم بقعر الدواة فيحفظ من الكسر والتحريف ولكي لا يرفع القلم قدراً كثيراً من المداد ولسهولة الكتابة وتحسينها ونظافتها ، وقوله حرف القلم أي اجعل قطته منحرفة حسب قاعدة كل خط لأن ذلك يساعد على تحسين الخط ، وقوله انصب الباء أي اجعلها منصوبة مرفوعة عن أسنان السين لكيلا يلتبس الأمر ، وقوله فرق السين لكي لاتظن باء أو تاء أو ياء ، وقوله لاتعور الميم أي لاتطمسها ، وقوله حسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم فالمراد إجادة كتابة القرآن الكريم وتحسين كتابته والاعتناء به

تعظيماً لله عز وجل ، وهذا الحديث وغيره إن ورد بتحسين كتابة البسملة إلا أنه يراد به عموم تحسين الكتابة مطلقاً[٧٣] . إن المتأمل لهذا الحديث النبوي ليدرك أنه ينم عن حذق بفن الخط لايدركه إلا خطاط ماهر فكيف يتفق هذا مع ماعرف عن رسول الله ﷺ من الأمية حيث قيل : إن الأمية في رسول الله ﷺ فضيلة وفي غيره نقيصة[٧٤] ويقول ابن خلكان كان رسول الله ﷺ أمياً وكان ذلك كمالاً في حقه وبالنسبة إلى مقامه الشريف لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية التي هي أسباب المعاش والعمران كلها وليست الأمية كمالاً في حقنا نحن إذ هو منقطع إلى ربه ونحن متعاونون على الحياة الدنيا شأن الصنائع كلها حتى العلوم الاصطلاحية فإن الكمال في حقه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا[٧٥]. وقد حرمت الكتابة على النبي ﷺ رداً على الملحدين حيث نسبوه إلى الاقتباس من كتب المتقدمين[٧٦] ، كما أخبر تعالى بذلك بقوله : ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾[٧٧] ، وأكد ذلك بقوله تعالى : ﴿وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾[٧٨] ، وفي هذه الآية يتتبع القرآن الكريم مواضع شبهات الكافرين حتى الساذج الطفولي منها فرسول الله ﷺ عاش بينهم فترة طويلة من حياته لايقرأ ولايكتب ثم جاءهم بهذا الكتاب العجيب الذي يُعجز القارئين الكاتبين ولربما كانت تكون لهم شبهة لو أنه كان من قبل قارئاً كاتباً فما شبهتهم وهذا ماضيه بينهم[٧٩] . وقد كانت أمية رسول الله ﷺ أمية مطلقة قبل البعثة وبعدها ، يقول تعالى : ﴿الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾[٨٠]، ويفسر الأستاذ سيد قطب النبي الأمي بقوله : النبي الأمي الذي لم يدخل فطرته الصافية كما خرجت من يد الله تعالى إلا تعليم الله فلم تشب هذه الفطرة شائبة من تعليم الأرض ومن أفكار الناس ليحمل رسالة الفطرة إلى فطرة الناس جميعاً[٨١] . وعلى هذا فالأمية هنا مطلقة بحيث لانستطيع أن نقول بأن رسول الله ﷺ قد عُلم بعد البعثة حيث لو علمه أحد لكان له على رسول الله فضل وليس لأحد على رسول الله فضل سوى الله الواحد الأحد .

وإزاء كل ماتقدم فإننا نميل إلى الأخذ برأي القاضي عياض في الشفاء حيث يقول عند حديث ضع القلم على أذنك : (هذا وإن لم

تصح الرواية أنه عليه السلام كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة)[٨٢].

هذا وقد كتب كثير من الأنبياء كما ذكر علماء التاريخ منهم يوسف عليه السلام وكان يكتب للعزيز ، وهارون ويوشع بن نون وكانا يكتبان لموسى عليه السلام ، وسليمان ابن داود كان يكتب لأبيه ، وآصف بن برخيا ويوسف بن عنقا كانا يكتبان لسليمان عليه السلام ، ويحيى بن زكريا كان يكتب للمسيح عليه السلام[٨٣] .

وقد ورد في القلم أقوال كثيرة فالعرب تقول: (القلم أحد اللسانين) [٨٤]، يقول العتابي: ببكاء الأقلام تضحك الصحف[٨٥] ، وقال جعفر ابن يحيى : لم أر باكياً أحسن تبسماً من القلم[٨٦]، ولله در القائل في وصف القلم[٨٧]:

وأخرس ينطق بالمحكمات
وجثمانه صامت أجوف
بمكة ينطق في خفية
وبالشام منطقه يعرف

وقيل : مآثره الأقلام لم تطمع في درسه الأيام ، وبالأقلام تدبر الأقاليم [٨٨] .

ومن شرف الكتابة أن صاحب السيف يزاحم الكاتب في قلمه ولايزاحمه الكاتب في سيفه يقول ابن الرومي[٨٩] :

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الأمم
فالموت والموت لاشيء يغالبه
مازال يتبع مايجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت
أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وقال أبو الفتح البستي[٩٠] :

إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

ومن شرف الكتابة أيضاً قول الشاعر[٩١] :

قوام كل وزير وزين كل شريف
وكم له من أياد تريك سر اللطيف

كما أنه سفير الممالك والحاكم في الدول حكم المالك ومفتاح السعادة والأرزاق وبه يحوز الكاتب قصب السباق [٩٢] ، وعنه قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً) [٩٣] ، وقال عبيد الله بن العباس : (الخط لسان اليد) [٩٤] ، وقيل : لما كانت الكتابة شريفة كان حسن الخط فيها فضيلة [٩٥] ، وقال إبراهيم بن

محمد الشيباني : (الخط لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحي الفكر وسلاح المعرفة وأنس الإخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بُعد المسافة ومستودع السر وديوان الأمور[٩٦]، وقال بعض العلماء يصف الخط : (الخط كالروح في الجسد[٩٧])، وعنه قال قبلة الكتاب ياقوت المستعصمي : (الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جثمانية إن جودت قلمك جـــودت خطك وإن أهملت قلمك أهملت خطك)[٩٨] ، وقيل في تفسير قوله تعالى ﴿يزيد في الخلق مــا يشــاء﴾ : إنه الخط الحسن[٩٩] . وروي عن مجاهد في قوله تعالى ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾ أنه الخط ، وفي قوله ﴿أو أثارة من علم﴾ أنه الخط ، وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى عن يوسف ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ قال : كاتب حاسب[١٠٠]. وسأل سليمان عليه السلام عفريتاً عن الكلام قال: ريح لايبقى . قال : فما قيده ؟ قال الكتابة . [١٠١] ، ومما يضاف إلى ماتقدم في شرف الخط أن الله تعالى أنزله على آدم وهود عليهما السلام وأنزل الصحف على الأنبياء مسطورة وأنزل الألواح على موسى مكتوبة [١٠٢] ، ومن شرف الكتابة أن الله تعالى وصف الملائكة بأنهم كتبة فقال : ﴿كراماً كاتبين﴾[١٠٣] ، قال المؤيد : (الكتابة أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة، إليها ينتهي العقل وعندها تقف الرغبة)[١٠٤] ، تقول باول بارتس عن الخط العربي : (إن علامات الكتابة في الشرق لاتحاول أن تعني شيئاً فحسب وإنما تريد هي الأخرى أن تكون شيئاً إن هذا هو هدفها وغايتها ومعناها الدفين فهذه العلامات لاتؤدي مجرد وظيفة المقابل في اللغة وإنما هي أعمال فنية)[١٠٥] .

ولقد استمد الخط العربي جماله وجلاله ورسوخه لكونه يجمع بين الرموز المعبرة عن حقيقة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم وبين الرموز الفنية ذات القيمة الجمالية المستمدة من الصورة التي تنظم بها تلك الرموز وبذلك جمع الخط العربي بين القيمة الوظيفية والتعبير الفني لذا فهو راسخ رسوخ اللغة والدين والفن في آن واحد . وقد أضفى الإسلام من خلال هذه العناصر نوعاً فريداً من الوحدة الدينية والثقافية على مساحته الجغرافية الشاسعة [١٠٦] . لقد كانت عناية المسلمين بالخط العربي ترجع في الدرجة الأولى إلى أنه الوسيلة الأساسية التي حفظ بها القرآن الكريم ، كما أنه

الوسيلة الأساسية للعلم والتعليم عند المسلمين[١٠٧]، وبه سجلت الأحاديث النبوية التي بنيت عليها الأحكام وميزت الحلال من الحرام وبه أيضاً حفظ الحقوق، وضبط أحوال الناس كمناشير الجند وتواقيع العمال وإدارات أرباب الصلات وبه أيضاً المكاتبة بين الناس بحوائجهم على بُعد المسافة[١٠٨]، كما كان من أسباب العناية بالخط العربي أيضاً ماعرف عن كراهية الإسلام للتصوير[١٠٩] لأنه يُذكر قوماً حديثي عهد بالتوحيد بحياة الوثنية ومن ثم وجد المسلمون في الخط متنفساً لمواهبهم الفنية يعوضهم عن التصوير ويغنيهم عن التعرض للسخط وقد ساعد على تطور الخط العربي وانتشاره تعريب الدواوين في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إذ إن استخدام اللغة العربية في الدواوين أدى إلى إحلال الخط العربي في دواوين الأقطار المختلفة ومكاتباتها الرسمية محل الكتابات الأخرى ولقد أدى ذلك إلى الإقبال على تعلم الكتابة العربية وانتشار الخط العربي في الأقطار التي خضعت لحكم العرب بحيث صار الخط العربي أهم مظاهر السيادة العربية الإسلامية بل صار كثير من اللغات غير العربية يكتب بالخط العربي مثل الفارسية والتركية والأردية وغيرها . ساعد على تطور الخط العربي أيضاً استخدام المسلمين للورق وتعلم صناعته التي عرفوها منذ القرن الأول الهجري . كما ساعدت الغزوات على انتشار الخط العربي خارج شبه الجزيرة العربية فأينما حل الإسلام حل الخط العربي وأباد الخط الذي قبله وهذه خاصية لاتوجد إلا في اللغة العربية وخطها . كما ساعد انتقال الفنانين على انتشار فن إسلامي له طابع خاص تجعلنا نشعر للوهلة الأولى أنها تنتمي إلى وحدة فنية واحدة تربط بينها على الرغم من بُعد الشُقة بين البلاد التي صنعت فيها والعصور المختلفة التي تنتمي إليها .

كما كان لرعاية حكام المسلمين للخط والخطاطين أثرها في تطوير الخط العربي إذ كان بعض حكام المسلمين يقضون أوقات فراغهم في نسخ القرآن ويفخرون بانتمائهم لأساتذة فن الخط بل كان بعضهم يتسابق لمساعدة الخطاطين بأن يمسكوا لهم المحبرة أو الشمعدان أو يساعدونهم في وضع الوسائد.

وإذا كانت تلك هي الأسباب والعوامل التي ساعدت في تطور الخط العربي فقد امتاز الخط بخصائص تتيح له التعبير عن

قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية تجعله متميزاً عن أي غرض إنتاجي آخر من حيث هو عنصر تشكيلي يعين الخطاط على تصميم موضوعاته بشكل أقرب إلى الكمال[١١٠]، إذ بقي الحرف العربي من أجمل الصيغ المجردة خاصة بالنسبة لإنسان لايفقه دلالة هذا الحرف أو ينسى هذه الدلالة لكي يستفيد من الشكل الجمالي للحرف[١١١].

كما امتاز الحرف العربي بالثراء والمرونة مما جعله ملائماً على نحو مثالي للعديد من أنماط الكتابة التي تطورت عنه[١١٢]، وامتاز الخط العربي أيضاً كفن بطابع الأصالة ذلك أنه قد نبع من روح عربية صرفة محتفظاً بخصائصه العربية وفي معظم الأحيان بمنأى عن التأثيرات الأجنبية[١١٣]، إذ ارتبط بالدعوة الإسلامية ودستورها ارتباطاً عضوياً وحيوياً[١١٤]، كما امتاز الخط العربي أيضاً بروح الابتكار التي استمدها من روح شخصية الفن الإسلامي والتي تعبر عن روح المجتمع الإسلامي وطموحه وآماله التي لاغنى عنها لتقدم المجتمع ونهضته[١١٥]، إلى جانب ذلك فقد امتاز الحرف العربي بأنه حرف اختزالي بينما يكتب الحرف اللاتيني بتمامه وفي الاختزال وفر في الوقت والمساحة .أيضاً امتاز الخط العربي بصلاحيته للدلالة على الأرقام الحسابية وهو مايعرف بحساب الجمل ، كما أن بالحروف أسرار عجيبة يتوقف عليها نجاح الطلاسم والأوفاق وعمل السحر وهذه خصوصية لاتوجد سوى في الحروف العربية ، كما أن الحروف العربية تشابه الأشياء وتقاربها نسبياً وهو مالانجده في الخطوط الأخرى فقد شبه الشعراء الحاجب بالنون ، والعين بالعين ، والفم بالميم ، والصدغ بالواو وهكذا. كما امتاز الخط العربي بالحركة وقد استمد قيمته الحركية تلك من امتداد سيقانه الرأسية المشعة بالحيوية ومن ثم فهو يحمل قوة جذب كبرى على أنه من الضروري توزيع تلك الجاذبيات والاتجاهات أثناء عملية التكوين ليتسنى خلق تكوين محدد قائم بذاته ويجب تحاشي وجود ثغرات أثناء عملية التكوين تسمح للعين بالهروب كما أنه من الضروري وجود قوة جذب مركزية تكفي لمعادلة الجاذبيات المحيطة لإحداث نوع من التوازن الزخرفي .

وقد خرج الخط العربي مع الدين الإسلامي ينتشر بانتشاره فكان للخط فضل التعريف بالإسلام ودستوره ، وكان للإسلام

فضل نشر الخط وسيادته ، ففي إيران ذات الإمبراطورية الفارسية والقومية العريقة حلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية في كتابة لغة الفرس مع زيادة حروف معينة[١١٦] ومن هذه الحروف الباء والجيم والزاي الفارسية وجميعها ثلاثية النقاط ، وفي مصر تعلم المصريون الكتابة العربية وكتب بها الأقباط الأناجيل بل إنها امتدت إلى النوبة والسودان وعرف الأحباش الكتابة العربية واستعملوها في تدوين لغاتهم ولهجاتهم المختلفة ويكتب مسلمو الحبشة لهجاتهم الحبشية الآن بالحروف العربية ولاسيما في الجنوب حيث يكتب بها السكان لغتهم الأمهرية . وفي الصومال يكتب السكان لهجاتهم بالحروف العربية ، وقد كان استخدام الخط العربي بين أمم أفريقيا الوسطى بمثابة الرابطة التي جمعت بينهم فهو وسيلة من وسائل التجارة وطريقة من طرق التفاهم في كثير من أمور الحياة بينهم[١١٧] . وفي الهند حلت الكتابة العربية محل حروف اللغة الأردية الهندوستانية ولغة أهل كشمير وتخطت حدود الهند شرقاً وجنوبي شرقي فاتخذها أهل أرخبيل الملايو من المسلمين لكتابة لغتهم الملقية ، ورسم بها أهل جاوة والفلبين لغتهم الخاصة ، واستخدمها الأفغان لكتابة لهجاتهم الباميرية، كما قدر للخط العربي أن ينتشر ويتداول بين مجموعة لغات الأمم التترية والتركية التي تسكن حول بحر قزوين وتنتشر شمال البحر الأسود وجنوبي بلاد أورال وهي لغات قازان والقرم وقفقاسيا وأذربيجان وداغستان وبلاد الجركس وخوارزم ولم تدون لغات هذه البلاد بالحرف العربي إلا في القرن السابع الهجري وهو أول عصر التدوين في محيط الأمم التترية والتركمانية بخلاف الفرس والهنود الذين سبقوا إلى اعتناق الإسلام واتخاذ الكتابة العربية ، وفي الصين كتب مسلمو الصين النصوص الدينية الإسلامية باللغة العربية رغم أنهم ظلوا يكتبون بلغتهم الصينية في شتى أمور حياتهم الأخرى وهكذا كان اعتناق الإسلام في الصين داعياً إلى اتخاذ الحرف العربي لأغراض دينية في مقاطعات زنجبار وكشمير ومنشوريا ويونان[١١٨] .

أما في الغرب فلم يقتصر شيوع الخط العربي الأندلسي على سكان الشمال الإفريقي بل توغل في أسبانيا وجنوب فرنسا حيث بلغت فتوحات العرب إقليم اللوار

الجنوبي في الحلقات الأولى من القرن الثاني الهجري وبلغ من تأثير غزو الحروف العربية أن اتخذها الأسبان والصقليون وكثير من أمم أوربا لزخرفة المباني والعملة [١١٩] .

واستمر تأثير المسلمين حتى بعد زوال حكمهم منها وذلك بفضل المدجنين وهم المسلمون العرب الذين بقوا في الأندلس بعد نزوح العرب منها واستمروا على تمسكهم بالتقاليد العربية ونقلوا التراث العربي ومن بينه الخط وكانوا جسراً في نشر التراث في أنحاء أوربا[١٢٠] . كما كان وجود الأماكن المقدسة في فلسطين من أهم أسباب انتقال الخط إليهم إذ شعر الأوربيون بأهميته وارتبط في أذهانهم ببعض المعاني المقدسة إضافة إلى أن الخط العربي كان من الكثرة بحيث قلما يخلو منه أثر معماري أو تحفة أو عملة إضافة إلى المخطوطات والمؤلفات الإسلامية التي وجدت طريقها إلى أوربا باعتبارها كنوزاً علمية أو أدبية وفنية لاغنى عنها لمن كان يريد أن يلم بأرقى ما اهتدت إليه عقول البشر[١٢١] . وكانت الحروب الصليبية عاملاً آخر في نشر الخط العربي في أوربا فلقد نقل الصليبيون تحفاً فنية راقية ذات نقوش وكتابات عربية اعتبرت أساساً لتقليد الحرف العربي في بعض الزخارف العربية[١٢٢] .

وعن تأثير الخط العربي في الفن الأوربي يقول غوستاف لوبون : (لقد بلغ الخط العربي من الصلاحية للزينة حداً عظيماً جعل رجال الفن في القرون الوسطى وفي عصر النهضة يكثرون من استنساخ ماكان يقع تحت أيديهم من قطع الكتابات العربية فيزينون بها المباني المسيحية ويستطرد قائلاً مما شاهده لافواه في كتدرائية ميلانو كتابة عربية حول رأس المسيح المصور فوق أبواب القديس بطرس التي أمر بإنشائها البابا أوجين الرابع ومن دواعي أسفي - والكلام مازال لغوستاف لوبون - عدم ترجمة ذلك الكاتب لتلك الكتابات فلعل الكتابة التي حول رأس المسيح هي كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) [١٢٣].

ومن مظاهر تأثير الخط العربي في أوربا دوره في تطوير بعض أشكال الحروف الأوربية كما يتضح في الكتابات الأثرية في كنيسة سوث أكر في نورفولك حوالي ١٥٥٠م ، وامتد تأثير الخط العربي إلى توقيعات بعض ملوك أوربا مثل ملوك أراجون (١٠٨٤ - ١١٣٤م)، كما جاء أن روجر الأول

المصادر والمراجع

حاكم صقلية (١٠٦٠ - ١٠٩١م) كانت علامته (الحمد لله شكراً لأنعمه) [١٢٤] .

١ - الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس) ، الوزراء والكتاب ، ص١.
القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٣ ص ١٠ .
ابن الصائغ ، تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب ، ص ٢٦-٢٧ .
ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ص٢٣٩ .
٢ - خليل يحيى نامي ، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ماقبل الإسلام ص١.
٣ - القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣ ص١٤.
الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١.
٤ - القلقشندي ، صبح الأعشى ج ٣ ص١١-١٤ .
٥ - ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤.
٦ - ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ص ٩٦٣ .
٧ - سورة العلق ، آية ٤ .
٨ - سورة القلم ، آية ١ .
٩ - خليل يحيى نامي ، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره، ص٢ .
إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص ٧ .
١٠- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ص ١٤٣ .
١١- إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص١٩٧ .
١٢- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣ص١٣.
١٣- النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٧ ص٣ .
١٤- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج٢ ص٩٦٢ .
سهيلة ياسين الجبوري ، أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي ص٢٣ .
١٥- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣ ص١٣.
الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١ ص٢٠٣.
ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٤ ص٢٣٩.
١٦- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣ ص١٣.
ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٤ .
ابن الصائغ، المصدر السابق، ص٣١، ٣٢
ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج٤ ص٢٣٩ .
محمود شكر الجبوري ، نشأة الخط

العربي وتطوره ، ص٣٥ .

١٧- خليل يحيى نامي، المرجع السابق، ص٥.

١٨- الجهشياري، المصدر السابق، ص١-٢.

القلقشندي، المصدر السابق، ج٣ص١٢.

ابن النديم ، المصدر السابق، ص٤- ٥.

ابن الصائغ ، المصدر السابق ، ص٣٠-٣١.

١٩- البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٧٦-٤٧٧.

٢٠- خليل يحيى نامي، المرجع السابق، ص٣.

٢١- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص١٣ - ١٤ .

٢٢- عفيف بهنسي ، جمالية الفن العربي ، ص١١٧ .

عفيف بهنسي ، الخط العربي ، أصوله ، نهضته ، انتشاره ، ص٣٣ .

يوسف ذنون ، قديم وجديد في أصل الخط العربي ، ص٩ .

سهيلة ياسين الجبوري ، المرجع السابق، ص٢٧ .

٢٣- ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ص٩٦٢ .

٢٤- محمد مؤنس المأنون ، الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف ، ص٩.

٢٥- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ص ٩ - ١٠ .

٢٦- كامل البابا ، روح الخط العربي ، ص٢٠ - ٢١ .

٢٧- عفيف بهنسي ، الخط العربي ، أصوله ص٣٣، جمالية الفن العربي ، ص١١٧.

سهيلة ياسين الجبوري، المرجع السابق، ص٣٧ - ٤٨ .

٢٨- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص ١٦ - ١٨ .

محمود عباس حمودة ، دراسات في علم الكتابة العربية ص٢٤ .

٢٩- خليل يحيى نامي ، المرجع السابق ، ص١ - ٧٠ .

عفيف بهنسي ، الخط العربي ، أصوله ص٣٣-٣٥ .

سهيلة الجبوري، المرجع السابق ص٣٨.

٣٠- يوسف ذنون ، المرجع السابق ص١٠-١١ .

٣١- سورة قريش ، آية ٤.

٣٢- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣ص١٦٠ .

٣٣- القلقشندي ، نفسه ، ج٣ ص١٥٦ .

فوزي سالم عفيفي ، الكتابة الخطية العربية، ص٩١ .

يحيى سلوم ، الخط العربي تاريخه

وآدابه ، ص٣٤.

٣٤- إبراهيم جمعة ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية في القرون الخمسة الأولى للهجرة ص٢٧٣ .

قصة الكتابة العربية ، ص٤٩ .

٣٥- طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص٨٢ .

فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ٩٤ - ٩٥ .

يحيى سلوم ، المرجع السابق ، ص٣٦ .

٣٦- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣ ص١٦١ .

النويري ، المصدر السابق ، ج٧ ص١٣.

٣٧- طاهر الكردي، المرجع السابق ، ص٨٣.

٣٨- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص٥١ .

٣٩- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣ص١٥٤ .

٤٠- عبد العزيز الدالي ، الخطاطة ، ص٤٧.

٤١- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣ ص١٥٣ .

٤٢- عبد العزيز الدالي ، المرجع السابق ، ص٦١ - ٦٦ .

٤٣- فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ص٩٦ .

٤٤- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص٤٩ .

٤٥- يحيى سلوم ، المرجع السابق ، ص٣٦- ٣٧ .

عبد العزيز الدالي ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

٤٦- خليل يحيى نامي، المرجع السابق، ص٨٧.

٤٧- فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ص٩٧ .

٤٨- غانم قدوري أحمد ، موازنة بين رسم المصحف والنقوش ، ص٤٠ .

يوسف ذنون ، قديم وجديد في أصل الخط العربي ، ص١٢ .

٥٠- طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص٨٣ - ٨٤ .

فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ص٩٧ .

٥١- ازداد نفوذ الحجاج بن يوسف الثقفي في عهدي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد (٦٥ - ٩٦هـ) ، للمزيد انظر عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء

الأمويين ، ج٢ ص٢٧٢، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٦م .

٥٢- ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ص٩٦١ .

٥٣- سورة العنكبوت ، آية ٤٨ .

٥٤- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج١ ص٥١ .

٥٥- النويري ، المصدر السابق ، ج٧ ص١.

٥٦- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج١ص٥١ .

٥٧- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص٣٨ .

٥٨- إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص١٩٦ .

٥٩- سورة يوسف ، آية ٢ .

٦٠- سورة الشعراء ، آية ١٩٣ - ١٩٥ .

٦١- سورة طه ، آية ١١٣ .

٦٢- سورة الزمر ، آية ٢٨ .

٦٣- سورة فصلت ، آية ٣ .

٦٤- سورة الشورى ، آية ٧ .

٦٥- سورة الأحقاف ، آية ١٢ .

٦٦- سورة الحجر ، آية ٩ .

٦٧- سورة العلق ، آية ١-٥ .

٦٨- سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ج٦ ص٣٦٥٤ - ٣٦٥٥ .

٦٩- سورة النمل ، آية ٢٨ - ٣١ .

قال رسول الله [أول ماكتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي ثواب كتابتها قال رسول الله [من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلم يعور الهاء التي في الله كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات. أورد السيوطي الحديث عن ابن مسعود بجامعه الكبير ، ونص الحديث بهذه الصيغة مخالفٌ لما أورده ناجي زين الدين المصرف حيث ذكره بصيغة (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وجوده دخل الجنة) ولم يخرجه .

وقد أبدع الخطاط المسلم في كتابة البسملة وتجويدها إيماناً منه بمكانتها عند الله فهي أشهر آية من آيات الله وأكثرها تكراراً . وأول من افتتح رسائله بالبسملة من الأنبياء سليمان بن داود عليهما السلام ، وكانت العرب تقول في افتتاح كتبها وكلامها (باسمك اللهم) وبها كتبت صحيفة المقاطعة التي علقت في جوف الكعبة وحين أكلتها الأرضة ولم يبق منها سوى باسمك اللهم وجرى

الأمر على ذلك حتى نزلت الآية : ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فصارت البداية بها سنة إلى يومنا هذا. وأبرز من اشتهر بكتابة البسملة من الخطاطين الأتراك أحمد قره حصاري (ق ١٠هـ / ١٦م) إذ خلف لنا صوراً متفرقة عديدة دفعت البعض إلى القول بأن البسملة تُرى هنا للمرة الأولى في الفن من الخطاط التركي .

السيوطي ، الجامع الكبير، مجلد ٢ ص٨٢٩ .

ناجي زين الدين، بدائع الخط العربي، ص ٤٦٩ .

ASLANAPA (OKTAY), TURKISH ART AND ARCHITECTURE , P, 325

٧٠- سورة الأنبياء ، آية ١٠٥ .

٧١- سورة البقرة ، آية ٢٨٢ .

٧٢- رواه القاضي عياض في الشفاء عن معاوية ، ج١ ص ٢٩٩.

٧٣- طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص١٢ - ١٣ .

٧٤- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج١ ص٤٣ .

٧٥- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج٢ ص٩٦٧ .

٧٦- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج١ ص٤٢ .

٧٧- سورة الفرقان ، آية ٥ .

٧٨- سورة العنكبوت ، آية ٤٨ .

٧٩- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٥ ص٢٧٤٦ .

٨٠- سورة الأعراف ، آية ١٥٧.

٨١- سيد قطب ، المرجع السابق ، ج٣ ص١٣٧٩ .

٨٢- القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفي ، جـ ١ ص٢٩٩ .

٨٣- القلقشندي، المصدر السابق ، ج١ ص٣٩ .

٨٤- ابن الصائغ، تحفة أولي الألباب ، ص٢٥ .

٨٥- الزفتاوي ، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة ، ص١٩٦

٨٦- النويري، المصدر السابق ، ج٧ ص٢٠.

٨٧- القلقشندي، المصدر السابق،ج٣ ص٧.

٨٨- النويري ، المصدر السابق، ج٧ ص٢٠.

٨٩- القلقشندي، المصدر السابق ، ج١

ص٣٨ ، ٤٥ .
النويري، المصدر السابق، ج٧ ص٢٧ .
٩٠- الزفتاوي ، المصدر السابق ، ص١٩٥-١٩٦ .
٩١- ابن الصائغ، المصدر السابق، ص٢٤-٢٥ .
٩٢- ابن الصائغ ، نفسه ، ص٢٣ - ٢٤ .
٩٣- النويري، المصدر السابق ، ج٧ ص١٤.
٩٤- النويري ، نفسه ، ج٧ ص١٤ .
القلقشندي، المصدر السابق، ج٣ ص٥.
٩٥- ابن الصائغ، المصدر السابق ، ص٥٤.
٩٦- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣ ص٦.
النويري ، المصدر السابق ، ج٧ ص١٣.
٩٧- ابن الصائغ، المصدر السابق، ص٣٢.
٩٨- ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي، ص٣٥٤ .
٩٩- النويري، المصدر السابق، ج٧ ، ص١٣.
١٠٠- ابن الصائغ، المصدر السابق، ص٢٥.
١٠١- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣ ص٥.
ابن الصائغ ، المصدر السابق ، ص٢٥.
١٠٢- ابن الصائغ، نفسه، ص ٢٥ - ٢٦ .
١٠٣- النويري، المصدر السابق ، ج٧ ص٢.
١٠٤- القلقشندي، المصدر السابق، ج١ ص٣٧.
١٠٥- باول بارتس، الفن الحديث وفنون الخط ، ص ٤- ١٢ .
١٠٦- أنطوني ولش ، فنون الكتابة . ضمن كتاب كنوز الفن الإسلامي) ، ص٣٣ .
١٠٧- حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٢٩٦ .
١٠٨- النويري، المصدر السابق ، ج٧ ص٢.
١٠٩- كامل البابا، روح الخط العربي ، ص٦٢ .
حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ٣٠٠ .
سيد إبراهيم ، الخط العربي أصله وتطوره ، ص ٩ .
١١٠- ناجي زين الدين، بدائع الخط العربي، ص ٢٩ .
١١١- عفيف بهنسي، الخط العربي أصوله ، ص ١٢١ .
١١٢- أنطوني ولش ، كنوز الفن العربي، ص ٣٣ .
١١٣- حسن الباشا، الخط ، الفن العربي الأصيل ، ص ٢٩ .
١١٤- كامل إبراهيم، الخط العربي، ص١٠٠، مجلة فكر وفن عدد٣٨، ١٩٨٣م.
١١٥- حسن الباشا ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٣٣٢ .

١١٦- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية، ص ٣٥ - ٣٦ .
١١٧- عبد العزيز الدالي، الخطاطة، ص٥١- ٥٢ .
١١٨- إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية ، ص ٣٦ - ٣٧ .
١١٩- عبد العزيز الدالي، الخطاطة، ص٥٢.
١٢٠- عفيف بهنسي ، الخط العربي أصوله، ص١٠١ .
١٢١- عبد الجابر محمود السامرائي ، أثر الخط العربي في الفن الأوربى ، ص١٠٤.
١٢٢- عفيف بهنسي، المرجع السابق ، ص٩٧ -٩٩ .
١٢٣- لوبون (غوستاف)، حضارة العرب ، ص ٦٣٧ .

المبحث الثاني : دراسة تاريخية لأهم أنواع الخط العربي :

إن ماحدث من تطور لأشكال الخط العربي يمثل صدى للواقع الحضاري ، فقد انعكست فيه - على الرغم من أنه يخص العرب - جوانب متعددة من الهويات القومية والتأثيرات البيئية فظهر بطرز مختلفة [1] . وحينما نتأمل الأشكال المختلفة للخط العربي والتي تطورت خلال العصر الإسلامي وماآلت إليه في المدرسة التركية العثمانية وهي التي وصلتنا كاملة متطورة تبين أنها تطورت بسبب الاستناد إلى أساس مقروء بصورة فصحى للقرآن الكريم ، وثانياً لمؤثرات جمالية وفنية وحضارية وافقت ذلك[2] . فقد تجاوز الخطاط العثماني مرحلة التقليد إلى مرحلة التحسين ليصل بعد قليل إلى مرحلة أعلى وأسمى وهي الابتكار[3] . ففي مرحلة التقليد أخذ عن المصريين قلم الثلث والثلثين بصورتهما المعروفة لدى المماليك وبنت عليهما وخرجت منهما خطوطاً جميلة وأبدعت في تخريجهما حتى بلغت الغاية ، وعن الأتراك السلاجقة أخذ خط النسخ وسار فيه سيرته الخاصة ولكنه أخذه ناضجاً تمام النضوج[4]. ويتجلى تحسين العثمانيين للخط العربي في ذلك النوع المعروف بالخط الجلي الذي ابتكره ياقوت المستعصمي وتعهده الخطاطون بالتحسين وهو يمتاز بكبرحجمه وباستعماله عادة في الكتابة على الجدران في العمائر[5] وقد بلغ عرض القلم في بعض كتابات الجدران والمحاريب عندهم (١٠-٥٢

سم) وبذلك حققوا كلمة الجلي التي تطلق على مايكتب بالحرف العريض الكبير في أغلب الكتابات الكبيرة كالكوفي والمحقق والثلث الجلي أو ثقيل الثلث وشملت التسمية خط التعليق الفارسي أيضاً (جلي تعليق)[٦]، ذلك أن الجلي لم يكن تكبيراً للثلث فحسب[٧]. وفي ميدان الابتكار أضافت المدرسة التركية العثمانية من عندها خطين جديدين هما خط الرقعة والخط الديواني[٨] . وقد حل فن الخط عند الأتراك محل الأيقونات عند البيزنطيين ودخل زخرفة البيوت التركية[٩] ، لقد كان الخط عاملاً مشتركاً في كل ماأخرجته أيدي العثمانيين من عمائر مشيدة أو تحف وزينوا هذه أو تلك بعبارات تناسب المقام وأطلقوا على هذه الزخارف الكتابية أسم جفتكاري GUFTKARI أي الزخرفة المتكلمة[١٠] وصار فن الخط على يد الأتراك في إستانبول فناً رائعاً[١١] ، بل لقد أصبحت إستانبول ملتقى فن الخط يتوجه إليها الخطاطون العرب بأبصارهم كما يتوجه الرسامون لروما ملتقى فن التصوير[١٢] ، دفع ذلك الأستاذ أوغور درمان إلى القول : (إن في العالم الإسلامي مثلاً سائداً يقول نزل القرآن في الحجاز ، وقرئ في مصر ، وكتب في إستانبول ، والواقع أن معجزة القرآن كتحفة فنية لم تنعكس على الورق إلا في إستانبول وكذلك اللآلئ من أحاديث الرسول ﷺ لم تكتب مثل حبات اللؤلؤ إلا في هذا البلد)[١٣] . ورغم مافي هذا الرأي من مبالغة شديدة ذلك أنه توجد روائع للخط العربي كتبت قبل قيام الدولة العثمانية ليس في مصر فحسب بل في كل الأمصار التي دخلها الإسلام[١٤] ، فإن هذا الرأي يعبر ضمناً عن الازدهار والإبداع اللذين بلغهما الخط العربي في ظل الدولة العثمانية ، ولم تقف جهود العثمانيين عند حد إتقان خطي النسخ والثلث بل اخترعوا خطوطاً جديدة لاعهد للعرب بها وهي الديواني والرقعة وأعادوا صياغة خطوط قائمة في أشكال جديدة مبتكرة معجزة كالخط المثنى .

وسنحاول في الصفحات التالية أن نلقي الضوء على أبرز أنواع تلك الخطوط - باستثناء الثلث والتعليق والمغربي والنسخ - فقد أفرد لكل منها دراسة مستقلة تنشر تباعاً، محاولين تنقية بعض الأنواع مما شابها من خلط سواء في النشأة أو المسميات.

أولاً – خط الرقعة :

هو أسهل الخطوط وكل من أتقن الرقعة لم يصعب عليه الخط الديواني[١٥]، وقد اختلفت الآراء في تاريخ ظهور هذا الخط واشتقاقه، فمنها مايرى أن مخترع هذا الخط وواضع قواعده الأستاذ ممتاز بك المستشار وكان مدرساً للسلطان عبد المجيد وذلك سنة ١٢٨٠هـ[١٦] وذكر اسم أبي بكر مختار بك مصطفى أفندي بدلاً من ممتاز[١٧] بيد أن هناك من يرى أن تاريخ الرقعة أبعد من ذلك إذ يشير ناجي زين الدين إلى رأي يقدم لنا صاحبه نماذج تمثل خط الرقعة في مراحله الأولى تعود لسنة ٨٨٦هـ ومنها كتابة للسلطان سليمان القانوني وهي مزيج من النسخ والديواني، ونص آخر كتبه الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا سنة ٩٧٣هـ، ونص ثالث بخط السلطان عبد الحميد الأول ١١٨٨–١٢٠٤هـ، ونص رابع للسلطان نفسه كتبه لمحافظ بلجراد، ويخلص صاحب هذا الرأي إلى أن هذه الشواهد تؤكد نشأة خط الرقعة في مراحله الأولى منذ عهد السلطان محمد الفاتح، ويعضد هذا الرأي باحث آخر[١٨] بقوله إن ممتاز أفندي ولد سنة ١٢٢٥هـ في الوقت الذي كان فيه خط الرقعة واسع الانتشار في أنحاء الأمبراطورية العثمانية وقد تخصص ممتاز بك في هذا النوع من الخط وعكف على دراسته ووضع قاعدة لكتابته بميزان النقط على غرار الخطوط العربية الأخرى. وكما اخُتلف في نشأته فقد اخُتلف في اشتقاقه فإن كان هناك من يرى أنه مزيج من النسخ والديواني ومن يرجح أنه اشتق من الثلث والنسخ[١٩] وثالث يرى أنه كان خليطاً من الديواني وخط سياقت[٢٠]، وتفرد كرامرز بالقول بأنه نوع من خط التعليق[٢١]. ورغم اتفاق الرأيين السابقين على أن خط الرقعة عثماني لحماً ودماً فإن هناك[٢٢] من يخلط بين خط الرقعة وخط الرقاع القديم رغم عدم وجود علاقة بينهما[٢٣] فخط الرقاع حسبما أورده لنا القلقشندي[٢٤] هو مايكتب في الرقاع جمع رقعة والمراد الورقة الصغيرة التي تكتب فيها المكاتبات اللطيفة والقصص ومافي معناها وصوره في الأصل كصور حروف الثلث والتوقيع إفراداً وتركيباً، وإن اختلف عنهما في أنه أميل إلى التدوير منهما كما أن حروفه أدق وألطف من حروف التوقيع، والترويس في منتصباته كالألف وأخواتها نادرٌ بخلاف الثلث والتوقيع

فالترويس فيهما لازم ويمتاز هذا القلم بالألف المائلة إلى اليمين ، وخط الرقعة خال من الزخرفة[٢٥] وربما كان السبب في ذلك أنه لم يكن مرغوباً في استعماله في الغايات المقدسة [٢٦] من تسجيل آيات الذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف .

إن مقارنة بين مميزات خط الفارسي وخط الرقعة ترجح لدينا رأي كرامرز القائل بأنه مشتق من الخط الفارسي ، لاسيما وأن ظهورهذا النوع من الخط يعاصر تقريباً دخول الخط الفارسي تركيا ، وقد قيل إن سر إجادة كتابة الرقعة تنحصر في اتقان كتابة أربعة حروف هي النون التركية والألف والباء والعين المفردة وتجمع كلها على كلمة (نابع)[٢٦] ، فإذا أتقن الكاتب كتابة هذه الحروف على أصولها وقياساتها استطاع استخراج جميع باقي الحروف من هذه الحروف الأربع فحرف الباء مثلاً ينقلب إلى (ف) إذا أضفنا إلى الباء رأس فاء في أوله ومن الممكن تغييره إلى (ك) إذا أضفنا إلى أول الباء حرف ألف وهمزة في آخرها ، وإذا أخذنا النصف الأخير من الباء يصبح رأس الباء دالاً وإذا ألحقت بالدال ذيلاً كرقم ثمانية وهي علامة الثلاث نقاط في خط الرقعة تصير نوناً تركية منفردة وإذا أصلحت رأس العين إلى شكل الحاء تتحول العين إلى حاء بكل سهولة . وقد أصبح خط الرقعة لبساطته واختزاليته خطاً شائعاً في كل الأقطار العربية حتى يومنا هذا [٢٨] .

ثانياً – الخط الديواني :

عرف هذا الخط بصفة رسمية بعد فتح السلطان محمد الفاتح (تولى عام ٨٥٥هـ وعمره تسع عشرة سنة وتوفي ٨٨٦هـ) القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ ويقال إن أول من وضع قواعده الخطاط إبراهيم منيف الذي عاش في عهد السلطان محمد الفاتح[٢٩]، وسمي هذا الخط بالديواني لأنه صادر من الديوان الهمايوني السلطاني فجميع الأوامر والإنعامات السلطانية التركية كانت لاتكتب إلا به وكان هذا الخط سراً من أسرار القصور لايعرفه إلا كاتبه أو من ندر من الطلبة الأذكياء [٣٠] ، وكان من الطبيعي أن يترتب على هذا الاستعمال الضيق جداً لهذا النوع من الخطوط أن يكون حائلاً دون إدخال تعديلات عديدة عليه[٣١] . وصورة هذا الخط معقدة تزدحم فيها الكلمات ازدحاماً لايترك بينها فراغاً يسمح بإضافة أي حرف

أو كلمة إليها وهذا التعقيد أو الازدحام كان مقصوداً لذاته منعاً من تغيير النص في تلك الأوراق الرسمية وقد كان بالقصر السلطاني خطاطون اختصوا بكتابة هذا النوع دون سواه[٣٢] ، وممن برع فيه الحافظ عثمان[٣٣]. وقد قام الوزير الخطاط أحمد شهلا باشا التركي بتجويده في عهد السلطان أحمد الثالث[٣٤] وممن اشتهر بإجادته في مصر مصطفى بك غزلان حتى أنه سمي باسم الخط الغزلاني نسبة له [٣٥] .

يذكر طاهر الكردي[٣٦] في كتابه تاريخ الخط العربي أن الخط الريحاني أطلق في مصر على التراكيب التي حاولها الخطاط مصطفى غزلان في الخط الديواني عندما رسم الألفات واللامات على شكل أعواد الريحان ومع استخدام المرونة اللازمة في تطويع باقي الحروف . وعلى هذا فالخط الديواني والغزلاني والريحاني الحديث[٣٧] مسميات لأصل واحد .

ثالثاً – خط جلي الديواني :

عرف هذا الخط في القرن العاشر الهجري وأوائل الحادي عشر ، ابتدعه أحد رجال الفن ويدعى شهلا باشا وقد روج له أرباب الخط بالانتشار في أنحاء البلاد العثمانية وأولوه العناية بكتابته في المناسبات الجليلة الرسمية[٣٨]. وهو يمتاز باستقامة سطوره من أعلى وأسفل ولابد من تشكيله بالحركات وزخرفته بالنقط حتى تكون كالقطعة الواحدة[٣٩] ، وهو يأخذ على الأغلب شكل السفينة[٤٠] ويكتب هذا الخط بين سطرين متوازيين العرض بينهما هو طول الألف ثم تحشى الكتابة بين السطرين ويكتب بقلمين الأول عريض والثاني ربع عرض الأول ثم تملأ الفراغات بين الحروف بالتشكيل والنقط المدورة والزخارف[٤١] .

وتسمى هذه المجموعة من الخطوط (الديواني – جلي الديواني – إضافةً إلى الطغراء) باسم الخط الهمايوني أو المقدس ، ولعل تسميته بالمقدس بسبب مايكتب بها للملك أو السلطان ظل الله في الأرض المنظور إليه بعين التقديس[٤٢] . ومن الخطوط التي ينسبها البعض إلى هذه المجموعة – مجموعة الخطوط الهمايونية – الخط السنبلي[٤٣] وهو نوع من الخطوط اخترعه عارف حكمت الخطاط التركي وهو خط فريد في شكل ألفاته إذ هي أشبه بخط جلي الديواني وحروفه غير مستقرة ، وعلى أية حال فهو غير مستعمل[٤٤] .

رابعاً – خط الغباري :

يرى البعض أن خط الغبار أو الغباري أحد اشتقاقات الخطاطين العثمانيين من خط النسخ[٤٥] . بيد أن القلقشندي[٤٦] المتوفى سنة ٨٢١هـ ذكر لنا هذا النوع من الخط فقال عنه سمي بذلك لدقته كأن النظر يضعف عن رؤيته لدقته كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار ، وبه تكتب بطائق الحمائم التي تحمل على أجنحتها في ورق الطير وبعضهم يسميه قلم الجناح لذلك وهو قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ وذكر أنه من بين الأقلام التي تستعمل في ديوان الإنشاء المملوكي.

وقد استخدم هذا الأسلوب في العصر العثماني أروع استخدام حتى أن ٣٠٠ صفحة من القرآن الكريم ضغطت في ٣ سم٢ [٤٧] ، ويروي الأسحاقي أنه شاهد في سنة ٩٩٦هـ شخصاً يدعى سليمان بن أحمد ابن أزدمر المشهور بالأخرس الجركسي الأصل وهو من أعيان عسكر مصر حضر إلى محكمة منف أبرز من يده حبة أرز مكتوب عليها (﴿بسم الله الرحمن الرحيم ، والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ كتبه محمد سنة ٩٩٤هـ) وشاهد ذلك قضاة المحكمة المذكورة وشهودها ومامن شخص منهم إلا وقرأ ذلك مرة أو مرتين[٤٨].

خامساً – خط السياقت :

يرى البعض أن هذا الخط أحد ابتكارات العثمانيين في مجال الخط[٤٩] غير أن الأبحاث أثبتت أن هذا الخط سابق للعصر العثماني فهو خط أحدثه الأتراك منذ عصر السلاجقة ٤٦٤-٧٠٠هـ / ١٠٧١-١٣٠٠م كما تشهد بذلك وثائق الدولة العثمانية القديمة [٥٠] .

وخط سياقت اختلف في سبب تسميته بهذا الاسم غير أن أقرب الآراء لذلك أنه مشتق من كلمة السياق العربية أي الخط الذي لايفهم إلا من سياق المعنى أو ربما بالقرينة للمفهوم السابق على اللاحق وقد استعمل هذا الخط في القصور السلطانية للاحتفاظ بالسرية في سجلات الأملاك والدفاتر الخاصة والشئون المالية فلم يكن

يقرأه إلا الذين يكتبونه[٥١]، كما كان يستخدم في كتابة الأحجبة التي يحملها الناس وقاية لهم من الحسد وحفظاً لهم من السحر[٥٢]، ويحرم كتابة القرآن به لاختلاط حروفه وأشكالها[٥٣]، وهذا القلم المندثر فقدت القواعد الأساسية التي بنيت عليها تركيب حروفه على مر الزمن[٥٤].

سادساً – خط القيرمة :

هو خط سري ابتكره الكتاب الأتراك وأدخلوه إلى خزينة مصر وإدارتها المالية في القرن ١٦م وذلك لتوفير السرية لسجلات الروزنامة[٥٥]. والقيرمة كلمة تركية من المصدر قيرمق بمعنى أن يكسر ومعناها اللغوي المكسر[٥٦]، استعمل في المحاسبة وهو خط متداخل متراكب تختزل فيه الاصطلاحات وأقدم سجل مكتوب بالقيرمة موجود بالدفتر خانة وتاريخه ٩٤٣هـ / ١٥٣٧م. وقد ظل هذا الخط مستخدماً في مصر في السجلات المالية حتى ألغي عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م في عهد محمد علي[٥٧].

سابعاً – الخط المثنى:

يمثل الخط المثنى أو الكتابة المنعكسة أو المرآتية إعجازاً رائعاً حققه الخطاط التركي في العصر العثماني حيث برع في كتابة عبارة واحدة مكتوبة من عدة كلمات مرتين متعاكسين فضلاً عن حرصه على أن تتخذ الكتابة بهذه الهيئة شكلاً زخرفياً دقيقاً وجميلاً[٥٨].

ومن أبرز من برع في هذا النوع من الخط من الخطاطين الأتراك علي بن يحيى الصوفي[٥٩]. وفي نهاية القرن ١٩م برز نجم أحمد شفيق في كتابة هذا النوع من الخط ونرى له مثالاً جميلاً في المسجد الجامع بمدينة بروسة[٦٠].

ثامناً – خط الإجازة :

سمي قلم الإجازة بهذا الاسم لأن الخطاط المعلم كان يكتب به لتلميذه الإجازة أي الشهادة التي تخوله حق امتهان الخط وممارسته عندما يراه أهلاً لذلك وقد درج الخطاطون العثمانيون على هذه العادة رغبة في أن يحافظ الخط على مستواه الرفيع[٦١]. وقد أجمع عدد من الباحثين[٦٢] على أن هذا الخط الذي هو جمع بين الثلث والنسخ هو أحد إضافات العثمانيين في مجال الخط، والحقيقة أن هذا الخط من الخطوط العربية القديمة وكان يعرف باسم التوقيع (مشتق من خط النسخ والثلث)[٦٣]، وسمي بالتوقيع لأن الخلفاء والوزراء كانت توقع على

ظهور القصص(٦٤) . وقد وضع قواعده إبراهيم الشجري وفي رواية السجزي اشتق من قلم الجليل وجعله أدق منه وقد أعجب ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون به وأمر أن تحرر به الكتب السلطانية ولاتكتب بغيره وسماه القلم الرياسي وهذا كما يرى صاحب صبح الأعشى(٦٥) ، ولايوافق ابن الصائغ على أن التوقيع هو الرياسي إذ ذكر أن الرياسي يميل إلى المحقق والنسخ وليس فيه انخساف ولا انحطاط وهو مروس جميعه بينما التوقيع أو التوقيعات يميل إلى التقوير(٦٦). ونحن نميل إلى الأخذ بقول ابن الصائغ بالاختلاف بين القلمين التوقيع (الإجازة) والرياسي لأسباب عدة منها استعانة القلقشندي واعتماده لكلام ابن الصائغ ومن أمثلة ذلك (قال زين الدين عبد الرحمن بن الصائغ والفرق بين الثلث الخفيف وبين الثلث الثقيل أن الثقيل تكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على مافي قلمه والثلث الخفيف يكون مقدار ذلك منه خمس نقط فإن نقص عن ذلك قليلاً سمي القلم اللؤلؤي) (٦٧) ، ويقول: (قال لي الشيخ عبد الرحمن المكتب الشهير بابن الصائغ ويكون في سطره - قلم التوقيع المطلق - تقوير على نسبة تقوير حروفه)(٦٨).

وفي النصين السابقين رد على هلال ناجي محقق كتاب ابن الصائغ تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب والذي يذكر فيه أن ابن الصائغ (ت ٨٤٥هـ) نقل عن القلقشندي(٦٩) . بينما العكس في رأينا هو الصواب فإضافةً إلى ماسبق فإن ابن الصائغ كان خطاطاً بنص رواية القلقشندي نفسه (قال لي... المكتب والمكتب كما في الصحاح للجوهري هو الذي يعلم الكتابة وفي المصباح كتب الغلام تكتيباً أي علمته الكتابة(٧٠) ولم يكن القلقشندي خطاطاً وإنما كان ملماً بأصول الكتابة كما يشير هو في مقدمة كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا(٧١) (ونبهت فيها على مايحتاج إليه كاتب الإنشاء من المداد وماينبغي أن يسلكه من الجواد وضمنتها من أصول الصنعة ما أربت به عن المطولات وزادت وأودعتها من قوانين الكتابة ما استولت على جميع مقاصدها أو كادت وأشرت فيها إلى وجه تعلقي بحبال هذه الصنعة وإن لم أكن بمطلوبها ملياً أي موسراً وانتسابي إلى أهلها وإن كنت في النسبة إليها دعياً .

وليس دعى القوم في القوم كالذى
حوى نسباً في الأكرمين عريقاً

والخلاصة أن الإضافة ليست في اشتقاق الخط وإنما في تسميته من التوقيع إلى الإجازة وقد أورد صاحب كتاب (صون خطاطلر) نص إجازة منحها الخطاط عزت للسلطان عبد المجيد الثاني (تولى ١٩٢٢م)[٧٢] .

تاسعاً - الخطوط الهندسية :

وهو مايطلق عليه اصطلاحاً الخط الكوفي وهي تلك المجموعة من الخطوط التي سادت في القرون الأولى واستمرت بشكل تزييني في القرون التالية ولم تكن هذه المجموعة معروفة في زمانها بهذا المسمى الخط الكوفي وإنما هي في الأساس أقدم من الكوفة إذ أن تسمية الخط الكوفي تسمية متأخرة بعد أن فقدت هذه الخطوط سيادتها وحلت محلها الخطوط المنسوبة وعلى رأسها خط الثلث المنسوب وليس الموزون المستمد من الطومار الذي اندثر معها[٧٣] .

إن الشام كانت موطن هذه المجموعة من الخطوط وتعرف باسم الخطوط الموزونة وعلى رأسها قلم الجليل الشامي . وقد تعددت المسميات التي اطلقت على مصطلح الخط الكوفي وهى الحروف التي ترسم حروفها وفق المسارات الهندسية[٧٤] فقيل كوفي القرن الأول والثاني والخامس .. الخ، أو الكوفي الفاطمي والأيوبي والمملوكي ... الخ ، ومنهم من قسمه حسب المكان فقيل الكوفي الأندلسي والشامي والبغدادي ، ومنهم من قسمه حسب الشكل فقيل الكوفي البسيط ، وهو نوع مادته كتابية بحتة شاع في شرق وغرب العالم الإسلامي في القرون الأولى ومن أشهر أمثلته شاهد قبر أسوان المؤرخ بعام ٣١هـ وكتابة قبة الصخرة ومقياس النيل بالروضة والجامع الطولوني ، والكوفي المورق وهو نوع تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار وأقدم كتابة مورقة في شرق العالم الإسلامي كتابة في المسجد الجامع في نايين مؤرخة ٢٨٨هـ . ويعتبر التوريق الفاطمي غاية مابلغته هذه الظاهرة في مصر من النمو والتطور والارتقاء . والنوع الثالث هو الكوفي ذي الأرضية النباتية وتستقر فيه الكتابة فوق أرضية من سيقان النبات اللولبية وأشهر أمثلته في إيران وغُزنة وفي مدرسة السلطان حسن بالقاهرة . أما النوع الرابع فهو الكوفي المضفر وفيه يصعب تمييز العناصر الخطية من العناصر

الزخرفية وتضفر حروف الكلمة الواحدة كما تضفر كلمات أو أكثر وينشأ من ذلك إطار جميل من التضفير ، وأقدم أمثلة هذا النوع في فارس في قلعة رادكان ٤١١هـ ، وفي تونس في المسجد الجامع بالقيروان ، وفي المقصورة وفي باب المكتبة ٤٣١هـ ، ومن أشهر أمثلته في مصر الأشرطة الكتابية المضفرة في ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة ، والنوع الخامس هو الكوفي المربع ويمتاز بأنه شديد الإستقامة قائم الزوايا ، وأشهر أمثلته في مصر في مسجد المنصور قلاوون ٦٨٣-٦٨٤هـ ، وفي مسجد زين الدين يوسف ٦٩٣هـ وهناك من قسم هذا النوع من الخط حسب الغرض فقيل خط التحرير الخفيف او خط التدوين ، والخط الثقيل اليابس أو الخط التذكاري، وخط المصاحف[٧٥].

وقد قلد العثمانيون من بين ماقلدوا هذه المجموعة من الخطوط[٧٦] ، فقد استعملوه في الحفر على الخشب في الزخارف الملونة في المساجد وزخرفة عناوين صفحات المخطوطات ، وقد استخدم أحمد قرة حصاري من أشهر خطاطي الترك الخط الكوفي في القرن ١٦م بشكل أكثر عمومية ونجاح [٧٧] . بيد أننا نستطيع القول أن الاستخدام العام للخط الكوفي توقف في القرن ١٦م[٧٨] .

وفي مصر في الفترة العثمانية لم نعثر على نص تأسيس واحد بالخط الكوفي وإن وجدت نماذج قليلة جداً من هذا الخط عبارة عن كتابات دينية كتلك الموجودة بمسجد البرديني ١٠٢٥هـ ومن أمثلة هذه الكتابات[٧٩] بالضلع الجنوبي الغربي شهادة التوحيد (لاإله إلا الله محمد رسول الله) ، (الله نور السموات والأرض) ، سورة الإخلاص (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) . ومن أمثلتها أيضاً آية الكرسي بالخط المضفر ببيت الصلاة بمسجد سارية الجبل ٩٣٥هـ ، وأيضاً بقبة الإمام الشافعي ١١٨٦هـ.

عاشراً – الطغراء :

الطغراء هي علامة على مناشير السلطان ومسكوكاته يدرج فيها اسمه فارسيتها طغرا[٨٠] وهي تقوم مقام السلطان[٨١] . وقد وردت الطغراء مرادفة للطرة عند ابن خلكان[٨٢] ، والسيوطي[٨٣] ، والمقريزي[٨٤] غير أن الطرة عند الجبرتي شيء آخر فهي عنوان الكتاب[٨٥] والطرة لغوياً حرف الشيء أو حافته وكذا الجبهة

والناصية وجانب الثوب وشفير النهر والوادي وتجمع على طرات وطرر وأطرار[٨٦] . وعلى أية حال فقد استقرت الطغراء كمصطلح في الدولة العثمانية على أنها علامة رسمية توضع على الأوراق الرسمية الصادرة عن سلاطين الدولة العثمانية .

وقد اختلف في أصل الطغراء فقيل أنها صورة طائر خرافي يشبه العنقاء كان يقدسه الأتراك في أوطانهم الأولى[٨٧] ، وقد شبهت بالطير الأسطوري سميرغ عند الفرس والعنقاء عند العرب ، وقيل إنها صنو كلمة همايون أو هما الأسطورية التي تعني طير السعد الذي إذا وقع على رأس رجل انتخب ملكاً[٨٨] ورويت في اختراعها قصة مفادها أن السلطان مراد الأول (ولد ٧٢٧- تولى ٧٦١- توفي ٧٩١هـ) كان في حرب ضد أعدائه ، وأن هذه الحرب انتهت بعقد معاهدة بين الطرفين وكتبت المعاهدة وقرئت على السلطان مراد ، ثم قدمت إليه كي يوقع عليها فبصم عليها بطريقة خاصة إذ دهن يده اليسرى بالحبر ثم طوى إبهامه ومد أصابعه الثلاثة إلى أعلى وترك خنصره منفرجاً قليلاً ثم ضغط بيده على الورقة المدونة عليها نصوص المعاهدة فظهرت صورة قريبة من صور الطغراء العثمانية المعروفة ثم سلم الورقة إلى كاتبه فكتب داخل هذه البصمة اسم السلطان واسم أبيه ولقب خان وعبارة عز نصره [٧٩] . وفي رواية أخرى قريبة الشبه من هذه نسبت إلى بصمة بايزيد الأول بن مراد الأول (تولى ٧٩٢ - ٨٠٥هـ)[٩٠] . غير أن الأبحاث الأثرية أثبتت أن الطغراء عرفت قبل هذا التاريخ فقد كشفت عن وثيقتين تحملان توقيع أورخان (ولد ٦٧٨- تولى ٧٢٧- توفي ٧٦١هـ) ، وقد كان للطغراء موظف مسئول يسمى النشانجي وكان يعمل تحت إمرته خطاط خاص يكتب الطغراء يدعى طغراكشي TUGHRAKESH وقد ينقش النشانجي بنفسه الطغراء إذا لم يكن لديه هذا الخطاط[٩١] .

وتتكون الطغراء من أربعة أجزاء[٩٢] (كرسي الطغراء - بيضتا الطغراء - ألفات الطغراء - ذراع الطغراء) فكرسي الطغراء تسمية تطلق على الجزء المكتوب فيه النص الأصلي في الطغراء العثمانية وهو عبارة عن اسم السلطان وكلمة بن أو أبي السلطان

ولقب خان أو لقب شاه وعبارة دعاء للسلطان بصيغة (مظفر دائماً) أما بيضتا الطغراء فتطلق هذه التسمية على القوسين المتدين إلى يسار الكرسي والناتجين بصفة عامة عن امتداد قوسي حرف النون في كلمتي بن ، خان أو بعض الحروف الأخرى التي يمكن مدها إلى اليسار لتشكل أحد هذين القوسين مثل حرف الدال في أسماء بعض السلاطين ويسمى القوس الخارجي بيضة خارجية والقوس الداخلي بيضة داخلية ، وبعد دخول صيغة الدعاء للسلطان مظفر دائماً مد حرف الراء بكلمة مظفر إلى اليسار ليقسم البيضة الداخلية إلى قسمين في بادىء الأمر ثم زاد امتداده إلى اليسار بحيث قطع البيضتان الداخلية والخارجية معاً ثم في النهاية امتد قليلاً إلى خارج البيضة الخارجية أما كلمة دائماً فقد كتبت في وسط البيضة الداخلية .

أما ألفات الطغراء وتطلق هذه التسمية على مدات الحروف الرأسية من الألف وما في معناه كاللام أو ألف الطاء أو الظاء وعددها ثلاثة في كل طغراوات السلاطين العثمانيين ، وفي بعضها نجد أن هذه المدات الرأسية قد تكون إضافة لتكملة الشكل العام لطغراوات السلاطين من حيث وجود عدد ثلاثة ألفات رأسية بصفة عامة ويلاحظ أن هذه الألفات الرأسية هي مدات بعض الحروف، وبالمتن في كرسي الطغراء حيث تمتد رأسياً إلى أعلى فتكون هذه الألفات الثلاثة وثمة خطوط منكسرة على جانب هذه الألفات قد تمتد من يسار قمتها إلى أسفل في الفراغ الناتج بين الألفات وقد تمتد متقاطعة معها بشكل متماثل بحيث تبدو وكأنها رايات أو أعلام معلقة في الألفات وترفرف فوق الطغراء ويطلق على هذه الزيادات اسم (زلف) والجزء الأخير من الطغراء هو ذراعا الطغراء وهو عبارة عن امتداد خطي القوسين اللذين يشكلان البيضتين وذلك ابتداء من تقاطعهما مع الألفات حيث يمتدا متوازيين بعد ذلك إلى يمين الطغراء وقد يلتقيان في نهايتهما وخصوصاً في الطغراوات المبكرة وبعد ذلك سارا متوازيين في تناسق مع المتن بكرسي الطغراء.

ويلاحظ أن الكلمات في المتن عموماً تقرأ من أسفل إلى أعلى ومن ثم نجد اسم السلطان صاحب الطغراء بأسفل المتن يعلوه اسم أبيه ثم باقي المتن الذي ينتهي بكلمة

دائماً التي توجد في وسط البيضة الداخلية . ولم يقتصر تشكيل هذ العناصر على أسماء السلاطين العثمانيين بل امتد ليشمل بعض الحكم والأمثال والأحاديث النبوية والبسملة كل ذلك في هيئة طغرائية ، وقد وصلنا منها تأريخ منزل المسافرخانة بإزار خشبي بصيغة (ألف ومائتين وثلاثة) ، أما البيضتان فالخارجية هي نون كلمة مايتين والداخلية فاء كلمة ألف والألفات فهي على التوالي ألف كلمة ألف ولامها والثالثة ألف كلمة مايتين والزلف يتدلى من على يسار ألف كلمة ألف وتقطع هاء كلمة ثلاثة البيضتين الداخلية والخارجية بديلاً عن راء كلمة مظفر في الطغراء أما ذراعا الطغراء فهما امتداد البيضتين الداخلية والخارجية فيسيران بعد تقاطعهما مع الألفات الثلاث متوازيين على يمين الطغراء وقد سجل الخطاط فوقهما التاريخ بالأرقام ١٢٠٣ .

المصادر والمراجع

١ – مثل المدرسة الأموية والعباسية والأيوبية والمملوكية والسلجوقية ....الخ.

٢ – شاكر حسن آل سعيد، الخط العربي جمالياً وحضارياً، ص٥٣–٥٥ .

٣ – محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، ص ١٧٦ .

٤ – إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص٧٣ .

٥ – محمود شكر الجبوري ، الخطاط ياقوت المستعصمي ، ص ١٥١ .

محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص١٧٧–١٧٨ .

٦ – سيتم دراسة هذه الأنواع من الخطوط في الصفحات التالية .

7 - ASLANAPA (O) ,TURKISH ART AND ARCHITECTURE, P.323.

٨ – إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص ٣٧

9 - D'JELELESSAD, CONSTANTINOPLE, P.188.

١٠ – محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

11- ASLANAPA (O), OP, CIT, P. 324

١٢- كامل البابا ، روح الخط العربي ، ص١٢٣ .

١٣- أوغور درمان ، مكانة الأتراك في الخط الإسلامي، ضمن كتاب الأتراك في الفن الإسلامي، ص٢٠ .

١٤- للرد على هذه الفكرة انظر ، فصل الخطاطين من هذا البحث .

١٥- طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص ١٠٢ .

١٦- طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص١٠٣ .

١٧- نصر الله مبشر الطرازي، الدبلوماتيقا، علم دراسة الوثائق ونقدها ، القسم الأول ، ص ٤٨ .

١٨- ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي، ص٣٨٤ .

١٩- ناجي زين الدين ، المرجع السابق ، ص ٣٨٤ .

٢٠- طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص١٠٣ .

للمزيد عن خط السياقت انظر ص ٣٠ من هذا البحث .

٢١- دائرة المعارف الإسلامية ، كرامرز ، ج٢ ، ص ١٠٥ .

٢٢- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٩٤.

حسين عليوة ، الكتابات الأثرية ، دراسة في الشكل والمضمون ، ص ٢٣١ .

عفيف بهنسي ، جمالية الفن العربي ، ص ١٣١ .

٢٣- ناجي زين الدين ،المرجع السابق ، ص٣٨٤ .

٢٤- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص١١٩.

٢٥- يحيى سلوم ، الخط العربي ، تاريخه وأنواعه ، ص٢٤١ .

٢٦- ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص٣٨٤ .

٢٧- ناجي زين الدين ، المرجع السابق ، ص٣٨٥ .

٢٨- كامل البابا، روح الخط العربي، ص١٢٨.

٢٩- ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص٣٨٠ .

محمود شكر الجبوري ، نشأة الخط العربي وتطوره ، ص١١٤.

٣٠- طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص١٠٢.

31- ASLANAPA (O) , OP , CIT , P . 327 .

٣٢- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، ص١٨٣-١٨٤ .

٣٣- عفيف بهنسي ، الخط العربي ، أصوله نهضته ، انتشاره ، دمشق ، ١٩٨٤م .

٣٤- فوزي سالم العفيفي ، نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ودورها الثقافي والاجتماعي ، ص١٥٦ .

٣٥- يحيى سلوم ، الخط العربي تاريخه وأنواعه ، ص ٢٣٣ .

٣٦- طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص ١٤١ .

٣٧- خط الريحان القديم هو خط ابتدعه الخطاط العراقي ابن البواب ويمتاز بتداخل حروفه بعضها في بعض بأوضاع متناسقة لاسيما في حرف الألف واللام فإنهما في هذا النوع من الخط أشبه مايكونان بعود الريحان ومن هنا جاءت التسمية التي اشتهر بها هذا الخط وقد ذكره ابن الصائغ ضمن أسماء الأقلام ، وكذلك محمد مؤنس في ميزانه المألوف وهو أقرب إلى خط الثلث وكذلك خط المحقق وذكر صلاح الدين المنجد في القاموس أن قلم الريحان في لبنان معناه قلم التوقيع وقد وافقه في ذلك فوزي سالم العفيفي حيث قال (إن صفات حروف قلم الريحان القديم مماثل تماماً لحروف قلم التوقيع الحديث ومن ثم تكون التسمية صحيحة)، وإن قال هذا الأخير إن هذا القلم نسبة إلى علي بن عبيدة الريحاني وكان خطاطاً في عصر المأمون (ت ٢١٩هـ) . وقد كان لمصر دورها الخالد في صياغة الأشكال القائمة للخط العربي فإذا كان مصطفى بك غزلان قد طور الديواني تحت مسمى الغزلاني أو الريحاني فإن محمد أفندي محفوظ الخبير بمحكمة مصر الأهلية اخترع بناء على رغبة أحمد فؤاد الأول ملك مصر عام ١٣٤٧هـ خط التاج ، وهو قسمان نسخي ورقعي ويوضع فوق أول حرف من كلمة النسخ -لا- مقلوبة، وفي خط الرقعة الرقم -٨- .

انظر :

ابن الصائغ، تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب، ص٣٧ .

محمد مؤنس المأنون ، الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف، ص١١ .

محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص١٧٥ ، حاشية ٥ .

يحيى سلوم ، الخط العربي تاريخه وأنواعه ، ص ٢٥٢-٢٥٤ .

فوزي سالم العفيفي ، الكتابة الخطية العربية ، ص١٢٢ .

٣٨- ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص٣٨١ .

٣٩- طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص١٠٢ .

٤٠- محمود شكر الجبوري ، نشأة الخط العربي وتطوره ، ص١١٨ .

٤١- فوزي سالم العفيفي ، الكتابة الخطية العربية ، ص١٥٩ .

٤٢- ناجي زين الدين ، المرجع السابق ، ص٣٨١ .

٤٣- فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ص ١٦١ .

عفيف بهنسي ، الخط العربي ، أصوله ، ص٥٧ .

٤٤- يحيى سلوم، المرجع السابق، ص٢٥٤.

٤٥- حسين عليوة، المرجع السابق، ص٢٣٠.

عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص١٧٩ .

٤٦- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٣٢ .

47- ASLANAPA (O) , OP, CIT, P. 324

٤٨- الإسحاقي ، أخبار الأول ، ص١٦٢ .

٤٩- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، ص ١٨٣ .

٥٠- ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص ٣٨٣ .

يحيى سلوم، المرجع السابق ، ص٢٥٤.

كرامرز ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج٢ ، ص١٢٥ .

٥١- فوزي سالم العفيفي، الكتابة الخطية العربية ، ص١٦٧ .

٥٢- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص١٨٤ .

٥٣- فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ص١٦٧ .

٥٤- ناجي زين الدين ، المرجع السابق ، ص ٣٨٣-٣٨٤ .

٥٥- ليلى عبد اللطيف ، تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني ، ص ٤٧ .

٥٦- محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات، ص٤٤٥ .

٥٧- أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، ص١٦٧.

٥٨- حسين عليوة، المرجع السابق، ص٢٣٠.
محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص١٨٠ .

59- ASLANAPA (O) , OP) CIT, P. 324.

٦٠- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص ١٨٦-١٨٧ .

٦١- كامل البابا، روح الخط العربي، ص١١.

٦٢- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص ٧٤ .
يحيى سلوم ، الخط العربي تاريخه وأنواعه ، ص ٧٥ .
محمد عبد القادر عبد الله، مسئولية الخط العربي، ص١٠٣ .
عبد العزيز الدالي ، الخطاطة الكتابة العربية ، ص٦٩ .

٦٣- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، ص ١٧٥ ، حاشية ٤ .

٦٤- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٠٤ .

٦٥- القلقشندي ، نفسه ، ج٣ ، ص ١٦ .

٦٦- ابن الصائغ ، تحفة أولي الألباب ، ص ٤١-٤٢ ، وقد ذكر يحيى سلوم في كتابه الخط العربي تاريخه وأنواعه ص٢١٩ ، نسبة هذا الخط (التوقيع أو الإجازة) إلى ابن الصائغ مع أن ابن الصائغ نفسه لم يشر إلى ذلك .

٦٧- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣ ص١٠٤.

٦٨- القلقشندي ، نفسه ، ج٣ ص ١٠٥ .

٦٩- ابن الصائغ ، المصدر السابق ، ص٣٧، حاشية للمحقق .

٧٠- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٠٥ ، حاشية للمحقق .

٧١- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج١ ص٨ - ٩ .

٧٢- نص الإجازة (حمداً لمن كتب اللوح والقلم وصلوة على من هو سيد الخلق

والأمم وعلى آله ذوي العرفان والكرم
وبعد فلما استاذن مولانا دستور الأعظم
والخاقان المعظم رافع رايات العدل
والإحسان وقامع الظلم والعدوان مالك
ممالك الإسلامية ووارث سلطنة
العثمانية ممهد قواعد الملة الربانية
مؤسس مباني الدولة السلطانية خادم
الحرمين الشريفين ألا وهو السلطان بن
السلطان عبد المجيد خان كما أيدته
لإعلاء كلمتك فأيده وكما تورث خلده
لنظم مصالح خلقك فخالده آمين فأجزته
امتثالاً لإرادته العلية سنة ١٢٥٩هـ) .
كامل البابا ، روح الخط العربي ص ١٢١-١٢٢ .

٧٣- يوسف ذنون ، قديم وجديد في أصل الخط العربي ، ص ١٤.

٧٤- يوسف ذنون ، نفسه ، ص ١٢ .

٧٥- إبراهيم جمعة ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية ، ص ٤٥ - ٤٦ .

٧٦- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص١٧٤ .

77- ASLANAPA (O.) OP. CIT P. 32)

78- IBID , P.323.

79- PRISSE D, AVENNES : L, ART ARABE PL. LIX, PREMIRE VOL. PARIS,1977 .

٨٠- السيد دادي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المصرية ، باب الطاء ، ص١١٣.

٨١- الزبيدي ، تاج العروس ، فصل الطاء ، فصل الراء ، ج٣ ص ٥٣٩ .

٨٢- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٢٨ .

٨٣- السيوطي ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ج١ ، ص١٣٠ .

٨٤- المقريزي ، الخطط المقريزية، ج ، ص

٨٥- الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج٤ ص٩٩ .

٨٦- الشيرازي ، القاموس المحيط ، باب الطاء فصل الراء .

٨٧- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية العثمانية، ص١٨٢ حاشية ١.

٨٨- ناجي زين الدين ، بدائع الخط العربي، ص ٤٦٩ .

٨٩- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ حاشية ١

٩٠- محمد عبد العزيز مرزوق ، نفسه ، ص١٨٢ حاشية ١
يحيى سلوم ، الخط العربي تاريخه وأنواعه ، ص ٢٦١ .
فوزي سالم العفيفي ، الكتابة الخطية العربية ، ص١٦١.
٩١- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ .
٩٢- محمد علي حامد بيومي ، الطغراء العثمانية ، ص ١٨٢- ١٨٤ .

المبحث الثالث : أعلام الخط العربي من صدر الإسلام إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي:

الخطاط هو كاتب الخط ومحترف الكتابة ولذا يقال له أيضاً الكاتب وهو من يشتغل بتجويد الخط وبالتدوين والنسخ [1] . وقد تعددت كلمة كاتب فإلى جانب ورودها على الآثار بمعنى مؤلف الكتابة الأثرية أو راسمها أو صانعها وبمعنى الخطاط أو الناسخ جاءت هذه اللفظة على الآثار بمعنى موظف مهمته الكتابة بأشكالها المختلفة من إنشائية وحسابية ومالية وغير ذلك[2]، وربما كان أقدم نقش عربي معروف اشتمل على توقيع كاتبه هو نقش (سد العيار) بالطائف المؤرخ بسنة ٥٨هـ /٦٧٨م[3] .

وقد ارتقى الخطاط المسلم درجات عالية من النبوغ والإبداع أهلته لها موهبته الفذة فالخط موهبة وتلك نظرية تثبتها الرؤية الدقيقة الفاحصة لتراث الخطاطين المسلمين عبر العصور ، فقد يكون للأستاذ تأثير على تلميذه في تصور الأجمل والأكمل في تركيب الحروف بيد أن الأستاذ لايستطيع أن يخلق خطاطاً وإنما يقرر أن تلميذ ما هو خطاط وهكذا فإن الخط كالشعر لايتعاطاه إلا مبدع موهوب[4]. وأهم الشروط التي يجب توافرها في الخطاطين الاستعداد والقابلية التمرين وكثرة المداومة على الكتابة ومطالعة الخطوط على أن من أهم الخصال التي يجب أن تتوفر في الخطاط الصدق وعدم الكبر والغرور[5]، وقد قال العارفون بهذا الفن إن من أكبر موجبات التكميل للطالب في هذا الفن ترك الغرور في نفسه وترك الترفع على أبناء جنسه فإنه ربما اجتهد في الكتابة كثيراً فيأتيه الشيطان فيوسوس له الغرور ويوقعه في الشرور ومتى سلم من هذا يرجى له القبول والترقي لمراتب الوصول[6] .

إن لكل خطاط بصمته المتفردة فلا يوجد في العالم اثنان تتشابه خطوطهما في جميع الحروف ، إذ لكل شخص شكل معين من الكتابة والضغط على القلم(٧) ، بل يستحيل على كاتب ما أن يكتب جملة واحدة مرتين فتكون إحداهما مطابقة للأخرى بل نجد اختلافاً ولو جزءاً واحداً في المائة ليس في القواعد أوالطريقة التي اعتادها الكاتب وإنما في الأجزاء الدقيقة من الخط(٨) .

وتلعب دوراً في تلك الظواهر نفسية الخطاط من حيث مدى التحكم في جودة الخط لانعكاسات المشاعر الذاتية للفنان من فرح أو حزن أو خوف أو غضب ، أيضاً يؤثر وضع الخطاط أثناء الكتابة على شكل الكتابة نفسها فكتابة الجالس تختلف عن كتابة القائم ، ويجدر بالخطاط استعمال أفضل الأدوات وأحسنها وبكثرة فإن الأقلام والأحبار والورق لها تأثيرها المباشر على مدى جودة الخط(٩) . ويغلب على الخطاطين أن يكونوا رقيقي الإحساس أصحاب شعور مرهف تنمو في نفوسهم حاسة الجمال(١٠) . ولقد تميز الخطاط المسلم بيد قوية متزنة مطواعة وخيال خصب مبتكر وروح متحمسة وصبر ومثابرة على العمل يقوى كل ذلك إحساس بقداسة عمله واعتزاز وفخر به وتشجيع من مجتمع يقبل على إنتاجه ويقدر مجهوده ويتذوق فنه وبلغ من اعتزاز الخطاط بعمله أن كان يحرص على التوقيع عليه مهما قل حجمه(١١) ، كما أنه لم يكن يخشى كزميله المصور غضب رجال الدين أو نقمة المتعصبين من الشعب ولذا كانت أسماء الخطاطين معروفة(١٢).

لقد اعتبر الخطاط في المجتمع الإسلامي أحق أرباب الصناعات والفنون وأقربهم إلى الفكر كما كان أكثرهم تكريماً وإجلالاً سواء عند العامة أو الخاصة أو عند رجال الفكر والدين والدولة(١٣) ، وقد حظي الخطاطون دون غيرهم من الفنانين بقسط وافر من عناية الكتاب فألفت عنهم الكتب والبحوث التي تتحدث عن حياتهم وبراعتهم ومدارسهم وتجديدهم في مجال الخط(١٤) . وقد عقد لهم ابن خلدون فصلاً في مقدمته تحت عنوان يعكس فيه نظريته العامة وهي أن الخط والكتابة كانت تابعة – شأنها شأن الظواهر الحضارية الأخرى – لقوة الدولة واتساع حضارتها وكان للخطاطين في

البلدان الكبرى مكانة مرموقة[١٥]، فمثلاً يقول عن بغداد (ترقت الخطوط فيها إلى الغاية لما استبحرت في العمران)[١٦].

هذا وقد تبارى الشعراء في مدح الخطاطين:

قال شاعر:[١٧].

كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وقال ابن المعتز في مدح خطاط:[١٨]

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه
تفتح نوراً أو تنظم جوهراً

وقال آخر:[١٩]

إن هز أقلامه يوماً ليعملها
أنساك كل كمي هز عامله
وإن أمر على رق أنامله
أقر بالرق كتاب الأنام له

هذا وقد وصلتنا أسماء خطاطين وكتبة منذ الصدر الأول للإسلام فقد دخل الإسلام وقريش فيها سبعة عشر رجلاً يكتبون[٢٠]، كتب لرسول الله ﷺ منهم بعد إسلامهم عثمان بن عفان وجهيم بن الصلت ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ومعاوية ابن أبي سفيان وعبد الله بن سعد بن أبي سرح[٢١]، وقد كان أبي بن كعب الأنصاري أول من كتب لرسول الله ﷺ في المدينة وهو أول من كتب في آخر الكتاب (وكتب فلان)[٢٢] اعتزازاً منه بعمله وفخراً به باعتباره قربة يتقرب بها إلى الله تعالى ليلقى بها الله تعالى يوم تنشر الصحائف مصداقاً لقول الشاعر[٢٣]:

وارغب لكفك أن تخط بنانها
خيراً تخلفه بدار غرور
فجميع فعل المرء يلقاه غداً
عند التقاء كتابه المنشور

ومن الأنصار أيضاً كتب لرسول الله ﷺ زيد بن ثابت الأنصاري ولكثرة كتابته الوحي أطلق عليه كاتب النبي[٢٤]. قال زيد بن ثابت أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود وقال لي إني لا آمن يهوداً على كتابي فلم يمر بي نصف شهر حتى تعلمته فكنت أكتب له إلى يهود وإذا كتبوا له قرأت كتابهم[٢٥].

وقد عمل الخلفاء على تقريب الكتاب وتفضيلهم فكان لكل خليفة كتابه الذين يثق فيهم ويضعهم على رأس دواوينه منذ نقل عمر بن الخطاب نظام الدواوين عن الفرس.

ومن أبرز كتاب العصر الأموي خالد

ابن الهياج كاتب الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ /٧٠٥-٧١٥م) (وهو الذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد النبي ﷺ بالذهب من ﴿والشمس وضحاها إلى آخر القرآن﴾)[٢٦] .

وفي هذا العصر كان قطبة أكتب الناس على الأرض بالعربية[٢٧] ، وإليه يعزى استخراج الأقلام الأربعة الجليل والطومار والثلثين والثلث واشتقاق بعضها من بعض[٢٨].

وجاء بعد قطبة الضحاك بن عجلان في أول خلافة بني العباس الذي زاد على قطبة فكان بعده أكتب الخلق[٢٩] ، وتلا الضحاك إسحق بن حماد في خلافتي المنصور والمهدي (١٣٦- ١٦٩هـ/ ٧٥٣ - ٧٨٦م)، وعن إسحق أخذ إبراهيم الشجري أو (الشجيري - السجزي - السنجري) قلم الجليل وهو أكبر الأقلام التي كان يكتب بها وولد منه خطين جديدين هما خط الثلث وخط الثلثين ويغلب أن يكون الخط الجليل هو خط الطومار وأن يكون الثلث ثلث الطومار والثلثين ثلثاه[٣٠] ، وعن إبراهيم الشجري أخذ الأحول المحرر وكان يعلم الخليفة المقتدر وأولاده وقد اخترع الأحول قلم النصف وخفيف الثلث والمسلسل والحوائجي وغبار الحلية وقلم المؤامرات وقلم القصص[٣١] ، وتتلمذ على الأحول المحرر الوزير أبو علي ابن محمد بن مقلة وأخوه عبدالله وكتب في زمانهما جماعة فلم يقاربوهما وتفرد أبو عبدالله بالنسخ والوزير أبو علي بالدرج وكان الكمال في ذلك للوزير وهو الذي هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطاً محكماً وسمي هذا الخط المنضبط بالخط المنسوب وأجاد تحريرها وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها[٣٢] ، وتوفي أبو علي ابن مقلة سنة ست وعشرين وثلثمائة وقد وزر لثلاثة من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي[٣٣] وقد ضرب به المثل حتى قال الشاعر :

فصاحة حسان وخط ابن مقلة
حكمة لقمان وعفة مريم

ومقلة اسم أم له كان أبوها يرقصها ويقول لها يامقلة أبيها فغلب عليها[٣٤] .

ويقدم ابن خلكان رأياً يكاد ينفرد به حيث تساءل أيهما صاحب الخط المنسوب فكان الجواب في ترجمة الوزير حيث قال (وكان أخوه أبو عبد الله كاتباً أديباً بارعاً والصحيح أنه صاحب الخط المليح[٣٥]، وربما كان المنطق يرجح هذا الرأي فأبو عبد الله كان

أديباً متفرغاً للأدب والكتابة بينما أبوعلي وزيراً لم تترك له أمور الوزارة من الوقت بأن يجيد مثل أخيه ، وعن ابن مقلة أخذ محمد ابن السمسماني وأبو عبد الله محمد بن أسد بن علي بن سعيد (ت٤١٠هـ/١٠٢٠م)، وعنهما أخذ الأستاذ أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب وهو الذي أكمل قواعد الخط التي أسسها ابن مقلة[٣٦] وتوفي علي بن هلال سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٣م[٣٧] .

وقد كتب ابن البواب أربعة وستين مصحفاً توجد نسخة واحدة منها بحيازة مكتبة شستربيتي في مدينة دبلن في إيرلندة وله قصيدة في صناعة الخط ولقب بابن البواب لأن أباه كان بواباً[٣٨] .

ومن أبرز خطاطي البلاط العباسي ياقوت المستعصمي وهو أبو الدر جمال الدين بن عبد الله المستعصمي الكاتب أحد مماليك الخليفة المستعصم بالله وأصله من بلاد الروم من مدينة أماسيا انتسب إلى الخليفة المستعصم الذي شمله برعايته وحذق فن الخط وأتقنه حتى استحق عن جدارة لقب قبلة الكتاب[٣٩]، وقد حذق كتابة الأقلام الستة[٤٠] النسخ والمحقق[٤١] والثلث والريحاني والتوقيع والرقاع[٤٢] .

ويعتبر ياقوت بصياغته لقواعد ومميزات تلك الأنواع واضع قواعد فن الخط التركي بل إنه بعد هذا التقدم الذي أحرزه ياقوت في فن الخط لانجد تغييراً يذكر حتى العصر العثماني[٤٣] ، وقد كتب ياقوت ثلاثة مصاحف شريفة وتوفي رحمه الله سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م[٤٤] .

وتعتبرهذه السلسلة في الخط والتي بدأت بابن مقلة وانتهت بياقوت المستعصمي إحدى قاعدتين من قواعد الكتابة وتعرف بالقاعدة البغدادية ، أما القاعدة الثانية فهي القاعدة التركية والتي بدأها حمد الله بن الشيخ وآخرها حامد الآمدي (ت١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)[٤٥] ، وقد كان للخطاطين في الدولة العثمانية مقام عال قل أن يدانيه مقام[٤٦] ، فقد وصل الخط على أيديهم إلى الغاية والنهاية وبلغ بهم ومعهم حد الإعجاز[٤٧] .

كان الترك قبل إسلامهم يكتبون الأبجدية الأويغورية التي استعملها الترك كافة وهي إحدى الأبجديات السامية ويرجع أقدم ما أثر من الكتابات التركية المؤرخة إلى القرن الثامن وقد كانت هذه الكتابات منقوشة على الأنصاب تمجيداً لأميرين من البيت التركي المالك الذي حكم من ق ٦–٨م

وهما كول تكين وبلكه خان وقد عثر على هذه الأنصاب (أيادر نسف) في وادي الأرخون ببلاد المغول عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م [٤٨]، ولما انتشر الإسلام كتبوا بالفارسية المأخوذة من البهلوية [٤٩]، ثم انتحلوا وهم الذين قهروا العرب الخط العربي [٥٠] إذ إنهم اقتبسوا من السلاجقة الذين درس زعيمهم طغرل بك هذا الفن ونسخ القرآن في ثلاثين جزءاً [٥١].

وقد بز الأتراك العثمانيون غيرهم ليس فقط في اقتباس الحروف العربية بل أيضاً في اقتباس قدر كبير من مصطلحات العربية والفارسية وكذلك بعض الملامح البنيوية لهاتين اللغتين [٥٢]. وأول كتاب في علم نحو اللغة التركية وقواعدها كتب بالخط العربي وهو كتاب (الإدراك للسان الأتراك) [٥٣]. ولم يكتف الأتراك باتخاذ اللغة العربية مع القرآن الكريم بل حولوها إلى شكل فني خاص بهم [٥٤]، إذ حقق الخطاطون العثمانيون المعجزات بتناسق المنحنيات وتقابل الحروف لدرجة أن الخبراء الأجانب لم يستطيعوا نقل هذا الخط أو نقشه [٥٥].

إن الحديث عن الخط يرتبط بشكل مباشر بالخطاطين ومن أوائل الخطاطين الممهدين للمدرسة التركية يأتي أرجون الكاملي والذي يحتفظ له متحف الآثار الإسلامية التركية بإستانبول بمصحف مؤرخ بسنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م [٥٦]، ومن هؤلاء الأوائل يأتي يحيى الصوفي والذي يحتفظ له المتحف نفسه بمصحف مؤرخ بسنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م، ويعد يحيى ياقوت زمانه لأنه عرف بجودة الخط وإتقانه ومن أعماله سورة الفاتحة بخطه على الشباك خارج الشاذروان بالجامع الكبير للسلطان محمد الفاتح، كما كتب خارج باب الجامع على الشباك المطل على البحر، وقد اختلف في تاريخه إذ أشار عباس العزاوي أن وفاته كانت سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م [٥٧]، بينما أشار محمد مرتضى صاحب حكمة الإشراق أنه كان من المعاصرين لابن الشيخ [٥٨]، وإن كان مصحف متحف الآثار الإسلامية التركية بإستانبول يرجح أن وفاته كانت قبل ذلك.

وقد أخذ الخط عن يحيى الصوفي ابنه علي الذي حصر أعماله في خدمة السلطان محمد الفاتح ومن أعماله كتاباته في جامع الفاتح وكتب على باب السلطنة في سراي طوبقابوسراي في القبة العليا (خلد عز صاحبه) وجعل ذلك تاريخاً أي ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م [٥٩]، وإن كان صاحب حكمة

الإشـــراق يؤرخ لوفـــاته بعـــام ٨٦٦هـ / ١٤٦١م[٦٠]، وقـد كـان يوقع تحت أعـمـاله بصيغة (علي بن يحيى) وقد كان من المبدعين في طراز الكتابة المتماثل المعروف بالخط المثنى أو الكتابة المثناة أو المرآتية[٦١].

على أنه يأتي على رأس الخطاطين الأتراك الأوائل المبدعين الشيخ حمد الله بن الشيخ حمد الله الأماسي المعروف بابن الشيخ الذي ولد عام ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م وقيل ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م وتوفي ٩٢٦هـ / ١٥١٩م، وقـيل ٩٣٦هـ /١٥٢٩م، وقـيل ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م. وقد دفن بمقبرة قراجا أحمد بأسكدار[٦٢]، وهي تحوي عظماء وأقطاب الخط الأتراك في إستانبول[٦٣].

ويعتبر حمد الله الأماسي أول من وضع القاعدة التركية في الخط. وقد تعلم على يد خير الدين المرعشي أحد تلاميذ عبد الله الصيرفي في بغداد[٦٤]، وقد كان الشيخ حمد الله أستاذ بايزيد الثاني حينما كان أميراً وقد أعطى الشيخ حمد الله فن الخط التركي شكله التقليدي وتأثيره المتبع دون فقدان أقل قدر من الحيوية عبر القرون حتى يومنا هذا[٦٥].

إن آثار الشيخ حمد الله عديدة منها ٤٧ مصحفاً وقيل ٤٤ من بينها مصحفٌ شريفٌ كتبه للسلطان بايزيد الثاني[٦٦]، كذلك سورٌ قرآنية وجزء عم وكتبٌ أخرى من بينها كتاب مشارق الأنوار إضافة إلى نحو ألف إنعام، كذلك محراب جامع السلطان بايزيد الثاني وجامع الخازن فيروز أغا وجامع داود باشا بإستانبول.

وقد تعددت توقيعاته على أعماله فنجد من بينها (أنصف حق الإنصاف وانظر كيف كتب وبم كتب كاتب السلطان بايزيد خان بارتعاش يده مع اشتعال رأسه في أوان شيبه وهو ابن بضع وثمانين من عمره)، وتارة يوقع (وكتبه حمد الله المبتلى بأنواع البلاء)، وتارة ثالثة يوقع (كتبه حمد الله قليل الجرم كثير الجرم)، وغير ذلك من التوقيعات التي تدل على تواضع هذا الخطاط العظيم.

وقد انتقلت جودة الخط إلى تلامذته محيي الدين جلال زاده الذي كتب ٩٧ مصحفاً، وجمال الدين الأماسي، وعبدالله، كانت قواعد هؤلاء الثلاثة أكثر ميلاً إلى قواعد ياقوت المستعصمي.

على أن من أخص تلاميذ ابن الشيخ حسام الدين خليفة الذي بلغ من قدرته

الفائقة في محاكاة أستاذه أن اختلط الأمر على الكثيرين في التمييز بين خطيهما وكتب ٨٩ مصحفاً ومات عن ٦٧سنة . ومن تلامذته أيضاً شكر الله خليفة وكان ماهراً في الأقلام الستة ومثله رجب خليفة الذي كتب ٩٣ مصحفاً غير عدة أوراد[٦٨] .

ويعد أحمد قرة حصاري من أبرز خطاطي القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وقد تتلمذ على حمد الله الأماسي وجمع بين طريقة أستاذه ابن الشيخ وبين طريقة ياقوت[٦٩] . وتتلمذ أيضاً على أسد الله الكرماني[٧٠]، وقد قدم أحمد قرة حصاري طرازاً أكثر سمكاً في كلاً من النسخ والثلث وأسلوب جديد يدين له في كلا من الريحاني والمحقق وإن حافظ في كل الأحوال على تناسب الأشكال ولم يكن له أتباع كثيرون من أبرزهم حسين جلبي[٧١]، وقد خلف أحمد قرة حصاري وراءه تركة عظيمة من أعماله لعل أبرزها قبة جامع السليمانية بإستانبول والمصحف العظيم الذي كتبه للسلطان سليمان القانوني والذي يعتبر من آثار القرن ١٠هـ / ١٦م الهامة والمحفوظ بمتحف طوبقابوسراي بإستانبول[٧٢]. وقد جاء بعده ولي يوسف أفندي وتبعه قرة علي أفندي ثم تكنه جي حسن جلبي . ومن النابهين في عصر هؤلاء مصطفى دده ولد الشيخ حمد الله وقد أجازه والده وشهد له خطاطو عصره بحسن الخط ومن عاصره محمود أفندي الشهير بطنجانلي واشتهر بحسن تقليد الشيخ حمد الله وعبد الكريم خليفة المعروف بوقاية زادة وشكر الله خليفة وأحمد جلبي .

وانتقلت جودة الخط بعد هؤلاء إلى بير أفندي وهو حفيد الشيخ أجازه والده الدرويش محمد بالكتبة وممن عاصره حسن أفندي المعروف بأسكداري حسن جلبي كتب عدة مصاحف وعنه أخذ خالد أفندي المعروف بالعزيز أجازه شيخه الأسكداري بالكتبة كتب عدة مصاحف وأذكار وسورة الأنعام . وممن عاصره قرة حسين أفندي كتب عدة مصاحف وأذكار وشهد له تلامذته بالكرامة .

وانتقلت جودة الخط إلى درويش علي أفندي الملقب بالشيخ الثاني وقد أجازه خالد العزيز كتب ٨٨ مصحفاً وتوفي عام ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م ، وقيل : إن من كراماته أنه رفع إصبعه السبابة بعد موته عند قول المغسل بالشهادتين وغسل بماء أغلي ببراية أقلامه . وممن عاصره من الخطاطين

رمضان بن إسماعيل (ت١٠٩٧هـ/ ١٦٨٦م). وانتهت جودة الخط في هذا القرن إلى تلامذة درويش علي، ومنهم سيولجي زادة (ت ١٠٩٩هـ / ١٦٨٨م) [٧٣].

وشهد القرن ١١هـ / ١٧م خطاطاً من أبرز خطاطي الترك على الإطلاق وهو الحافظ عثمان (١٠٥٢-١١١٢هـ/ ١٦٤٢-١٧٠٠م) والذي يقول عنه الأتراك (شمس خط جديد أخذت تشرق في سماء الفن بإستانبول[٧٤]، والحافظ عثمان هو عثمان بن علي المعروف بالحافظ الحنفي القسطنطيني أخذ الخط وأنواعه عن درويش علي الكاتب الرومي[٧٥]، كما حصل على إجازة في خطي النسخ والثلث من مصطفى أفندي من EYUB [٧٦]، وفي سنة ١١٠٦هـ صار معلماً للخط للسلطان مصطفى خان بن السلطان محمد خان[٧٧] كما أصبح مدرساً للخط للأمير أحمد الثالث[٧٨]. وقد أتقن الحافظ عثمان خط النسخ إتقاناً عظيماً حتى أطلق على خطه النسخي عبارة (النسخي المتألق) وأصبح خطه نموذجاً يحتذى في جميع البلاد الإسلامية[٧٩] حيث رتب وبسط هذا الخط في سطور تسهل قراءتها[٨٠].

وقد أخذ عنه الخط خطاطون كثيرون يتشرفون بالانتساب إليه ومن تلاميذه الأكثر أهمية سيد عبد الله من يدي قلة (ت١١٤٤هـ/١٧٣١م)، ومحمد بن كريت (ت١١٦٤هـ / ١٧٥١م)، ويوسف مهدي (ت١١٣٤هـ / ١٧٢١م).

وتوفي الحافظ عثمان عن عمر يبلغ ٥٦ عاماً ودفن في مقبرة سنبل أفندي تيكي في كوكا مصطفى أفندي باشا بعد أن خلف أعمالاً تفوق الحصر منها خمسة وعشرون مصحفاً وقد طبعت صورة طبق الأصل من نسخة كتبها عام ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م عندما كان يبلغ من العمر ٤٠ عاماً في إستانبول عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م [٨١]، كما قدم عدداً جديراً بالاعتبار من رؤوس السور وعدد كبير من القطع الخطية الصغيرة إضافة إلى عدد لا يحصى من التدريبات أيضاً خلف حشوات عليها خطوط على هيئة آدمية قيل إنها تصور النبي ﷺ [٨٢]. ومن أعماله التي يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة لوحة خطية على ورق في وصف النبي ﷺ للإمام علي كرم الله وجهه[٨٣]. وقد كان الحافظ عثمان مركز ثقل في فنه وكان حلقة وصل بين الجيل القديم والجيل التالي الذي ازدهر بالعديد من المجودين الأتراك ومنهم

أبو القاسم محمد راسم بن يوسف الشهير بمحمد راسم وقد أخذ الخط إضافة إلى الحافظ عثمان عن والده ثم تتلمذ أيضاً للسيد عبد الله يدي قلة ولابنه عبد الحليم فأجازه في الأقلام الستة وهو لم يتجاوز الثانية عشر من عمره وأخذ التعليق عن محمد رفيع كاتب زادة واشتهر به وتوفي راسم سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م (٨٤) .

ويحفظ لنا القرن الثاني عشر اسم خطاط آخر من قونية حاز شهرة كبيرة وهو إسماعيل أفندي حتى أن كتاباته نسبت إلى الشيخ حمد الله وأبرز خدمة قدمها إسماعيل أفندي إلى فن الخط تكمن في تعليمه لأخيه الأصغر مصطفى الراقم الذي كان يتقن فن الخط وتجمع المصادر على أن مصطفى الراقم عاش في الفترة من ١١٧١-١٢٤٢هـ/ ١٧٥٧- ١٨٢٦م ، وقد رجح أحد الباحثين ميلاد مصطفى الراقم في الفترة من (١١٤٢- ١١٤٥هـ / ١٨٢٦-١٨٢٩م) استناداً إلى مصحف محفوظ بدار الكتب المصرية باسم مصطفى راقم مؤرخ بسنة ١١٥٤هـ ويحمل رقم ٣٥٥ (٨٥) .

وقد كان راقم معلماً للخط للسلطان محمود الثاني (تولى ١٢٢٣-١٢٥٥هـ/ ١٨٠٨-١٨٣٩م) وعلى أية حال فقد كان راقم خطاطاً مؤثراً أحدث ثورة في خط الجلي تعادل تلك التي أحرزها حافظ عثمان في الثلث والنسخ اللذين ارتقى فيهما إلى الذروة.

ولم يقف الأمر عند مشاهير الخطاطين بل إن من السلاطين من تعلم الخط وأجاده ونبغ فيه ومنهم من بلغ من اعتزازه بهذا الفن وفنانيه أن أمسك بالدواة لمعلميه ووضع له الوسائد (٨٦) ، وقد كانت تلك الرعاية أحد عوامل ازدهار هذا الفن وبلوغه تلك الذرى العالية ، بيد أن سلاطين آل عثمان لم يكونوا بدعاً في ذلك فقد ورثوا الاشتغال بالخط وتقريب نوابغ الخطاطين عن سلاطين مصر المماليك والفاطميين من قبلهم وخلفاء بني العباس فقد كان الخليفة المستظهر بالله (٥١٢هـ / ١١١٨م) (حسن الخط جيد التوقيعات لايقاربه فيها أحد (٨٧) . كذلك الخليفة المسترشد بالله (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) وكان (مليح الخط ماكتب أحد من الخلفاء قبله مثله يستدرك على كُتابه ويصلح أغاليط في كتبهم (٨٨) . كذلك كان الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء (ت ٦٢١هـ / ١٢٢٤م) خطاطاً بل علم الخط جارية له فكانت تكتب مثل

خطه[٨٩] . وقد انتسب ياقوت المستعصمي واضع القاعدة البغدادية في الخط إلى آخر خلفاء بني العباس في بغداد الذي شمله برعايته وأتاح له فرصة النبوغ والتألق .

ومن أشهر من أجاد الخط من سلاطين آل عثمان السلطان مراد الثاني (تولى ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) وكان خطه غاية في الجودة . والسلطان بايزيد الثاني (تولى ٨٨٦هـ / ١٤٨١م) وقد تعلم على يد الشيخ حمد الله الأماسي . أما السلطان سليمان القانوني (تولى ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م) فقد كان خطه حسناً خصوصاً في النسخ والثلث والتعليق أخذ الخط عن توقاتي أحمد أفندي، وقد أجاد السلطان مراد الثالث (تولى ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م) الأنواع الثلاثة التي أجادها سليمان القانوني ومن أعماله كتب الشهادتين وآية قرآنية مع التاريخ على النافذة التي بأعلى محراب جامع أيا صوفيا وله ديوان موقوف على كتبخانة علي باشا بالأستانة ، أما السلطان مراد الرابع (تولى ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م) فقد كان شاعراً خطاطاً وكان يكتب الخط الحسن . وقد تعلم السلطان مصطفى الثاني (تولى ١٠٠٧هـ / ١٦٩٥م) الخط على محمد أفندي زاده وأكمل تعليمه الحافظ عثمان ومن آثاره لوحة خطية كانت معلقة في جامع أيا صوفيا لكنها فقدت . ومن سلاطين آل عثمان الذين تعلموا الخط على الحافظ عثمان ومحمد راسم السلطان أحمد الثاني (تولى ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م) وقد شهد له أساتذته بالمقدرة التامة في النسخ والثلث والجلي وقد كتب بيده عدداً من المصاحف والحكم منها (رأس الحكمة مخافة الله) وعلقها في أيا صوفيا ، وكتب (الجنة تحت أقدام الأمهات) وعلقها في جامع والدته السلطانة كلنوش باسكدار[٩٠].

وإضافةً إلى هذا فقد كان كثير من شيوخ الإسلام في تركيا من الخطاطين[٩١] ومنهم إبراهيم بن عثمان بن محمد القرا حصاري القسطنطيني الحنفي شيخ الإسلام مفتي الدولة العثمانية (ولد سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م)[٩٢]، ومنهم أيضاً أسعد بن عبد الله ابن خليل الشهير بابن المولى أبو سعيد الإيراني الملقب بالهندي مفتي الدولة العثمانية (ولد ١١١٩هـ / ١٧٠٧م) وكلاهما أخذ التوقيع عن رئيس هذه الصناعة في وقته المولى رفيع بن مصطفى الكاتب قاضي العساكر ورئيس الأطباء في دار السلطنة[٩٣].

وقد تعددت ألقاب الخطاطين بقوانين الإنشاء العثمانية ومنها: [٩٤] (المولى المعظم محيي رياض الخط الحسن برشحات القلم العالم بقواعد أصل المفردات العارف بقوانين فروع المركبات ، مقلة حدقة الزمان ، ياقوت معدن العرفان ، محرر خطوط اللوحية على طبقات الأوراق ، مقرر النقوش العرشية على صفحات الأطباق) .

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن مدرسة الخط العربي في مصر العثمانية وأبرز أعلامها مع التسليم بأنها لاتنفصل عن المدرسة الأم في تركيا نستعرض رأياً يتعلق بموازين الخط العربي، والخطاط، إذ يقول الأستاذ محمود حلمي محمد[٩٥] : (إن موازين الحروف العربية ومقاييسها المتعارف عليها في المدارس التقليدية لتجويد الخط العربي لم تكن إلا قاعدة افتراضية لم يأخذ بها أحد من كبار المجودين الأتراك – ويضيف – إن الحركة الداخلية المتمثلة في الإسقاط التجريدي للحرف العربي على نفسية الخطاط والتي تأخذ سبيلها إلى حركة يده لتشكل في النهاية أمامه كتابة مجودة هي وحدها المصدر الجوهري الذي يمكن المجود النابغة من اكتشاف الموازين الذوقية المبتكرة للحروف العربية ومدى مافيها من أبعاد نسبية لاحدود لأشكالها الخارجية ولاقرار لعالمها الداخلي .

ولانستطيع أن نطرح هذه القضية التي أثارها الأستاذ محمود حلمي دون مناقشة موضوعية فإذا كنا قد أشرنا آنفاً إلى أن نفسية الخطاط تلعب دوراً بارزاً في تشكيل حروفه والاختلافات الجزئية بين خطاط وآخر في إطار الموازين العامة للخط العربي والتي اتفق عليها الخطاطون فإننا لانوافق على أن الحركة الداخلية للخطاط هي وحدها مصدر اكتشاف موازين الخط العربي وإن كنا لاننكر دور الذوق في تصور الأجمل والأكمل حيث كان هذا العامل أحد العوامل التي ساهمت في تطور فن الخط العربي عبر تاريخه العام بيد أننا لايمكن أن نعتبر هذا العامل هو العامل الوحيد لازدهار الخط العربي في العصر العثماني وبلوغه مابلغه من ذرى عالية من حيث التنوع والتفرد الجمالي . ويؤكد هذا أحد الباحثين[٩٦] بقوله إن كتابة الخط كالبناء لابد أن تكون أجزاؤه متناسقة ليست خاضعة لمقاييس عفوية بل إلى علاقات مستمدة من طبيعة الأشياء . ونعود إلى الأستاذ محمود

حلمي حيث يقول (إن المدرسة العثمانية في تجويد الخط العربي ارتكزت على تصور فني مجرد قائم على أسلوب منهجي لم يستمد مقوماته التكوينية من أي مدرسة تقليدية)، وإزاء هذا الرأي نتساءل من أين أذن استمد هذا الأسلوب المنهجي مقوماته ؟

إن هذا الرأي ينحي جانباً مصدراً مهماً من مصادر مدرسة الخط العربي في العصر العثماني كما أنه يلغي دوراً خالداً وتاريخاً مشرفاً للخطاطين المسلمين قبل العصر العثماني ويوحي لنا بأننا أمام نوع جديد من الفنون لاصلة له بماضيه وكأن الأتراك لم يستعينوا بخطاطي إيران ومصر وغيرهم من سائر البلاد الإسلامية وتعلموا منهم قواعد هذا الفن وأصوله .

إن الازدهار الذي بلغه الخط العربي في العصر العثماني هو استمرار طبيعي لما سبقه وإن كان الخطاط العثماني مبدعاً - وهذا حقٌ - فإننا يجب أن لاننكر إبداع الخطاط المسلم عبر تاريخه العام ولنضرب مثلاً بأحمد قرة حصاري الذي طور خط الجلي ولكنه بنى على النسب التي وضع أساسها ياقوت والشيخ حمد الله مع الحفاظ على تناسب الأشكال من التغيير أما الإضافة التي أضافها فتتمثل في استخدام أشكال سميكة بدلاً من النهايات الدقيقة عند الخطاطين الأتراك الآخرين [٩٧].

أما العامل الثاني والأخير - كما يذكر أحد الباحثين[٩٨] - (أن هذا المجود كان صاحب سلوك ونزعة صوفية خالصة فهو يخشى الله ويقبل على طاعته ويخلص في عبادته ويحب رسوله)، مع أن تلك بديهية لم ينفرد بها الخطاط العثماني وحده فإن الخط لم يخضع إلا لمن خضع قلبه لله تعالى .

إن تطبيق المقياس في الخط قد يجعل منه عملاً تطبيقياً ولكن هذا التطبيق نفسه قد يتطلب تفوقاً ومهارة ويفسح المجال إلى إبداع جديد ومن ثم فإنه إذا كان لكل خطاط أسلوبه الذي يمكن تمييزه من خلال التفاصيل فإن هذه التفاصيل إذا كانت تختلف من خطاط لآخر فهي من باب أولى تختلف تبعاً لاختلاف الأقطار الإسلامية وإن بقي مظهرها العام في كل الأحوال دليلاً على الأصالة العربية .

وقد كان من الطبيعي أن يكون لمصر طابعها الخاص المميز الذي ينضوي تحت الإطار العام لأصالة الخط العربي فقد عرفت مصر تجويد الخط العربي منذ عصر الدولة

الطولونية وكان على رأس المدرسة المجودة في هذا العصر «طبطب» و«ابن عبد كان» كاتب الإنشاء حتى أن أهل بغداد كانوا يقولون بمصر كاتب ومحرر ليس لأمير المؤمنين بمدينة السلام مثلهما[٩٩].

وقد وصلنا أسماء خطاطين من مصر قبل هذا التاريخ فقد ورد اسم (عبدالرحمن) كاتب نص القنطرة التي أمر عبد العزيز بن مروان بإنشائها بالفسطاط منذ سنة ٦٩هـ / ٦٨٨م[١٠٠] ، وصلنا كذلك اسم المكي بصيغة (وكتب المكي) على شاهد قبر يرجع إلى سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م[١٠١].

وعلى أية حال فإن مفهوم الخط العربي وتجويده في مصر إبان العهد الطولوني ومن بعده العهد الإخشيدي لايخرج عن كونه عباسي المظهر والسمات[١٠٢].

وقد نافست الدولة الفاطمية في مصر الدولة العباسية في بغداد في تجويد الخط وكان للخط خطاطون يعلمونه في كل مكان بل إن من خلفاء الفاطميين من تعلمه وأجاده ونبغ فيه ، ومن المرجح أن الفاطميين استهووا نفراً من خيرة المجودين للخط واستقدموهم من العراق لمنافسة دار الخلافة في هذا المضمار[١٠٣]. وحينما سقطت الخلافة في بغداد انتقل شأنها من الخط والكتابة بل والعلم إلى مصر والقاهرة وراجت بها أسواقه وكان بها معلمون يرسمون للمتعلم الحروف بقوانين متعارفة بينهم في وضعها وأشكالها[١٠٤]. ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعلم وضعه فتعتضد لديه رتبة العلم والحسن في التعليم[١٠٥].

وقد كان تعليم الخط من العلوم الأساسية للأطفال في المكاتب باعتباره لوناً من ألوان التربية الجمالية وله أهميته في تربية الذوق السليم وتكوين الإحساس الفني عند هؤلاء الناشئين وكان المؤدب يقوم بهذه المهمة غالباً وأحياناً كان يعهد بذلك (مُكتب) يعلم الخط المنسوب[١٠٦] ، وكانت بعض الوقفيات تشترط أن يقوم المؤدب بتعليم الأطفال (يصرف لرجل يعينه الناظر من الصوفية المذكورين مؤدباً للأيتام المذكورين على أن يجلس معهم بالمكتب المذكور ويعلمهم ماتيسر من ... الخط العربي والهجا)[١٠٧]، وبوثيقة مغلطاي الجمالي (ليعلمهم المؤدب المذكور فيها الأيتام المذكورين القرآن الكريم والخط العربي على العادة في ذلك)[١٠٨] ، (يعلمهم المؤدب مايطيقون قراءته وتعلمه من القرآن العظيم والخط العربي على العادة في

ذلك) [١٠٩] ، (ويرتب لهم مؤدباً ... ويقرىء الأيتام مايطيقون قراءته من القرآن العظيم ويعلمهم ما يحتملون تعلمه من الخط العربي) [١١٠]، (يعلم كل منهم ما يحتمل تعلمه من القرآن والخط والهجا والاستخراج والآداب) [١١١] .

وقد كان كثير من مؤدبي الأيتام يجيدون الخط [١١٢] ، فيرد في بعض الوقفيات (ترتب في المكتب الذي خارج المدرسة المذكورة مؤدبين حافظين كتاب الله تعالى وأهلين لتعليمه ولتعليم الخط العربي وهجايته [١١٣] ،أو (مؤدباً للأيتام المذكورين على أن يجلس معهم بالمكتب المذكور يعلمهم ماتيسر من ... الخط العربي والهجا في كل يوم من بكرة النهار إلى أذان العصر خلا أيام البطالة [١١٤] . وقد أوردت المصادر المعاصرة هذا الشرط فيورد ابن الأخوة شروط المؤدب (أن يكون من أهل الصلاح والعفة والأمانة حافظاً للكتاب العزيز حسن الخط ويدري الحساب [١١٥] ولايجوز تعليم الخط في المساجد لأن النبي ﷺ أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين لأنهم يسودون حيطانها وينجسون أرضها [١١٦].

وقد استمرت النظم التعليمية في الكتاتيب في العصر العثماني كما كانت في العصر المملوكي ويبدو ذلك جلياً في حجج هذا العصر (.. وقفاً شرعياً على طلبة العلم الحنفية وقراءة التدريس بالمدرسة المذكورة والمكتب لقراءة الأطفال وتعليمهم الخط والهجاية [١١٧] «مؤدباً للأيتام .. يعلمهم القرآن العظيم والخط العربي والهجاية والكتابة واستخراج الحروف [١١٨] أو (..لرجل دين عفيف حافظ لكتاب الله تعالى عارف بتعليم القراءة والكتابة يعلم الأيتام المذكورين الكتابة ويقريهم القرآن العظيم) [١١٩]، و(لرجل من حفظة كتاب الله العظيم من اهل الدين والخير والصلاح والورع والزهد يكون مؤدباً للأطفال العشرة أيتام الذين عينهم الواقف بالمكتب المرقوم على أن يتعاطى تأديبهم ويعلمهم القرآن والهجاية والخط بأحسن تعليم وأكمل تأديب) [١٢٠] ، و(لرجل من حفظة كتاب الله المبين يكون صالحاً ديناً مؤدباً الأطفال أيتام المسلمين يعلمهم حروف الهجاء والقراءة والكتابة والخط والقرآن العظيم) [١٢١].

وكان يطلق على المؤدب أحياناً (الفقيه) [١٢٢] وقد ورد بهذا الاسم في وثائق العصر العثماني ومنها ... أن يصرف من

ريعه لرجل فقيه حافظ لكتاب الله المبين ليعلم الأطفال الصغار بالمكتب المذكور الخط والهجاية وقراءة القرآن ...)[١٢٣]. وكان يساعد المؤدب أو الفقيه رجل يعرف باسم العريف وهو الموجه لعشرة أنفار غالباً وهو من جملة الأيتام بالمكتب ويستمر فيه ولو كان بالغاً ويشترط فيه من الشروط والأوصاف مايجب توافرها في المؤدب[١٢٤]. وقد ورد في وقفية مسيح باشا (لرجل ظاهر العدالة مشهور بالديانة يكون عريفاً للأيتام معيناً للمؤدب المذكور ملازماً لقراءتهم وللعرض عليهم وتصحيح قراءتهم وكتابة ألواحهم له قوة ومهابة يخافوا منه عند إقامتهم في غيبة مؤدبهم لصالحه يتولى تأديبهم وتعليمهم الهجاء والخط العربي واستماع ماحفظوه وإستعلام ما أتقنوه)[١٢٥]. وورد بوثيقة على أغا دار السعادة (.. أما المكتب المرقوم فإنه وقفه لله سبحانه وتعالى على أن يجلس فيه الفقيه والعريف عشرة أيتام من أطفال المسلمين يتعلمون القراءة والخط والتجويد)[١٢٦].

وقد كان الحرص على تعليم الخط في الدولة العثمانية كبيراً لاسيما في القصر السلطاني فقد كان غلمان الخدمة الداخلية في القصر يمضون معظم أوقاتهم في تلقي التعليم الديني والتدريب على استعمال مختلف الأسلحة وإتقان اللغات العربية والفارسية والتركية وتحسين كتابتهم الخطية[١٢٧].

وإذا كانت مدرسة مصر لها التبعية الفنية لكل ماكان قائماً في بغداد فإنها قد شكلت بعد ذلك مدرستها حين انتقلت إليها الخلافة وعلى الأخص حين جاء إليها المجود الكبير حسن بن علي الجويني (ت ٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، وإذا كان الثقل الفني قد ظهر في أواخر العصر الفاطمي وأثناء العصر الأيوبي فذلك إنما أتى بدوافع تكونت من البنية الإسلامية السنية التي أخذت تتسرب في أواخر العصر الفاطمي لتعلن عن نفسها وكان لابد أن يتغير التكيف الشكلي للحروف العربية ونوع الكتابة[١٢٨] .

ومن أشهر من نبغ في تجويد الخط واشترك في وضع معاييره في مصر في العصر المملوكي زين الدين شعبان الآثاري محتسب مصر الذي نظم في صنعة الخط ألفية سماها (العناية الربانية في الطريقة الشعبانية) ، وقد أخذ الآثاري عن الشيخ شمس الدين محمد بن علي الزفتاوي

(٧٥٠-٨٠٦هـ / ١٣٤٩-١٤٠٤م) المكتب بالفسطاط وقد صنف مختصراً في قلم الثلث، وهذا أخذ بدوره عن الشيخ شمس الدين بن أبي رقيبة محتسب الفسطاط[١٢٩] . وممن أخذ عن الزفتاوي نور الدين الوسيمي وعنه أخذ ابن الصائغ شيخ كتاب مصر في عهده (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م) وله رسالة في تعلم الخط (تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب)[١٣٠] ، وقد لازم ابن الصائغ الذي ولد عام ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م شيخه نور الدين الوسيمي في إتقان النسخ حتى فاق عليه وأحيى طريقة ابن العفيف فسلكها واستفاد فيها من أبي علي الزفتاوي المصري وصارت له طريقة منتزعة من ابن العفيف وشهاب الدين غازي أحد معاصري الزفتاوي وقد انتفع الناس بابن الصائغ طبقة بعد طبقة ونسخ عدة مصاحف وغيرها من الكتب وصار شيخ الكتاب في زمانه، ووصلت جودة الخط بعد ابن الصائغ وطبقته إلى قبلة الكتاب ابن الشيخ حمد الله الأماسي والذي ولد بعد وفاة ابن الصائغ في رواية صاحب حكمة الإشراق[١٣١].

لقد استوعبت المدرسة المصرية المملوكية تراث السلف وجودت الخطوط المشتقة من خط الطومار (خط الثلث وخط الثلثين) حيث تطور خط الثلث وغلب استخدامه في مصر وسوريا وتصدرت الكتابات التسجيلية على العمائر وشواهد القبور وقطع العملة وعلى المنتجات الفنية المختلفة كما كتبت به المصاحف والمخطوطات أيضاً، أيضاً لعب خط الثلث دوراً رئيسياً في زخرفة معظم المنتجات المصنوعة في ذلك العصر[١٣٢] .

ومن خطاطي العصر المملوكي الذين وصلنا أسماؤهم محمد الشبيني وهو مؤذن أجاد الخط ونقشه على الحجر فقد نقش على قاعدة القبة وباب المنارة ومدخلها وباب دورتها الأولى بمدرسة قايتباي آيات من القرآن وحكماً مؤرخة بسنوات ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م، ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م، ٩١١هـ/١٥٠٥م، ووقعها باسمه بما نصه (نقشه محمد الشبيني ، كتبه بيده الفانية محمد الشبيني المؤذن)[١٣٣]، وهو أحد تسعة مؤذنين عملوا بالمدرسة حسبما نصت حجة قايتباي[١٣٤].

وعلى الرغم من الذرى العالية التي بلغتها مدرسة الخط في مصر في العصر المملوكي فهناك من يرى أن إنتاج هذه المدرسة جاء ضعيفاً إذا ماقيس بإنتاج المدرسة السلجوقية الأتابكية فيما بين

القرنين (١٠ - ١٣م) فالأولى جودت الخطوط المشتقة من خط الطومار الكبير . الثلث - الثلثين) ، والثانية جودت النسخ - ويستطرد - إن الناظر بمنظار المدرسة التركية العثمانية والمدرسة المصرية الحديثة لايسعه إلا أن يحكم بتفوق الثانية على الأولى ولهما معاً بالأسبقية والتجويد(١٣٥).

ويرى الأستاذ محمود حلمي أن هذا الرأي لايقوم إلا على القياس الشكلي للأنماط في تصورها الخارجي والأنماط لاتنفصل عن دلالات الموازين الذوقية وأن الفروق التي بين خطي النسخ السلجوقي وجلي الثلث المملوكي إنما جاءت متأثرة بالمكان والظروف الاجتماعية عند كل من السلاجقة والمماليك وموضوعية هذه الظروف هي التي دفعت السلاجقة أن تكون مصاحفهم صغيرة الحجم وذلك لتصبح سهلة النقل معهم حيث أنهم لم ينعموا بالاستقرار في مكان لأنهم كانوا في غزوات متلاحقة ، أما المصاحف المملوكية فقد كتبت ليوقفها أصحابها على مساجدهم التي شيدت على نفس القياس(١٣٦).

وقد كان ازدهار الخط في مصر في العصر العثماني أمراً طبيعياً نتيجة ازدهار الخط في حاضرة الدولة العثمانية إضافة إلى التراث الحضاري المشرف للخط العربي بالديار المصرية قبل العصر العثماني وقد كان من الظواهر الحضارية الطبيعية أن يتأثر العثمانيون ويؤثرون في مجال الخط العربي في مصر فمن مصر أخذوا خط الثلث والثلثين وعرفت العمائر العثمانية بمصر نوعاً من الخطوط لم يكن لها به عهد وهو خط التعليق الفارسي.

وقد استمر تعليم الخط العربي تعليماً أولياً في الكتاتيب العثمانية مما كان له دوره في نشر وعي خطي أدى إلى ازدهار هذا النوع من الفنون كما كان لطائفة الخطاطين تقاليدها الراسخة ونظمها فقد كان كل شيخ يعلم تلاميذه الخط على طريقته وحين يرى الأستاذ أن تلميذه قد أتم التعليم يجيزه بغض النظر عن سن التلميذ بل المقياس هنا هو مدى جودة التلميذ وإتقانه لأنواع الخطوط العربية وقد كان من المعتاد أن يتلقى التلميذ تعليمه على أكثر من شيخ وحين إجازته يجتمع شيوخه لإجازته ويقام بهذه المناسبة حفلٌ كبيرٌ يضم أهل الخط ، وقد أورد الجبرتي العديد من مشاهد الإجازة التي منح بعدها التلميذ إجازة من شيوخه

ومنها إجازة إسماعيل الرومي تلميذ نوري[١٣٧]، وإجازة علي بن عبد الله الرومي تلميذ حسن الضيائي وعبد الله الأنيس[١٣٨].

ولم تكن طائفة الخطاطين قاصرة على المسلمين بل شارك فيها الذميون من مسيحيين ويهود[١٣٩] . ومن أبرز خطاطي مصر في العصر العثماني إسماعيل أفندي ترك الذي توفي غريقاً في البحر سنة ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م ، ويوسف أفندي الملقب بالشيخ الثاني ومن خواص خلفاء الدرويش علي حسين أفندي الجزائري ، ومن تلاميذه سليمان أفندي الملقب بالشاكري ومنهم محمد بن إبراهيم القدسي الملقب بالنوري ومصطفى أفندي خليفة وقاسم أفندي ، ومن كتب على الشاكري حسن بن حسن المعروف بالضيائي ، وكتب عليه أيضاً الشيخ شهاب الدين أحمد الأفقم المكني بأبي الإرشاد ، وأيضاً إبراهيم الرويدي الحسيني المكني بأبى الفتح الحمامي الوفائي ، والشيخ احمد المكني بأبي العز ، وكتب علي محمد النوري خلق كثيرون من أشهر تلامذته عبدالله أفندي المولوي الملقب بالأنيس جود علي الشاكري وأجازه النوري ، ومن تلامذته أيضاً إسماعيل أفندي الملقب بالوهبي وأحمد أفندي الملقب بالشكري ومن تلامذة الأنيس حسن الرشدي[١٤٠] .

وننتقل الآن إلى ترجمة بعض هؤلاء الخطاطين الذين وردت أسماؤهم بالأعمال التي قاموا بها بمدينة القاهرة ووقعوا عليها بأسمائهم ، وإن كان من الملاحظ بصفة عامة قلة أسماء الخطاطين على النصوص التأسيسية رغم كثرتها ، والحق أننا لانجد مبرراً كافياً لهذه الظاهرة سوى التواضع رغم امتياز هذه الأعمال بالجودة والإبداع .

أحمد المخلص :

ولد في إستانبول، وكان أجداده يعملون في المدينة الواقعة على الميناء في الديوان الهمايوني في القسم المخصص للحريم . وكان أحمد بن عمر أفندي إلى جانب حسن الخط رساماً وكانت له قطع عديدة في جميع أنواع الخطوط وقد أجازه أساتذته وظل شعلة من العمل والنشاط إلى آخر أيامه[١٤١].

ومن أعماله نص المنبر بزاوية أحمد المهمندار ١١٣٩هـ.

نوري :

هو محمد بن إبراهيم القدسي الملقب بالنوري أخذ الخط عن السيد عبد الله يدي

قلة[١٤٢]، أحد تلاميذ الحافظ عثمان[١٤٣]، وبعد محمد النوري شيخ خطاطي عصره[١٤٤]، وكتب عليه خلق كثير على اختلاف الطبقات وأجاز بالكتبة من لايحصى[١٤٥].

ومما يدل على نبوغ هذا الخطاط أن تتلمذ على يديه عدد من الخطاطين الأتراك الأصل بلغوا الغاية في فنهم منهم عبد الله الملقب بأنيس الحنفي الأدرنوي شيخ زاوية المولوية بمصر (ت ١١٥٩هـ)[١٤٦] ومن أشهر تلامذة هذا الأخير حسن أفندي الملقب بالرشدي[١٤٧]. ومن تلاميذ نوري أيضاً إسماعيل بن عبدالرحمن الرومي الأصل المكتب الملقب بالوهبي شيخ الخطاطين بمصر (ت ١١٨٧هـ)[١٤٨].

وقد وصلنا من أعمال محمد نوري نص تأسيس سبيل الحاج محمد (غير مسجل) ١١٤٧هـ، والنص بخط الثلث بينما توقيع نوري أسفله بخط التعليق.

ومن الأعمال التي نرجح نسبتها إلى نوري نصي تاسيس سبيل الست صالحة ١١٥٤هـ حيث يتضمنان نفس خصائص النص السابق.

حسن الرشدي :

هو شيخ خطاطي عصره حسن أفندي مولى على أغا وكيل دار السعادة المعروف بالرشدي[١٤٩]، رومي الأصل اشتراه سيده صغيراً وهذبه ودربه وشغله بالخط فاجتهد فيه وجوده على عبد الله الأنيس وكان ليوم إجازته حفل كبير جمع فيه الرئيس والمرؤوس ثم زوجه سيده ابنته وجعله خليفته وفاق أهل عصره في جودة الخط[١٥٠].

ومما يدل على نبوغ حسن الرشدي وزعامته لخطاطي عصره أن علي بن عبد الله الرومي الأصل (١١٩٩هـ) كان قد تتلمذ على يدي عبد الله الأنيس وحسن الضيائي غير أنهما توفيا قبل أن يجيزاه فعمل له مجلساً اجتمع له أرباب الفن من الخطاطين وأجازه حسن أفندي الرشدي وكان يوماً مشهوداً[١٥١]. ولما توفي شيخ المكتبين إسماعيل وهبي أصبح شيخاً لهم عوضاً عنه باتفاقهم[١٥٢]، وعنه يقول صاحب حكمة الإشراق : (ممن كتب على الأنيس من طرزت هذه النبذة باسمه الشريف الجناب المكرم الملاذ الأفخم الأمير حسن أفندي تابع المرحوم الحاج علي أغا وكيل دار السعادة والملقب بالرشدي أرشده الله لكل خير وبارك

في مدته وحياته فهو الذي أحيا هذه الطريقة وجدد رسومها في الحقيقة وأثنت عليه الألسن من كل جانب وأعطي القبول ونال أعلى المراتب[١٥٣]، وقد نسخ عدة مصاحف وتوفي حسن الرشدي عام ١٢٠٥هـ . ووصلنا من أعماله بنصوص القاهرة العثمانية نص تأسيس سبيل السلطان محمود ١١٦٤هـ .

علي بغدادي :

خلف لنا الخطاط علي بغدادي توقيعاً بالخط الفارسي وتاريخ ١١٦٧هـ أسفل نص التأسيس الذي يعلو باب المزينين بالجامع الأزهر بخط الثلث .

والحق أنه يوجد أكثر من شخص يحملون هذا الاسم وقد أورد صاحب تحفة خطاطين ترجمة للعديد من الخطاطين الذين يحملون اسم علي بغدادي[١٥٤]، وقد أمكن حصر اسمين يمكن أن يكون أحدهما صاحب توقيع باب المزينين بالجامع الأزهر وقد بنيت تصوري على أساس أن صاحب تحفة خطاطين ألف مصنفه عام ١١٧٠هـ وفيه يشير إلى أن كلا الشخصين عاشا في عصره فهو يقول عن علي بن أبي طالب (من بغداد تعلم الخط الثلث والنسخ من سليمان الكبير وشهرته طالب زاده وهو قصير القامة ينتمي إلى طرق علي بن أبي طالب الصوفية، وهو من رجال عصرنا الآن)[١٥٥] . ويقول عن الثاني وهو علي بن عبد الله (من بغداد وهو يكتب في بلدته بغداد وهو رجل محبوب تعلم الثلث والنسخ وسائر الخطوط من بربر زادة سليمان البغدادي علمه أستاذه وأجازه وهو يستمر الآن في التفوق في هذا الطريق[١٥٦]، وإن كنا لانستطيع أن نجزم أيهما صاحب النص فتجدر الإشارة إلى أن علي بن أبي طالب البغدادي توفي ١٢٠٥هـ[١٥٧].

أحمد أبو العز :

هو أحمد بن يوسف الشنواني المصري الشافعي المكنى بأبي العز أو بحجاج . أحمد أبو العز أو (أحمد حجاج) والشنواني نسبة إلى مدفن جده لأمه القاضي جلبي بن أحمد العراقي من ذرية القطب شهاب الدين العراقي المدفون بشنوان الغرف بالمنوفية حفظ القرآن وجوده وجود الخط المنسوب على الشيخ احمد بن إسماعيل الأفقم ومهر فيه[١٥٨] ، وتتلمذ أيضاً على سليمان أفندي الملقب بالشاكري[١٥٩] من تلامذة الجزائري[١٦٠] ، وبعد إجازته نسخ بيده كثيراً من المصاحف

ونسخ الدلائل وكتباً عديدة منها الإحياء للغزالي والأمثال للميداني(١٦١). وقد كتب الخط وجوده على الشيخ أحمد أبي العز عديدون منهم الشيخ محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن خضر النفراوي وكان متفقهاً عالماً بالمسائل الفلسفية شاعراً وكان على علم بفن الميقات (الحساب)(١٦٢)، أخذ العلم عن جملة من الشيوخ كالشهابي الملوي والجوهري والشمس الحنفي والشيخ حسن المدابغي وغيرهم وكان شافعي المذهب ١٢٠٧هـ(١٦٣).

وقد وصلنا من أعمال أحمد أبو العز نص الحديث النبوي الشريف (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) بخط الثلث وتوقيعه بنفس الخط بباب بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

صالح النجيب:

هو صالح أفندي كاتب أوجاق التفكجية من مماليك إبراهيم كتخدا القازدغلي نشأ صالحاً عفيفاً مترهفاً في مأكله وملبسه منور الوجه والشيبة محباً للفقراء وتجويد الخط جوده على حسن أفندي الضيائي وعبد الله الأنيس وغيره وقد أجازوه على طريقتهم واصطلاحهم وكان منزله مأوى ذوي الفضائل والمعارف وقد مرض نحو سنة حتى توفي سنة ١٢٠٤هـ(١٦٤).

ومن أعماله التي وصلتنا نظمٌ شعريٌ مؤرخٌ يرجع إلى تجديد علي بك الكبير بقبة الإمام الشافعي(١٦٥)، ومن أعماله أيضاً نص قبة الإمام الحسين وهو عبارة عن إفريز في مستوى المحراب يتكون من مجموعة من البحور سجلها بالخط الثلث بينما وقع اسمه (صالح النجيب) بخط التعليق.

الخطاطون منذ عصر محمد علي وحتى بداية القرن العشرين:

كان وصول محمد علي إلى كرسي الحكم في مصر إيذاناً بحدوث طفرة هائلة في ميدان الخط العربي في مصر إذ اهتم محمد علي وخلفاؤه من بعده بالخط اهتماماً بالغاً وضح ذلك في استقدامه لمشاهير الخطاطين الترك لاستخدامهم في الكتابة على المباني التي أقامها، فقد سار على هذه السنة خلفاؤه من بعده، فقد شجع الخديوي إسماعيل قدوم كبار الخطاطين الأتراك(١٦٦)، وتظهر النقوش بجلاء أنه لم يكن قاصراً على الخطاطين الأتراك وحدهم، بل اهتم محمد على باستقدام مشاهير خطاطي الفرس

وبأعداد غفيرة فضلاً عن معاملتهم بكل إجلال واحترام وتقدير لفنهم .

الأمر الثاني الذي كان له أبلغ الأثر في ازدهار الخط العربي في مصر في القرن التاسع عشر قيام محمد علي بتقرير تعليم الخط العربي في المدارس التي أنشأها ، وعين له معلمين كان عدد كبير منهم من أولئك الخطاطين النوابغ الذين جلبهم من الربوع التركية ، فاستفاد المصريون من علومهم وخطوطهم[١٦٧] ، وكان الخط العربي أحد مواد الامتحان في إتمام الدراسة الابتدائية والثانوية ، وكان هذا الامتحان تحريرياً ، وكان الطالب يُقيم على أساس الأعمال التي عملها في السنة كلها[١٦٨].

وحينما أمر الخديوي إسماعيل بإعادة افتتاح المدرسة البحرية سنة ١٢٨١هـ كان الخط أحد المواد الأساسية بها ، وكان يدرسه سليمان أفندي زهدي[١٦٩].

وكانت تركيا عند ولاية محمد علي حكم مصر معقل الخط العربي إذ قطع بها شوطاً كبيراً من التطور استناداً إلى أساس مقروء بصورة فصحى للقرآن الكريم، ولمؤثرات جمالية وفنية وحضارية وافقت ذلك[١٧٠] .

ومن أشهر خطاطي الترك في القرن التاسع عشر مصطفى راقم أفندي بن محمود قبطان شقيق إسماعيل زهدي الخطاط (١١٧١-١٢٤١هـ) ، والحاج طاهر أفندي معلم السلطان عبد المجيد (ت١٢٦٢هـ)، وحافظ مصطفى قباق زاده، وله مصحف بالمدينة المنورة (ت ١٢٧٠هـ) ، وممتاز أفندي واضع قواعد خط الرقعة (ت١٢٨٧هـ) ، وأبو بكر راشد معلم المشق في جامع أيا صوفيا ، والحاج أمين أفندي الرشدي وله مصحف أهدي من والدة السلطان عبد العزيز إلى ضريح شيخ جنيد البغدادي يعود تاريخه إلى سنة ١٢٨٧هـ ، ويساري أفندي ، وتوفيق أفندي الذي قام بزخرفة قصر يلدز في إستانبول، ومصطفى عزت تلميذ يساري أفندي ، وتحسين إمام ، وزكي دده ، وطغراكش حقي بك واشتهروا بالخط المثنى، وعبد الله زهدي (ت ١٢٩٦هـ)، وشهلا باشا مخترع خط الديواني[١٧١] .

والرافد الثاني الذي استمد منه محمد علي دعائم نهضته الخطية إيران ، والتي كانت قد قطعت شوطاً كبيراً ومتميزاً في ميدان الخط العربي وتطوره ، وقد واكب حكم محمد علي لمصر بداية حكم الدولة القاجارية في إيران (١٢١١-١٣٤٣هـ / ١٧٩٧-١٩٢٥م) والتي امتازت بتشجيعها للفنون ومنها الخط إضافة إلى حالة الهدوء

التي عمت البلاد آنذاك واشتهرت إيران بخطي النسخ والنستعليق في عهد الدولة القاجارية ، والنوع الثاني منهما غزا عمائر القرن التاسع عشر بأيدي خطاطين عديدين، منهم من استقدمهم حكام مصر من إيران ، ومن أشهر خطاطي الدولة القاجارية في إيران عبدالوهاب خان وكان مذهباً وخطاطاً ورساماً (ت ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م) ، ومحمد حسين الطهراني ويلقب بالكاتب السلطاني عاش إلى سنة ١٢٧٠هـ ، وميرزا محمود كان ماهراً في خط النستعليق وفي الطب ، توفي في شيراز ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م ، والحاج ميرزا فضل الله الساوجي وكان أستاذاً في النستعليق والثلث والنسخ توفي ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م، والحاج ميرزا قاسم التبريزي عاش مدة في مصر وكان يتعيش من الخط ، وكان يتقن عشرة أنواع من الخطوط بمهارة توفي ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ، وميرزا سنكلاخ الخراساني في تبريز ١٢٩٤هـ ، ومحمد رضا كهلر وهو ثالث الأساتذة ، مير علي مخترع النستعليق ، ومير عماد وأصله من كرمان شاهان توفي سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م(١٧٢) .

ومن خطاطي إيران الموهوبين الخطاط الشهير الإسرائيلي والطبيب والأديب ميرزا أيوب ، جاء للشام سنة ١٢٨٠هـ وهو (وإن يكن إسرائيلياً إنما هو من الكمال ، أجاد عدة أنواع من الخطوط توفي في طهران عاصمة إيران سنة ١٣١٥هـ (١٧٣) ، وممن له باع من أهل الذمة في القرن الثالث عشر الهجري في ميدان الخط العربي أيضاً الخطاط حنا بك أسعد اللبناني وحنا علام(١٧٤)، واشتغال أهل الذمة بالخط العربي في القرن التاسع عشر الميلادي يعد امتداداً لانتمائهم لطائفة الخطاطين في العصر العثماني .

وقد كان من الطبيعي أن تتفاعل كل تلك العوامل والظروف مع ما لمصر من تاريخ عريق في ميدان الخط العربي لتعيد صياغة وجه مصر وتخلف لنا أروع ما خطت يد الخطاط المصري والتركي والفارسي ، وتظهر لنا النقوش الكتابية بعمائر مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر عدة حقائق أولها تلك الزيادة الكبيرة نسبياً غير المسبوقة في تاريخ النقوش بعمائر مصر الإسلامية للخطاطين الذين سجلوا أسماءهم بالنقوش التي خطوها ، وثانيها ، تعدد جنسيات الخطاطين ، فمنهم من أصله من تركيا ومنهم من أصله من إيران ، إضافة إلى الخطاطين المصريين ، ثالثها تعدد انتماءات الخطاطين فمنهم من انتمى إلى البلاد التي

أتى منها وخاصة خطاطي إيران ومنهم من انتمى إلى الطرق الصوفية ، كما وصلنا بالنقوش اسم خطاط واحد من سلاطين آل عثمان هو السلطان عبدالمجيد خان .

وكما وفقنا في العثور على تراجم لبعض هؤلاء الخطاطين تنشر هنا لأول مرة فإننا لم نتمكن من العثور على تراجم لبعضهم الآخر ومن أولئك الخطاطين مصطفى نوري دده خطاط شاهد قبر أمينة خانم بحوش الباشا ١٢٣٩هـ ، ومحمد رفعت خطاط السبيل المصاصة الملحق بسبيل محمد علي بالنحاسين ١٢٤٦هـ، ووفائي حسن خطاط جامع محمد علي بالواجهة الخارجية ١٢٦٧هـ ، وعبد الغفار بضاهي خاوزي خطاط البردة بجامع محمد علي ١٢٦٣هـ ، وحسني خطاط نص تأسيس مدفن أم الخديوي توفيق ، وشاهد قبرها بحوش الباشا ١٣٠١هـ ، وهؤلاء الخطاطون سجلوا نقوشاً بالخط الفارسي .

ومن الخطاطين من انتمى إلى الطرق الصوفية مثل الخطاط إبراهيم رشدي المولوي خطاط نص تأسيس سبيل أم مصطفى فاضل ١٢٨٠هـ بالخط الفارسي وانتمى إلى الطريقة المولوية[١٧٥] أيضاً الخطاط عبد الكريم فايق المولوي خطاط ضريح السيدة زينب ١٣٠٣هـ ، وضريح أم الخديو إسماعيل ١٣٠٣هـ ، ومسجد التوفيقي بحلوان ١٣٠٧هـ ، واللوحة التي تعلو المدخل المواجه لقبة الإمام الشافعي ١٣٠٨هـ، وجميع هذه النقوش بخط الثلث .

وبأعلى المدخل المواجه لقبة الإمام الشافعي لوحة خشبية بخط الثلث تحمل توقيع الخطاط عبد الله بكتاش نسبة إلى الطريقة البكتاشية[١٧٦] .

ومن الخطاطين من انتمى إلى البلاد التي وفد منها ومنهم سعد سمرقندي[١٧٧] خطاط سبيل محمد علي بالنحاسين ١٢٤٤هـ بالخط الفارسي .

وينص خان جعفر ١٢٧٢هـ توقيع الخطاط إبراهيم البغدادي[١٧٨] .

ومن خطاطي إيران أيضاً الخطاط حسين الشيرازي خطاط نص تجديد جامع بشتاك ١٢٧٧هـ بخط التعليق، ويرجح لدينا أنه الخطاط حسين علي المشهور بصاحب قلم وأصله من مدينة رومية في إيران ويبدو أنه سجل هذا النقش أثناء عبوره الأراضي المصرية بعد أداء فريضة الحج ، وعند عودة صاحب قلم اتجه إلى دمشق فدخلها عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٦م ومكث بها عدة سنين اشتهر في حسن الخط التعليق والشكست ،

ومن أشهر تلاميذه الخطاط رسا أفندي الإسلامبولي ، والخطاط مصطفى السباعي صاحب رسالة اليقين ، وأخذ هو الخط عن رضا أفندي الإسطنبولي، وبعد مكثه في الشام توجه إلى (إسلامبول) ليقدم إلى السلطان عبد الحميد بعض القطع من خطه التي كتبها وهو في دمشق وذهبها ، وكتب وهو في إستانبول كتاب الكلستان باللغة الفارسية وطبع في مطبعة طاهر أفندي وصارت تباع النسخة بماية قرش لحسن الخط، وبعد مدة رحل من إستانبول إلى طهران عاصمة إيران، وتوفي فيها سنة ١٣١٥هـ .

ومن الخطاطين الإيرانيين الذين نسبوا إلى بلادهم ايضاً الخطاط الإيراني سنكلاخ خراساني[١٨٠] والذي سجل بخط التعليق نص ميضأة جامع محمد على ١٢٦٣هـ ، ونص تأسيس المدافن الملكية ١٢٧٠هـ .

وعن الخطاط ميرزا اسنكلاخ يقول المرحوم محمد طاهر الكردي في كتابه تاريخ الخط العربي وآدابه (لم نقف له على تاريخ)[١٨١] ، غير أن صاحب رسالة اليقين[١٨٢] يقدم لنا ترجمة وافية عن قدومه لمصر فيقول (إن محمد علي طلب من شاه إيران خطاطاً لكي يكتب له حائط جامعه بالقلعة فأرسل له ميرزا سنكلاخ للياقته وحسن خطه ولما وصل إلى مصر توجه إلى مقابلة الخديوي الذى إحتفى به وإستقبله استقبالاً حسناً وبعد هنيهة قال له الخديو : أيها الأستاذ أريد منك قطعة لأنظر حسن خطك فأجابه بالإيجاب ثم أنزله في منزل مخصوص به بالاحتفاء والاعزاز وبعد أن كتب قطعة من خطه سلمها إلى خادمه وقال له اذهب بهذه القطعة إلى حضرة الخديو وقدم له القطعة فإن قام احتراماً للقطعة فسلمها له ، وإن لم يقم ويحترم القطعة فارجع بها ، وقل له عني إنني أودعه واذهب إلى حيث أتيت ، فلما دخل الخادم إلى الخديو بالقطعة بعد الاستئذان لم يقم هذا الأخير رجع إلى الخلف فتعجب محمد علي من رجوع الخادم، وقال له لماذا رجعت ؟ قال الخادم : أوصاني الميرزا إذ قال لي إن حضرة الخديوي إذا لم يقم احتراماً للقطعة فارجع بها وقل لحضرة الخديوي ، إنني أودعه وأذهب إلى حيث أتيت ، فلما قال ذلك أجاب الخديوي للخادم أن يخرج إلى خارج الديوان ويدخل ثانياً لكي يحترم القطعة كرامة للميرزا ، وعليه خرج الخادم وعاد بالقطعة ، ولما أقبل قام الخديوي واقفاً وأخذ القطعة باحترام ، فأعجبته وقال الخديوي :

قل للميرزا إنني احترمت القطعة وأحترم الميرزا أيضاً).

وإبان إقامته بمصر أنشئت مطبعة بولاق ، وقد تعلم الطلاب ترتيب الحروف في إيطاليا فكلف محمد علي إسنكلاخ بكتابة الحروف بخطه وطبع بها ديوان محي الدين ابن عربي ، وقد توفي ميرزا سنكلاخ سنة ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م وله كتاب من مجلدين (منية الفضلاء)[١٨٣] .

ومن هنا ندرك أن إقامة ميرزا سنكلاخ خراساني بمصر طالت إلى ربع قرن على أقل تقدير ، فمطبعة بولاق أنشئت عام ١٢٤٥هـ ، ونص إنشاء المدافن الملكية مؤرخ بعام ١٢٧٠هـ .

ومن خطاطي الثلث بالنقوش إضافة إلى عبد الكريم المولوي الخطاط محمد مير أزميري حيث سجل آيات قرآنية أعلى الأبواب الخارجية لجامع محمد علي ١٢٦٧هـ، وهو روزنامجي مصر محمد أمين باشا ، اسمه الأصلي أزميرلي أمين أفندي نسبة إلى مدينة أزمير بتركيا ، دخل الخدمة العسكرية عام ١٨٣٥م ، ثم عين في ديوان الجهادية في وظيفة كاتب تركي ثم وكيل القلم التركي برتبة صاغقول أغاسي أي رئيس الجناح الأيمن وتدرج بعد ذلك في العديد من الوظائف ووصل مرتبه إلى نحو ٥٠٠٠ قرش[١٨٤] .

ومن أشهر الخطاطين الترك الذين تركوا بصمة واضحة المعالم في تاريخ الخط العربي عامة وبمصر خاصة ، عبد الله زهدي ، ومن أبرز أعماله بمصر نصوص سبيل أم عباس بالصليبة ١٢٨٤هـ ، ونص مدرسة خليل اغا ١٢٩٠هـ ، وقد اختلف في موطن مولده فقيل ولد بالأستانة[١٨٥]، وقيل أصله من نابلس هاجر من دمشق إلى إستانبول[١٨٦] ، أخذ الخط عن اساتذة هذا العلم فأخذه عن مصطفى الراقم[١٨٧]، وراشد أفندي الشهير بأيوب علي ، وعن مصطفى عزت أفندي الذي كان قاضي عسكر[١٨٨] ، فأتقن الخطوط على أنواعها ، وأخذ عن هذا الأخير إجازة الخط فعين معلماً له بجامع نور عثمانية بأستانة ثم انتدبه السلطان عبد الحميد الثاني لكتابة الحرم المدني وقبابه وأساطينه وذلك عام ١٢٧٠هـ فمكث في كتابة الحرم ثلاث سنين[١٨٩]، وفي أثناء عودته استبقاه الخديوي إسماعيل وأمر بتعيينه مدرساً للخط بالمدرسة الخديوية فقام بهذه الوظيفة خير قيام وعهد إليه بكتابة كسوة الكعبة الشريفة وسبيل أم عباس فقام بالمهمة خير

قيام(١٩٠) وكان يكتب الخط الثلث والنسخ والريحاني وغيره من أنواع الخطوط[١٩١] ، توفي بمصر عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م وقيل دفن بالإمام الشافعي وقد رثاه بعض الشعراء مؤرخاً[١٩٢] :

مات رب الخط والأقلام قد
نكست أعلامها حزناً عليه
وانثنت من حسرة قاماتها
بعد أن كانت تباهى فى يديه
ولذا قد قلت في تأريخه
مات زهدي رحمة الله عليه
٤٤١ ٢٦ ٦٤٨ ٦٦ ١١٥
١٢٩٦

وبنص تركيبة أم الخديوي توفيق ١٣٠١هـ سجلت الآيات القرآنية بخط الثلث وسجل اسم الخطاطين بصيغة (مؤنس وجعفر).

ومؤنس هو محمد أفندي مؤنس شيخ الخطاطين المصريين في عهده ،أخذ الخط عن والده إبراهيم أفندي مؤنس ، درس الخط في الأزهر ودار العلوم ، وخليل أغا وله آثار كثيرة ، ونماذج خطه في مجلة تحسين الخطوط[١٩٣] ، ومن آثاره التي وصلتنا كتابٌ في الخط بعنوان (الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف) طبع بمطابع المدرسة الأميرية سنة ١٢٨٥هـ ، يشير فيه إلى أنه أخذ الخط عن والده الذي ينتهي سنده في هذا الميدان إلى الإمام علي بن أبي طالب[١٩٤] ، ويرجح المرحوم طاهر الكردي أنه توفي عام ١٢٩٠هـ[١٩٥] ، غير أن التركيبة الرخامية لوالدة الخديوي توفيق التي وصلتنا والمؤرخة بعام ١٣٠١هـ تجعلنا نرجح الرأي القائل بوفاته عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م[١٩٦].

أما جعفر فهو محمد بك جعفر من تلاميذ محمد مؤنس أفندي عمل مدرساً للخط بمدرسة دار العلوم وهو الذي كتب حروف المطبعة الأميرية ، تخرج عليه كثير من الخطاطين[١٩٧] ، وهو أستاذ كل من تعلم في المدارس الحكومية في مصر ومنهم حفني بك ناصف وعلي إبراهيم بك ، توفي في ١٦ آذار ١٩١٦م[١٩٨] .

ومن خطاطي الترك البارزين أيضاً الخطاط محمد عزت، ومن آثاره لدينا نص دكة مبلغ جامع الرفاعي ١٣٠٦هـ ، كانت ولادة محمد عزت بن علي أفندي سنة ١٢٥٧هـ في إستانبول أتم دراسته الأولى ومال إلى الخط فتعلمه وأتقنه ومهر في أنواعه الثلث والنسخ والرقعة والتعليق والديواني كما تشهد بذلك كراسته المقررة من قبل الدولة العثمانية المسماة (رهبر صبيان) ، مجموعة خطوط عثمانية[١٩٩]. أخوه الخطاط حافظ تحسين

لهما ذوق سليم في التراكيب الخطية ، كان محمد عزت مدرس الخط في المكتب السلطاني وأخوه حافظ مدرس الخط في دار الشفقة الإسلامية بالأستانة(٢٠٠)، وعن محمد عزت يقول صاحب رسالة اليقين (عندي من خط يده قطعة كبيرة مكتوباً فيها بخط الثلث الجلي - فول وجهك شطر المسجد الحرام - طولها مترٌ اشتريتها من الخطاط محمد حلمي أفندي بثلاث ليرات وهي من أعلى درجة في الخط الثلث الجلي مؤرخة سنة ١٢٨٣هـ ، وهذا الخطاط لا أعلم من حاله شيئاً سوى ماذكرته)(٢٠١) ، ولم يقف صاحب تاريخ الخط العربي وآدابه على تاريخ وفاته(٢٠٢)، التي كانت عام ١٣١٨هـ .

ومن الخطاطين الذين وصلتنا أعمالهم بخط الثلث ، الخطاط محمد أمين الزهدي حيث سجل لوحة نص تأسيس جامع الإمام الشافعي على لوحة خشبية مؤرخة ١٣٠٩هـ، وهو من خطاطي دمشق المشهورين كان بارعاً في الخط الثلث والنسخ والتعليق والريحاني ، وكان يتقن التذهيب والصور الفوتوغرافية ومهر فيها أخذ الخط عن الخطاط التركي الشهير محمد شوقي ، وكان يثني على أستاذه كثيراً(٢٠٤) ، اختلف في تاريخ وفاته قال الأستاذ السباعي توفي سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م ، وقال الأستاذ الزيناتي توفي سنة ١٣٣٠هـ ، ومنهم من قال إنه عاش إلى مابعدها(٢٠٥) .

ومن الخطاطين المصريين الخطاط الشهير يوسف أحمد والشائع أنه تخصص بالخط الهندسي المعروف باسم الخط الكوفي، غير أننا في هذا البحث نشير إلى نصٍّ له بخط الثلث وكان يتقنه قبل أن يهجره إلى الخط الهندسي ، والنص الذي نحن بصدده نص تجديد جامع البنات ١٣١٣هـ .

وفي محاضرة ألقاها بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة يحكي يوسف أحمد بنفسه قصته مع الخط(٢٠٦) ، فيقول (كان والدي أحمد يوسف نحاتاً ظهرت عبقريته ظهوراً أدهش المهندسين اشتهر ببناء المآذن المحكمة والقباب العظيمة والمقرنصات البديعة ، فألحقته الأوقاف بخدمتها مهندساً معمارياً في لجنة الآثار العربية، فلما أتممت دراستي صار يصحبني معه ويريني الرسوم التي بالجوامع والنقوش والزخارف ويكلفني أن أقلدها ، ثم أخذ يكلفني تقليد الخط الكوفي من قاعدة المربعات ثم دخلت تلميذاً في لجنة الآثار العربية ، وبعد سنة ظهرت نجابتي فعينت رساماً وخطاطا في سنة ١٨٩١م لأنهم وجدوا عندي بعض إلمام بالخط الكوفي

هنالك زادت رغبتي واتجهت همتي إلى إتقان الخط الكوفي إتقاناً صحيحاً وتركت الخط الثلث الذي كنت أتقنه في المدرسة لاشتغالي بغيره من الخطوط الأثرية) . ومن أهم الأعمال التي قام بها إكمال النقص في الكتابات في شبابيك الجامع الطولوني وكتابات الجامع الأزهر وشواهد قبور يصل عددها إلى ثلاثة آلاف شاهد . ويستطرد يوسف أحمد قائلاً (ومن محاسن الصدف أن سمو الخديوي عباس حلمي الثاني زار الأزهر وقت اشتغال العمال في ترميمه سنة ١٣٠٩هـ ، وأعجب بالخط الكوفي وقدمني إلى سموه حضرة صابر بك صبري باشمهندس الأوقاف وقتذاك باعتباري المصري الوحيد الذي يعرف هذا الخط فسألني سموه عن كيفية كتابته فكتبت بحضرته (بسم الله الرحمن الرحيم) فكان إعجابه عظيماً لوجود من يقرأ ويكتب الخط الكوفي فى مصر، ومن المساجد الأثرية التي شارك يوسف أحمد في ترميم كتاباتها الكوفية جامع الحاكم والأقمر والصالح طلائع ، ومسجد سيدي معاذ، ومشهد السيدة رقية وقبة أخوة يوسف، ومسجد الجيوشي، وقبة سيدي يحيى الشبيه ومسجد السلطان حسن ، ومسجد الغوري وقبته، ومسجد سليمان باشا بالقلعة وغيرها.

وفي عام ١٩٣٢م عين يوسف أحمد مدرساً بمدرسة تحسين الخطوط لتدريس الخط الكوفي حين بدئ بتدريسه في ذاك العام بالمدرسة .

وأشار إليه صاحب تاريخ الخط العربي وآدابه المطبوع عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م بقوله (موجود الآن بمصر)[٢٠٧].

وليوسف أحمد العديد من المؤلفات تمكنت من حصر بعضها هي :

* مدينة الفسطاط ، الطبعة الأولى، ١٩١٧م.
* ملخص تاريخ جامع أحمد بن طولون ، مطبعة الترقي بمصر ، ١٩١٧م
* محاضرات عن الخط الكوفي في جميع أطواره ،

الرسالة الأولى ، مطبعة حجازي ، مارس ١٩٣٣م .

الرسالة الثانية ، مارس ، ١٩٣٤م .

* الإسلام في الحبشة : وثائق صحيحة قيمة عن أحوال المسلمين في مملكة أثيوبيا ، من شروق شمس الإسلام إلى هذه الأيام، الطبعة الأولى ، مطبعة حجازي ، القاهرة، نوفمبر ١٩٣٥م .

وبضريح السيدة زينب ، وضريح السيدة نفيسة ، ومسجد مولانا الإمام الحسين عليهم وعلى جدهم أفضل صلاة

وأزكى سلام ، لوحات خشبية سجل عليها بالنحاس نصوص كتابية عبارة عن أحاديث نبوية شريفة تحض على حب آل البيت رضوان الله عليهم ، وجعلنا الله ممن توجب لهم شفاعة جدهم سيدنا رسول الله ﷺ ، هذه النصوص الكتابية بخط السلطان عبدالمجيد خان بن محمود خان[٢٠٨] بعضها مؤرخ بعام ١٢٦٢هـ ، ١٢٦٦هـ .

ومن أساتذة السلطان عبد المجيد في ميدان الخط العربي الحاج طاهر أفندي (ت١٢٦٢هـ)، وإبداع السلطان عبد المجيد في ميدان الخط العربي هو امتداد لتاريخ طويل من إبداع الخلفاء والسلاطين المسلمين في هذا الميدان كما ألمحنا في السطور السابقة.

وأخيراً بقي أن نطرح تساؤلاً ونحاول أن نتلمس الإجابة عليه ويتعلق بمدى حضور المرأة في تعلم فن الخط العربي والنبوغ فيه يدفعنا إلى هذا التساؤل عدم عثورنا على أسماء خطاطات في النصوص التأسيسية والوثائق رغم أن كتب التاريخ حفظت لنا أسماء خطاطات أجدن الخط ، ومنهن الشفاء بنت عبدالله العدوية من رهط عمر بن الخطاب[٢٠٩] ، وقد طلب منها النبي ﷺ في حديث صحيح أن تعلم أم المؤمنين حفصة الرقية (ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة)[٢١٠] ، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية ، وممن كتبن أيضاً في الصدر الأول للإسلام أم كلثوم بنت عقبة وكريمة بنت المقداد وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص التي علمها أبوها الكتابة[٢١١]، ومن العصر العباسي ثناء الكاتبة جارية ابن فيوما[٢١٢] . ومن القرن السادس وصلنا اسم شهدة ابنة الأبري (٤٨٢-٥٧٤هـ) أخذت الخط عن محمد بن عبد الله تلميذ ابن البواب[٢١٣]، وقد عرفت بالكاتبة لجودة خطها[٢١٤]، وممن جود عليها الشيخ أبو الدر أمين الدين ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب ويعرف أيضاً بالنوري وبالملكي وبالشرفي وهو الذي لم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط توفي بالموصل ٦١٨هـ[٢١٥] وقد أورد لنا السخاوي أسماء بعض الخطاطات من القرن التاسع منهن زينب ابنة علي بن محمد الديروطي والدة الشهاب أحمد الطوخي ولدت سنة ٨٣٠هـ تقريباً بمحلة روح بالقرب من طوخ ونشأت بها فحفظها أبوها القرآن وعلمها الكتابة[٢١٦] . وعائشة ابنة علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله ابن أحمد عبد الله ، وأم الفضل المدعوة ست العيش ولدت عام ٧٦١هـ بالقاهرة وكانت

تكتب خطاً جيداً رأى صاحب الضوء ورقة من خطها المنسوب[٢١٧] .

ومن العصر العثماني وصلنا بعض أسماء من اشتهرن بالخط من النساء منهن مريم بنت مصطفى من نساء القرن ١٠هـ/ ١٦م أصلها من سلانيك ، وفاطمة أني شهري أصلها من الأستانة كانت تجيد خط النسخ ت ١١٣٠هـ تقريباً ، وحليمة بنت محمد صادق ، وقد كتب لها محمد راسم إجازة بتاريخ ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م ، وأسماء عبرت بنت أحمد ولدت سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م ، وهي زوجة الخطاط محمود جلال أخذت عليه قواعد الخط ومن أعمالها لوحة تمثل الحلية الشريفة يحيط بها شجرتان كتب داخلهما أسماء الله الحسنى أسفلهما شريطان كتب داخل إحداهما (لاإله إلا الله حقاً ، محمد رسول الله) وكتب أسفل الحلية (نصر من الله وفتح قريب ، وإنك لعلى خلق عظيم) كتب أسفل الحلية سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م ، وذوقها محمد شوقي وهي محفوظة بمتحف طوبقابوسراي بإستانبول[٢١٨] .

ومن خطاطات القرن ١٢هـ / ١٨م فاطمة بنت إبراهيم أصلها من الأستانة تعلمت الخط من زوجها توقاتي محمود أفندي ومنحها إجازة وكانت تجيد النسخ والثلث وجلي الديواني[٢١٩] .

ومن أمهات السلاطين من تعلمن الخط ومنهن درة هانم والدة السلطان محمود كتبت بيدها مصحفاً شريفاً ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م كان محفوظاً بالمدينة المنورة ثم نقل إلى الأستانة عند خروج الأتراك من الحجاز ١٣٤٤هـ ، ومنهن أيضاً بزم عالم والدة السلطان عبد المجيد خان[٢٢٠] .

وجدير بالملاحظة قلة عدد النساء الخطاطات التي وصلتنا إذا ما قورنت بالخطاطين من الرجال كما أن الغالبية منهن إما تعلمن على أيدي آبائهن أو أزواجهن أو كن من الهيئة الحاكمة مما أتاح لهن فرصة التعليم الخاص ، وقد دفع ذلك بعض الباحثين إلى القول بأن حُسن الخط يكاد يكون مقصوراً على الرجال ولم ينبغ فيه من النساء بحيث يطلق عليها لفظ خطاطة ، ويضيف الكردي لقد جمعنا تراجم من اشتهر من النساء بالخط من بدء الإسلام إلى الآن فلم يتجاوز عددهن العشرين[٢٢١] . ويؤكد ذلك أستاذنا الدكتور عبد اللطيف إبراهيم إذ يشير إلى عدم العثور على وثيقة من الوثائق التي ترجع إلى العصر المملوكي تشير إلى مكتب مستقل بذاته لتعليم البنات أو حتى إشارة

إلى مكتب جمع بين الجنسين من أطفال المسلمين مما يؤيد الرأي القائل بعدم تعليم البنات في خارج الدور في ذلك العصر(٢٢٢).

وفي مثال نادر من نوعه أشارت وثيقة أحد الأسبلة إلى أن المكتب الذي يعلو السبيل خاص بتعليم الإناث وهي وثيقة سبيل وكتاب حسن آغا كوكليان(٢٢٣).

- فيه من الصهريج المذكور المتوصل للمزملة والمكتب علو ذلك المعد لتعليم الإناث وما لذلك.
- من المنافع والحقوق كما يشهد لحسن آغا المذكور وإنشائه وعمارته وتجديده وإيقافه.
- لذلك الحجة الشرعية والمؤرخة في عاشر شوال المبارك سنة ست ومـاية وألف وجميع المكان المجاور لجامع سودون من زاده والصهريج والمكتب .

وأرجع أحد الباحثين ذلك إلى قلة صبر المرأة على البحث والتدقيق لضعف جسمها ولين عواطفها ورقتها بخلاف الرجل فهو مظهر القوة وتحمل المشاق والصبر على المكاره وبذل الجهد ومواصلة البحث(٢٢٤) .

وتلقي لنا المصادر التاريخية الضوء على السبب الحقيقي الكامن وراء قلة عدد من برزن من النساء في مجال الخط فإن كانت المكاتب (الكتاتيب) في العصور الإسلامية تشترط في مؤدب الأطفال جودة الخط الذي كان أحد العلوم الأساسية التي يتعلمها الأطفال غير أن هذا الحق كان حكراً على الأطفال الذكور وحدهم أما الإناث فيسمح لهن بتعلم الحديث والسيرة وحفظ القرآن الكريم أما الخط فلا (ولا يعلم الخط إمرأة ولاجارية وقيل إن المرأة التي تتعلم الخط كمثل الحية تسقى سماً(٢٢٥))، فإذا أضفنا إلى ذلك مارواه البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد مرسلاً عن السيدة عائشة قولها (لاتنزلوا النساء الغرف ولاتعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل(٢٢٦)). وقد نسب أحد المصادر التاريخية هذا القول إلى رسول الله ﷺ(٢٢٧).

وقد كان من الطبيعي أن يكون لمثل هذه الأقوال والتي وصلت إلى حد نسبة بعضها إلى الرسول ﷺ أثر في إحجام المرأة عن تعلم الكتابة أو حجبها مما كان له أكبرالأثر في عدم بزوغ المراة في مجال الخط ومن الممكن ان نضيف عاملاً آخر وهو حياء المرأة أن توقع باسمها صراحة على ماتنتجه من أعمال وبالتالي قلة الأسماء التي وصلتنا، علاوة على ذلك دور المرأة الرئيسي في الحياة وهو أمومتها ورعاية أسرتها الذي كان شاغلها الأعظم وبه قدمت الى المجتمع الإسلامي أعظم المفكرين والفقهاء والمفسرين والمحدثين والفلاسفة ... والخطاطين .

الأشكال

١ – نقش أم الجمال الأول ، ويرجع إلى نهاية ق ٣م .

٢ – نقش النمارة :

أكتشفه رنيه ديسو René Dussaud، وماكلر Macler عام ١٩٠١م في منطقة النمارة . يتكون من خمسة سطور محفورة على حجر من البازلت على قبر امرئ القيس ابن عمرو ت ٢٢٣ بتاريخ بصرى الموافق ٣٢٨م . أبعاد الحجر ١٧٣سم طول، ٤٥سم عرض ، ٤٠سم سمك . محفوظ بمتحف اللوفر بباريس .

٣ – نقش أم الجمال الثاني ق ٦م :

عثر عليه في قرية أم الجمال جنوبي بُصرى بالقرب من عمّان، عثر عليه ليتمان عام ١٩٠٥م ، وأرخه بالقرن السادس الميلادي .

٤ – نقش زبد :

عُثر عليه في منطقة زبد جنوب شرقي حلب، دون بثلاث لغات هي العربية ، واليونانية، والسريانية، دون التاريخ بالأخيرة منها أي بالتقويم السلوقي ويرجع إلى سنة ٨٢٣ سلوقي الموافق ٥١٢م .

٥ – نقش حران ٥٦٨م :

اكتشفه فتشتاين Wetzstin بحران جنوب دمشق، وهو من الحجر فوق باب إحدى الكنائس، مدون باللغتين العربية واليونانية وهو عبارة عن نص إنشاء يشير إلى أن هذه الكنيسة بناها شراحيل بن ظالم عام ٤٦٣ بتقويم بصرى أي ٥٦٨م .

٦ – خواتيم سورة مريم وأوائل سورة طه بالخط الكوفي البسيط غير مشكولة أو منقوطة والملاحظ أن النص القرآني سقطت منه بعض الحروف وبعضها الآخر خطأ ففي السطر الأول «وتنذر به قومًا لدا ما» وصوابه « وتنذر به قومًا لدا» .

والسطر الثاني «كم أهلكنا قبلهم من ن» وفيه سقط الحرفان «قر » «كم أهلكنا قبلهم من قرن» .

وفي السطر الثامن سقط حرف النون وقبله كتب حرف الميم قافًا «ة لق يخشى تنزيلاً ممن» وصوابها «لمن يخشى تنزيلاً ممن» ق ٢هـ .

٧ – الآية الأخيرة من سورة الأعراف بالخط الكوفي، وتتضح فيها طريقة أبي

الأسود الدؤلي في الشكل ولكنها دون تنقيط. ق ٢هـ .

٨ – خط مغربي ، وكوفي :

خمس آيات كريمة الأخيرتان من سورة الضحى والثلاث الأول من سورة الشرح ويلاحظ أن تنقيط الفاء نقطة واحدة من أسفل والقاف نقطة واحدة من أعلى ويلاحظ أيضاً كاسات حروف اللام والنون والضاد».

كُتبت اسم السورة وعدد آياتها بالخط الكوفي « سورة ألم نشرح ثماني آيات مكية» .

٩ – بخط الثلث «شخص جالس على ركبتيه في هيئة التشهد ماداً إصبعه بها» «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» .

١٠– السبطان الطاهران والزهراء وعلي وخير من وطئ الحصى في إبداع فني بسيط ومعبر متمثلاً وجه آدمي» محمد، علي، حسن، حسين ، فاطمة» .

١١– البسملة في أنماط متعددة على هيئة طائر أو ثمرة كمثرى وهي بخط الثلث.

١٢– نماذج متعددة لأنواع الخط العربي:

١٣– نماذج متنوعة للبسملة .

١٤– في تداخل واختزال بخط التعليق كتب مشكين قلم «عز من قنع ذل من طمع» .

١٥– آية النور بخط الثلث التركيب في إبداع رائع يشع منه لفظ الجلالة لينير القلوب قبل السطور .

١٦– سورة الانشراح بخط الثلث بقلم عبدالعزيز الرفاعي يتضح فيها جمال الخط مع حسن التوزيع .

١٧– الخط العربي تزدان به العمارة الإسلامية وشعار بني الأغلب «لا غالب إلا الله» يتعانق مع زخرفة نباتية دقيقة على أسطح العمائر الأندلسية .

١٨– نص تأسيس بقلعة بالقطيف من الحجر الصخري بخط الثلث مؤرخ بعام ١٠٣٩هـ . محفوظ بوكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف السعودية نقلاً عن كتاب «المختار من إبداعات الخط العربي» صفحة الغلاف، ص ٢١٧ وأرخه الكتاب المذكور بعام ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م، والصواب ما أوردناه.

١٩ ـ كتابات بالخط الكوفي على محبرة من الفضة تحمل اسم صانعها «عمل محمد ابن حامد الإصطرلابي الأصفهاني» مؤرخة بعام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م .

٢٠- خط الثلث على كسوة الكعبة من الحرير، تركيا النصف الثاني من ق ١٧م.

ضمن معرض هاورد - لندن .

٢١- محراب من السيراميك :

إيران النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي ١٧١×١٦١سم .

بخط الثلث التركيب يحوي سورة الضحى .

٢٢- مشكاة من النحاس المكفت بالذهب والفضة مدون عليها بخط الثلث آية الكرسي وشهادة التوحيد ، ترجع إلى ق٨هـ/ ١٤م .

٢٣- الخط الكوفي البسيط على درهم عباسي يحوي مركز الوجه والظهر شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وعلى هامش الوجه النص التالي «بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة تسع وثمنين ومئة» . أي أنه ضرب في عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ . الدرهم محفوظ بوكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف السعودية تحت رقم ٥٠٠١ .

٢٤- خط التعليق على درهم صفوي يحمل الوجه «لا إله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله» وعلى الظهر اسم الشاه عباس الثاني ومكان الضرب تبريز . وتاريخ الضرب ١٠٥٧هـ . الدرهم محفوظ بوكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف السعودية تحت رقم ٤٧٣١ .

٢٥- بخطي الثلث على الوجه، والطغراء على الظهر دينار عثماني ضرب بمصر سنة ١١٧١هـ ويحمل اسم السلطان مصطفى الثالث (١١٧١ - ١١٨٧هـ) .

والدينار محفوظ بوكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف السعودية تحت رقم ٢٦١٨ . والنماذج الثلاثة السابقة توضح تنوع الخط العربي على المسكوكات الإسلامية .

٢٦- نموذج بخط الديواني «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» .

٢٧- نموذج آخر بخط الديواني «رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين» صدق الله العظيم بقلم حامد الآمدي ١٣٤٨هـ . ويلاحظ أن الخطاط سقط منه حرف الجر «في» فلم يجد مكانًا سوى أعلى النص نظراً لازدحام الحروف حسب قاعدة هذا الخط .

٢٨- خط جلي الديواني بخط محمد شفيق ١٢٩١هـ .

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب» .

(٢٩) - نموذج للكتابة المرآتية بخط الثلث «نور على نور» .

٣٠- نموذج آخر للكتابة المرآتية بخط الثلث «هو الحي القيوم» .

٣١- نموذج آخر للكتابة المرآتية بخط الثلث «وهو على كل شيء قدير» .

٣٢- نموذج آخر للكتابة المرآتية بخط الثلث «قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً» .

٣٣- نموذج آخر للكتابة المرآتية بخط الثلث «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، صدق الله العظيم» .

٣٤- شاهد قبر أسوان مؤرخ بعام ٣١هـ باسم عبدالرحمن بن خير الحجري (وقيل الحجازي) .

٣٥- شاهدي قبر من الرخام بالخط الكوفي المورق أحدهما بالحفر الغائر باسم ربابة بنت أيمن الخولاني ، والآخر بالحفر البارز باسم يحيى المعافري ، وكلاهما من مصر ومؤرخ بعام ٢٣١هـ الموافق ٨٤٦م .

٣٦- العشرة المبشرون بالجنة بالخط الكوفي المربع «أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالله وعبدالرحمن» مع لفظ الجلالة واسم النبي ﷺ : محمد

٣٧- الخط الكوفي المربع عبارة عن نص من الرخام «إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر» ، مصر، ق٨هـ/ ١٤م .

٣٨- نماذج متعددة لطغراوات توضح تطورها .

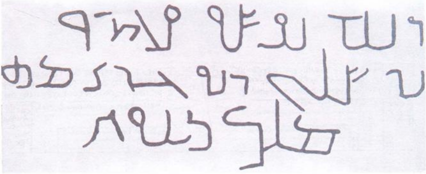
٣٩- طغراء باسم السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠ - ١٥٦٦م .

٤٠- طغراء باسم السلطان مراد الثالث ١٥٧٤ - ١٥٩٥م .

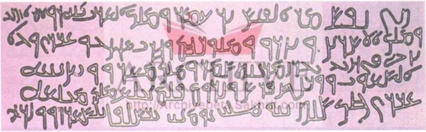
٤١- طغراء باسم السلطان سليمان الثاني ١٦٨٧ - ١٦٩١م .

٤٢- طغراء باسم السلطان سليم الثالث ١٧٨٩ - ١٨٠٧م ، محفورة حفرًا بارزًا على الألباستر، محفوظة ضمن مجموعة السير شارلز مارلنج .

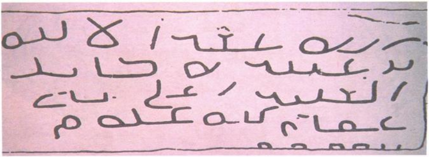
٤٣- طغراء باسم السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ - ١٨٣٩م .



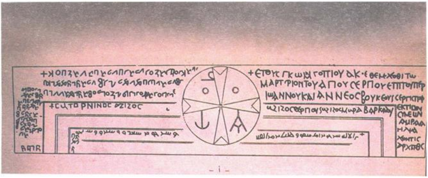
١ - نقش أم الجمال الأول ، ويرجع إلى نهاية ق ٣م



٢ - نقش النمارة ٣٢٨م



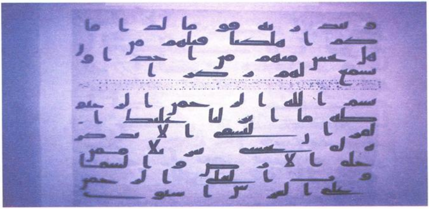
٣ - نقش أم الجمال الثاني ق ٦م



٤ – نقش زبد ٥١٢م



٥ – نقش حران ٥٦٨م



٦ – خواتيم سورة مريم وأوائل سورة طه بالخط الكوفي البسيط ق ٢هـ



٧ - الآية الأخيرة من سورة الأعراف بالخط الكوفي ق ٢هـ



٨ - الآيتان الأخيرتان من سورة الضحى ، والثلاث الأوائل من سورة الشرح بالخط الكوفي



٩ – شخص جالس على ركبتيه في هيئة التشهد



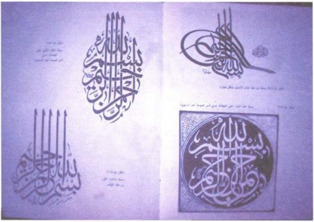
١٠ – السبطان الطاهران والزهراء ممثلون على وجه آدمي



١١ – البسملة في أنماط متعددة بخط الثلث



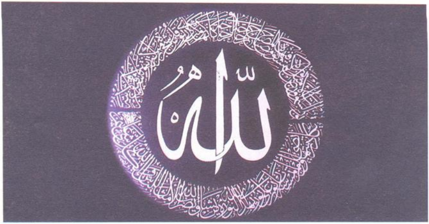
١٢ - نماذج متعددة لأنواع الخط العربي



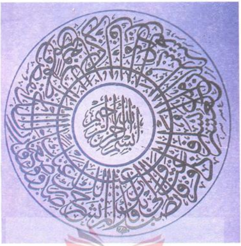
١٣ - نماذج متنوعة للبسملة



١٤ - خط التعليق



١٥ - آية النور بخط الثلث



١٦ - سورة الانشراح بخط الثلث



١٧ - الخط العربي يتعانق مع زخرفة نباتية دقيقة على أسطح العمائر الأندلسية

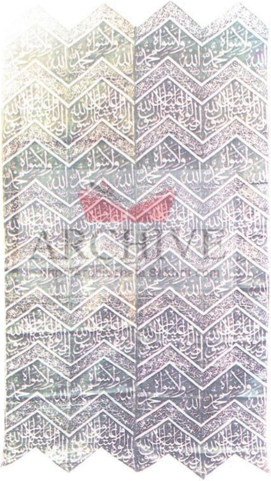


١٨ – نص تأسيس بقلعة بالقطيف من الحجر الصخري مؤرخ بعام ١٠٣٩هـ

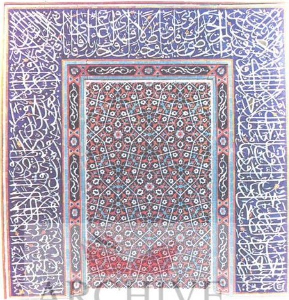




١٩ – كتابات بالخط الكوفي مؤرخة بعام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م



٢٠ – خط الثلث على كسوة الكعبة من الحرير ، تركيا النصف الثاني من ق ١٧م



٢١ - محراب من السيراميك بخط الثلث - إيران من القرن الخامس عشر الميلادي



٢٢ - مشكاة من النحاس المكفت بالذهب والفضة - مدون عليها بخط الثلث آية الكرسي وشهادة التوحيد ترجع إلى ق ٨هـ/ ١٤م



٢٣ – الخط الكوفي البسيط على درهم عباسي ضرب في عهد الخليفة هارون الرشيد ١٨٩هـ



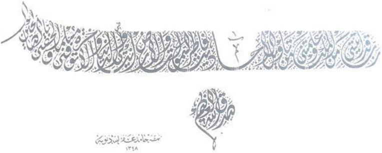
٢٤ – خط التعليق على درهم صفوي – مكان الضرب تبريز ١٠٥٧هـ



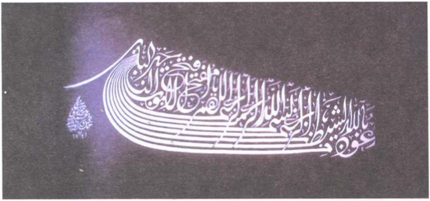
٢٥ - دينار عثماني بخط الثلث ضرب بمصر سنة ١١٧١هـ



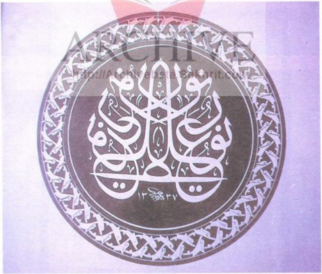
٢٦ - نموذج بخط الديواني



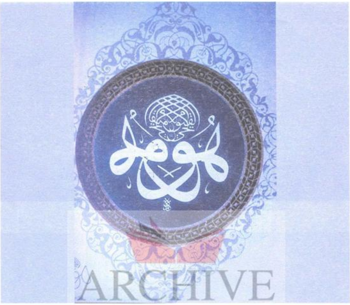
٢٧ - نموذج آخر بخط الديواني



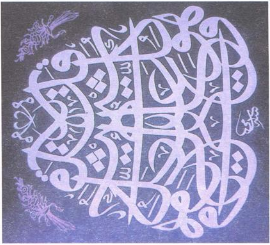
٢٨ – خط جلي الديواني بخط محمد شفيق ١٢٩١هـ



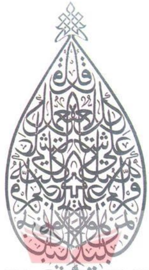
٢٩ – نموذج للكتابة المرآتية بخط الثلث «نور على نور»



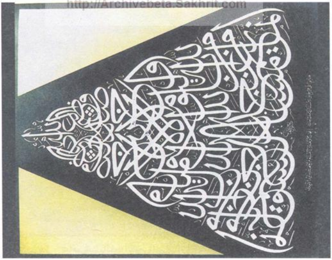
٣٠ - نموذج آخر للكتابة المرآتية بخط الثلث «هوالحي القيوم»



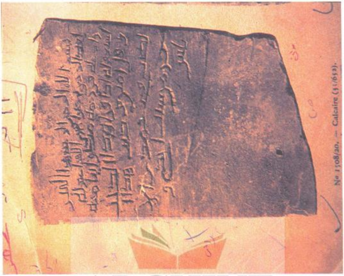
٣١ - نموذج آخر للكتابة المرآتية بخط الثلث
«وهو على كل شيء قدير»



٣٢ - نموذج آخر للكتابة المرآتية بخط الثلث «قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً»

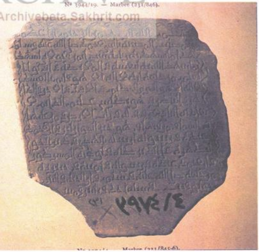


٣٣ - نموذج آخر للكتابة المرآتية بخط الثلث «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر»



٣٤ - شاهد قبر أسوان مؤرخ بعام ٣١هـ باسم عبدالرحمن بن خير الحجري أو الحجازي





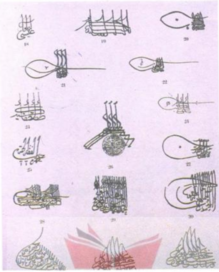
٣٥ - شاهد قبر بالخط الكوفي المورق مؤرخ بعام ٢٣١هـ / ٨٤٦م



٣٦ – العشرة المبشرون بالجنة بالخط الكوفي المربع



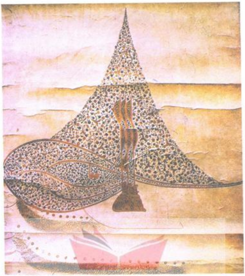
٣٧ – الخط الكوفي المربع ق ٨هـ / ١٤م



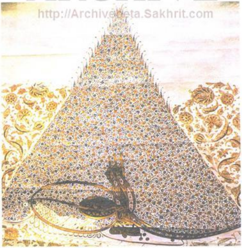
٣٨ - نماذج متعددة لطغراوات توضح تطورها



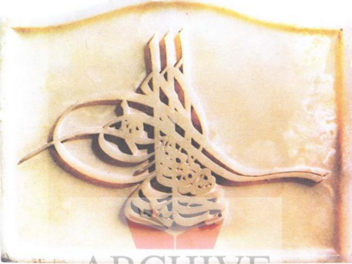
٣٩ - طغراء باسم السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠ - ١٥٦٦م



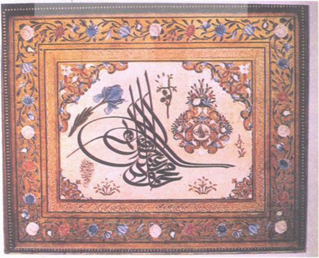
٤٠ - طغراء باسم السلطان مراد الثالث ١٥٧٤ - ١٥٩٥م



٤١ - طغراء باسم السلطان سليمان الثاني ١٦٨٧ - ١٦٩١م



٤٢- طغراء باسم السلطان سليم الثالث ١٧٨٩ - ١٨٠٧م ضمن مجموعة السير شارلز مارلنج



٤٣- طغراء باسم السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ - ١٨٣٩م

المصادر والمراجع

١ – حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج١، ص٤٧٤ .

٢ – المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٩٠٧ – ٩٠٨ .

٣ – نص النقش (هذا السد لعبد الله معوية أمير المؤمنين بنيه عبد الله بن صخر باذن الله لسنة ثمن وخمسين اللهم أغفر لعبد الله معوية أمير المؤمنين وثبته وانصره ومتع المؤمنين به . كتب عمرو بن حباب) .
أنظر : غانم قدوري أحمد ، موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، ص٣٨ .
حسن الباشا، المرجع السابق، ج٢، ص٩٠١.

٤ – عفيف بهنسي ، الخط العربي ، أصوله ، ص ١١، ١٢ .

5 - MAHMUD BEDREDDIN YAZIR ; KALEM GUZEL ; P.122-129.

٦ – محمد مرتضى الحسيني ، حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق ، ص٩٧-٩٨ . (نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون .

٧ – يحيى سلوم ، المرجع السابق ، ص ٤٨.

٨ – طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص١٥٢-١٥٣.

٩ – يحيى سلوم ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

١٠– فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ص ٤٤٢.

١١– حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٣١٩ .

١٢– زكي حسن ، الفنون الإيرانية ، ص٦٣.

١٣– حسن الباشا ، الخط الفن العربي الأصيل، ص٣١.

١٤– من هذه الكتب التي تناولت أسماء الخطاطين :
– مستقيم زاده سليمان سعد الدين ت ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م ، تحفة الخطاطين ، (ألفه ١١٧٠هـ) . إستانبول ، ١٩٢٨م.
– ميرزا حبيب الإيراني ، خط وخطاطان ، إستانبول ، ١٣٠٦هـ .
– ميرزا سنكلاخ الخراساني ، تذكرة الخطاطين ، (ت ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م).
– ميرزا عبد المحمد الإيراني ، بيدابيش خط وخطاطان ، طبع في مصر سنة ١٣٤٥هـ /١٩٢٧م.
– محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق.
هذا فضلاً عن المصادر والمراجع الأخرى التي

ورد ذكر بعضها في حواشي هذا البحث.

١٥- ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، ص٩٧٣-٩٧٦ .

١٦- المصدر نفسه ، ج٢، ص ٩٦٧.

١٧- طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص١٤.

١٨- القلقشندي، المصدر السابق، ج١، ص٤٦.

١٩- النويري ،المصدر السابق ، ج٧، ص ١٦ .

٢٠- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٧٧-٤٧٩ .

٢١- عبد الله بن سعد بن أبي سرح هو أول من كتب لرسول الله من قريش ثم ارتد ورجع إلى مكة وقال لقريش أنا آتي بمثل ما يأتي به محمد وكان يمل عليه الظالمين فيكتب الكافرين، ويمل عليه سميع عليم فيكتب غفور رحيم ، وأشباه ذلك فأنزل به قول الله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وقال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بقتله فكلمه فيه عثمان ابن عفان وقال أخي من الرضاع وقد أسلم فأمر الرسول بتركه وولاه عثمان مصر. البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٤٧٨.

٢٢- البلاذري ، المصدر السابق ، ص٤٧٨.

٢٣- فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ص٢٦٧ .

٢٤- الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١٢. طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص ٦٢.

٢٥- البلاذري ، المصدر السابق ، ص ٤٨٠ .

٢٦- ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦.

٢٧- ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٧.

٢٨- ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ٧ . إبراهيم جمعة ، تطور الكتابات الكوفية ، ص ٩٦.

٢٩- ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ٧.

٣٠- عبد العزيز الدالي ، الخطاطة ، ص ٦٥.

٣١- ابن الصائغ ، تحفة أولي الألباب ، ص٤٣-٤٤، حاشية للمحقق ناجي هلال.

٣٢- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص١٧.

٣٣- ابن الصائغ ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

٣٤- يحيى سلوم ، المرجع السابق ، ص ٨٨.

٣٥- ابن خلكان، وفيات الأعيان، مجلد ٥، ص١١٧.

٣٦- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص١٧.

٣٧- ابن الصائغ ، المصدر السابق ، ص ٤٩. محمد مؤنس ، الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف ، ص١٥.

٣٨- يحيى سلوم، المرجع السابق، ص٨٩-٩٠.

٣٩- محمود شكر الجبوري ، الخطاط ياقوت المستعصمي، ص١٤٩.

٤٠- اختُلف في تحديد مصطلح الأقلام الستة ذكر صاحب خط وخطاطان أن الأقلام الستة هي الثلث والنسخ والمحقق والريحاني والتوقيع والرقاع ، بينما يخرج منها صاحب كتاب مناقب الخطاطين التوقيع ووضع مكانه التعليق ، غير أن كتاب برهان قاطع أضاف التعليق ليكون قلماً سابعاً .

أنظر : ميرزا حبيب أفندي ، خط وخطاطان ، ص٢١ ، إستانبول ١٣٠٦هـ

MAHMUD BEDREDDIN YAZIR ; KALEM GUZALI ; P.75

٤١- خط المحقق هو الخط الذي يحقق التناسب والدقة في رسم الحروف إذ أنه ليس صورة جديدة من خط النسخ بقدر ماهو صورة محكمة دقيقة للخط بمعنى إعطاء كل حرف حده من العناية والجودة وأشهر من اشتهر بكتابته ثلاثة من أهل العراق هم ابن مقلة وابن البواب وياقوت المستعصمي الذي اتخذه العثمانيون إماماً لهم . ويدلنا اتجاه الخطاطين الأتراك إلى هذه الصورة من الخط على مدى حرصهم على إجادة أعمالهم الخطية ولهذا كانت كتابة المصاحف أهم مجالات استخدامه وقد استخدم هذا الخط في ديوان الإنشاء المملوكي في كتابة طغراء الكتب ولم يكن له بسملة حيث لابسملة للطغراء .

انظر :

- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣، ص١٣٥.

- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، ص١٧٥، حاشية ٢ .

- حسين عليوة ، الكتابات الأثرية ، دراسة في الشكل والمضمون ، ص٢٣١.

٤٢- يخلط عبد العزيز مرزوق بين الرقعة والرقاع فيذكر القلم السادس باسم الرقعة.

انظر :

- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، ص١٧٥ ، حاشية ١.

- محمود حلمي، الخط العربي بين الفن والتاريخ، عالم الفكر، مجلد ١٣، عدد٤، ص١٨٣.

43- ASLANAPA (O) ; OP. cit P. 323-324 .

٤٤- يحيى سلوم ، المرجع السابق ، ص٩٣ . هذا ويوجد بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مصحفين يحملان اسم ياقوت المستعصمي الأول كتب في آخره (كتبه العبد المذنب ياقوت المستعصمي في سنة

٥٦٠ من الهجرة النبوية) وهذا التاريخ يرجح أن كاتبه هو ياقوت مولى ابن عبدالله النقاش (ت ٥٧٤هـ) . سجل ١٨٠٦٦، مقاس ٢٩×١٨سم .

والمصحف الثاني تم كتابته في رمضان ٨٤٧هـ ومكتوب فيه أن كاتبه الياقوت بن عبد الله المستعصمي، وياقوت المستعصمي توفي ٦٩٨هـ . سجل ١٨٠٥٤، مقاس ٣٤×٢٥سم .

٤٥- يحيى سلوم ، المرجع السابق ، ص ٩٧.

٤٦- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص ٧٤ .

٤٧- فوزي سالم العفيفي ، المرجع السابق ، ص ١٠٣.

٤٨- دائرة المعارف الإسلامية ، ج٢ ، ص ٨٥-٨٦ ، صموئيل وقج.

٤٩- محمد عبد القادر عبد الله ، مسئولية الخط العربي ، ص١٠٣.

٥٠- غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة أكرم زعيتر ، ص٥٣٣.

٥١- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق، ص ١٧٤ ، حاشية ١

٥٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ص٣٢ .

٥٣- يحيى سلوم، المرجع السابق، ص٧٤-٧٥.

54- ASLANAPA, (O.) : OP. CIT P. 323.

55- DJELAL ESSAD ; CANST-ANTIMPALE P. 188

٥٦- محمود حلمي، المرجع السابق ، ص١٩٤.

٥٧- عباس العزاوي ، مشاهير الخط العربي في تركيا ، ص٣٣٥.

٥٨- محمد مرتضى الحسيني ، المصدر السابق، ص٨٨.

٥٩- عباس العزاوي، المرجع السابق، ص٣٣٥.

{خلد=٦٣٤، الله =٦٦، عز=٧٧ ، صاحبه =١٠٧} .

٦٠- محمد مرتضى الحسيني ، المصدر السابق، ص ٨٨ .

61- ASLANAPA (O) ; OP . CIT P. 324 .

٦٢- أسكدار هي أسكودار ، سكوداري ، واسمها القديم كريزوبوليس وهي أحد الأقسام الأربعة التي تتكون منها إسلامبول وهي المدينة الكبيرة القديمة (القسطنطينية) ، والثاني غلطة ، والثالث البوغاز، وأخيراً أسكودار.

يوسف أصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان، ج٢ ، ص١٧.

٦٣- محمد مرتضى الحسيني ، المصدر السابق، ص٨٩ .

ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي ، ص٣٣١.

٦٤- ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي ، ص٣٣١.

٦٥- عباس العزاوي، المرجع السابق، ص٣٣٥.
ASLANAPA (O) ;OP.CIT P.324.

٦٦- محمد مرتضى، المصدر السابق ، ص٨٨.
عباس العزاوي، المرجع السابق ، ص٣٣٥.
يحيى سلوم ، المرجع السابق ، ص٩٦.

٦٧- عباس العزاوي ، مشاهير الخط العربي في تركيا ، ص٣٣٦.

٦٨- محمد مرتضى الحسيني ، المصدر السابق، ص ٨٩ - ٩٠.

٦٩- محمد مرتضى الحسيني ، المصدر السابق، ص ٩٠.

70- ASLANAPA (O) ; OP. CIT P.325

71- ASLANAPA (O) ; OP. CIT P.325

٧٢- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، ص ١٨٥.

٧٣- محمد مرتضى الحسيني ، المصدر السابق، ص ٩٠-٩٢ .

٧٤- أوغور درمان ، مكانة الأتراك في الخط الإسلامي، والأتراك في الفن الإسلامي، ص٢١.

٧٥- المرادي ، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ج٣، ص١٦٣-١٦٤.

76- ASLANAPA (O) ; OP. CIT P.325

٧٧- المرادي ، المصدر السابق، ج٣ ، ص١٦٤.

78- ASLANAPA (O) ; OP. CIT P.325

٧٩- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق، ص ١٨٥ - ١٨٦.

80- ASLANAPA (O) ;OP. CIT P.325.

81- ASLANAPA (O) ; OP. CIT P.325.

82- ASLANAPA (O) ; OP . CIT P.325.

- عفيف بهنسي ، الخط العربي ، أصوله ، ص٤٩.

- ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي، ص ٣٣٢ ، حاشية ١.

٨٣- عباس العزاوي ، مشاهير الخط العربي في تركيا ، ص ٣٤٢.

٨٤- عباس العزاوي ، مشاهير الخط العربي في تركيا ، ص ٢٤٣ .

٨٥- محمد علي حامد بيومي ، الطغراء العثمانية ، ص ٤٣٢ .

٨٦- مثل السلطان بايزيد الثاني، والسلطان أحمد الثالث ، ومحمود الثاني الذي كان يحمل الدواة لمصطفى الراقم .

- مصطفى السباعي الحسيني ، رسالة اليقين ، ص ٢٣-٢٦.

٩٧- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٦، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، (ب . ت) .

- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٤ ، ص ٣٣.

٨٨- السيوطي ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢.

- ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨٧.

٨٩- السيوطي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢.

- ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٩٨.

٩٠- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٢٦٧-٢٧٦.

٩١- حسن الباشا ، الخط الفن العربي الأصيل، ص ٣١.

٩٢- المرادي ، المصدر السابق ، ج١، ص ١٢.

٩٣- المرادي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٧-٢٢٨.

٩٤- ماهيت علم انشا، مخطوط، ١١٠٨هـ، ص١٥.

٩٥- محمد علي حامد بيومي، الطغراء العثمانية، ص٣٣١-٣٣٢، نقلاً عن محمود حلمي محمد (على هامش الخط العربي)، تحت الطبع.

٩٦- عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، ص١٢٨.

97- ASLANAPA (O) ; OP. CIT P.324-325 .

٩٨- صاحب هذا الرأي محمد علي حامد بيومي ، المرجع السابق ، ص ٣٣١.

٩٩- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣، ص١٧ ، ج١١، ص ٢٩.

١٠٠- نص النقش (هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم بارك في أمره كله ، ثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه في نفسه وحشمه آمين أمر ببنائها أبو عثمان وكتب عبد الرحمن صفر سنة تسع وستين).

انظر : المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٢٦ .

REPERTOIRE ; vol. 1 p. 7 no8.

(101) REPERTOIRE ; vol. 1 p. 307 no 397.

١٠٢- محمود حلمي ، الخط العربي بين الفن والتاريخ ، ص١٨٤.

١٠٣- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص ٦٠-٦٢.

١٠٤- ابن خلدون، المقدمة ، ج٢ ، ص ٩٦٨.

١٠٥- ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص ٩٦١.

١٠٦- عبد اللطيف إبراهيم ، نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش، ص٧٠-٧١، تعليق ٧٩ .

١٠٧- حجة المؤيد شيخ، رقم ٩٣٨ أوقاف، بتاريخ ٤ جماد آخر ٨٢٣هـ، سطر ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٣، ٦٧٤.

١٠٨- وثيقة مغلطاي الجمالي رقم ١٦٦٦ أوقاف ، بتاريخ ٢٩ ربيع آخر ٧٢٩هـ / ٢مارس ١٣٢٩م .

١٠٩- نفسه .

١١٠- عبد اللطيف إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٣٢-٣٣.

١١١- محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص ٢٧٠.

١١٢- عبد اللطيف إبراهيم ، المكتبة المملوكية ، ص ٧٦ .

١١٣- وثائق القلعة ، محفظة ٦ .

١١٤- وثيقة تغري بردي البكلمشي رقم ٢٤١٩٨.

١١٥- ابن الأخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص ٢٦٠ .

١١٦- ابن الأخوة ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٠.

١١٧- حجة رقم ٣٠٨١ أوقاف ، مؤرخة بعام ١١٥٣هـ ، ص٣٢.

١١٨- حجة رقم ١٠٧٤ أوقاف ، مؤرخة ٢رجب ٩٧٩هـ ، باسم سليمان باشا بن عبدالرحمن .

١١٩- حجة ٩١٢ أوقاف باسم مصطفى أغا دار السعادة مؤرخة ١٥ ذي الحجة ١٠٣٢هـ درج ١٠.

١٢٠- حجة ٩١٤ أوقاف باسم يوسف أغا القزلار مؤرخة ١٠٩١هـ ، ص ٤٢-٤٣ .

١٢١- حجة ٩٤١ أوقاف باسم عبد الرحمن جاويش بن حسن كتخدا مستحفظان الشهير بالقازدغلي ، مؤرخة بغرة رجب ١١٥٩هـ ، ص ١٦٩ ، ١٨٠ .

١٢٢- عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، ص٦٩، تعليق ٧٦.

١٢٣- حجة رقم ٣٠٨١ أوقاف ، ص ٤٨ - ٤٩، مؤرخة بعام ١١٥٣هـ .

١٢٤- عبد اللطيف إبراهيم ، نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، ص ٧٢ ، تعليق ٨٢ .

١٢٥- حجة رقم ٢٨٣٦ أوقاف ، باسم مسيح باشا مؤرخة بعام ١٠٧١هـ ، ص١٦٩.

١٢٦- حجة رقم ١٢٩ أوقاف ، باسم علي أغا دار السعادة ، مؤرخة بغرة ربيع أول سنة ١٠٩٠هـ درج ٧.

١٢٧- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ص١٢٣.

١٢٨- محمود حلمي، المرجع السابق، ص١٨٥.

١٢٩- القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص١٨.
١٣٠- القلقشندي، المصدر نفسه، ج٣، ص١٤.
١٣١- محمد مرتضى الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٨٨.
١٣٢- حسين عليوة، المرجع السابق، ص٢٢٥.
١٣٣- حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ ،ص٢٢٥.
١٣٤- حجة ٨٨٦ أوقاف ، نشر حسني نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة ، مخطوط دكتوراه بجامعة القاهرة ، ص ٢٩٩.
١٣٥- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص ٧٢-٧٣ .
١٣٦- محمود حلمي ، الخط العربي بين الفن والتاريخ ، ص ١٨٨.
١٣٧- الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج١، ص ٣٨٥ .
١٣٨- المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٩٦ ، ١٩٦.
١٣٩- ليلى عبد اللطيف ، تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني ، ص ٨٣ .
١٤٠- محمد مرتضى الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٩٢-٩٦ .
١٤١- مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي، تحفة خطاطين، ص٧٥ .
١٤٢- يدي قلة هو عبد الله بن حسن المعروف بيدي قلة الرومي الكاتب المشهور بحسن الخط البارع الماهر أخذ الخط عن الأستاذ حافظ عثمان وأجازه بالكتبة المعروفة عند أرباب الخطوط وصارت الناس تتنافس بخطوطه واتخذه السلطان أحمد الثالث معلماً للخط في دار السعادة السلطانية وكان حليماً وقوراً محترماً عند السلطان والرؤساء وأرباب الدولة وغيرهم وكتب عدة مصاحف شريفة وتوفي بقسطنطينية سنة أربع وأربعين ومائة وألف ، وجاء تاريخ وفاته (توفني مسلماً وألحقني بالصالحين)، ويدي قلة نسبة إلى بلده يدي قلة .
المرادي ، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ج٣ ، ص ٨٤.
١٤٣- عباس العزاوي ، مشاهير الخط العربي في تركيا ، ص ٣٤١.
١٤٤- الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج١ ، ص ٣٨٤.
١٤٥- محمد مرتضى الزبيدي ، حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق ، ص ٩٥.
١٤٦- المرادي، المصدر السابق، ج٣، ص١١٦.
١٤٧- محمد مرتضى الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٩٦.
١٤٨-الجبرتي، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٤.
محمد مرتضى الزبيدي ، المصدر السابق، ص٩٥.
١٤٩- الجبرتي، المصدر السابق، ج١، ص١٦٦.

١٥٠- الجبرتي ، نفسه ، ج٢ ، ص٢١١.
طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص ٣٢٣.
١٥١- الجبرتي، المصدر السابق ، ج٢، ص٩٦.
١٥٢- الجبرتي، المصدر السابق، ج٢، ص٢١١.
١٥٣- محمد مرتضى الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٩٦.
١٥٤- وهم علي بن أحمد الرئيس البغدادي ، ت٥٣٣هـ ، علي بن عبيد البغدادي ت٢١٩هـ ، سيد علي بن مرتضى بن علي ابن محمد ت ٣٢٨هـ ، علي بن منصور ابن عبيد الله ت ٥٤٩هـ ، علي بن طالب البغدادي ، علي بن عبد الله البغدادي .
انظر: مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي ، تحفة خطاطين، ص ٣١١، ٢١٨، ٢٢٠، ٣٢٠ ، ٣٢٨ - ٣٣٠ . إستانبول، ١٩٢٨م.
١٥٥- مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي، تحفة خطاطين ، ص٢١٨.
١٥٦- مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي، المرجع السابق ، ص٢٢٠.
١٥٧- طاهر الكردي ، الخط العربي ، تاريخه ، وآدابه ، ص٢٤٤.
١٥٨- الجبرتي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤١.
١٥٩- الشاكري تلميذ الجزائري جود الخط أول أمره علي محمد خوجه زاده ، ومحمد الشهري البستانجي وحافظ عثمان ، وممن كتب علي الشاكري حسن الضيائي المولود ١٠٩٨هـ، وشهاب الدين أحمد بن الأفقم المكنى بأبي الإرشاد وإبراهيم الرويدي الحسيني المكنى بأبي الفتح الحمامي الوفائي .
- محمد مرتضى الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٩٤-٩٥ .
١٦٠- الجزائري ، هو حسين بن عبد الله المعروف بالجزايري الرومي الكاتب الشهير بحسن الخطوط ، كان في الأصل رفيقاً للدرويش علي الكاتب بالقسطنطينية أخذ الخط بأنواعه عن سيده وأتقن الكتابة ثم فر هارباً من القسطنطينية من عند سيده إلى جزائر الغرب وكان اسمه دلاور فسمى نفسه حسيناً ثم قدم مصر القاهرة وأقام بها إلى أن مات واشتهرت خطوطه بين الناس وأخذ عنه الخط كثيرون وكان شهماً جليلاً له تصريف تام ومهارة في صناعة التوريق توفي بالقاهرة سنة ١١٢٥هـ .
- المرادي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٥-٥٦.
١٦١- الجبرتي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤١.
١٦٢- الجبرتي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٧، ج٣ ، ص ٢٦٧-٣٦٩.
١٦٣- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣١٣.
١٦٤- الجبرتي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٨.

- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٢٣٩.

١٦٥- الجبرتي، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٢.

١٦٦- إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، ص ٨٣-٨٥.

١٦٧- عباس العزاوي، الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي، سومر، مجلد ٣٨ ج١-٢، ص٢٨٩.

١٦٨- فيليب جلاد، قاموس الإدارة والقضاء، مادة مدرسة، انظر الأمر الصادر من نظارة المعارف بتاريخ ٤ أكتوبر ١٨٩٠، ومادة ٨، ومادة ١٠١، الأمر الصادر في ٣٠ رجب ١٣٠٩هـ/٢٩ فبراير ١٨٩٢م، مادة ١١.

١٦٩- إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن تاريخ دول البحار، ج٢، ص٢٨٣.

١٧٠- شاكر حسن آل سعيد، الخط العربي جمالياً وحضارياً، ص٥٣-٥٥.

١٧١- ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص٣٤٩.

١٧٢- عباس العزاوي، الخط العربي فى إيران، سومر، مجلد ٢٥، ص ٢٠٨-٢١٢.

١٧٣- مصطفى السباعي، رسالة اليقين، ص٤٣ - ٤٤، مخطوط بدار الكتب المصرية.

١٧٤- محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، ص٢٣٤.

١٧٥- الطريقة المولوية عرفت في أول الأمر بالجلالية نسبة إلى مولانا جلال الدين الرومي، ولد الرومي في مدينة بلخ سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م، وانتقل مع أبيه إلى قونية وفيها ذاع صيته ثم تعرف بأحد الزهاد ويدعى شمس الدين التبريزي وأسس الطريقة المولوية، وجمع حوله المريدين من أعلى الطبقات الأرستقراطية إلى أدنى الطبقات الشعبية بما في ذلك اليهود والنصارى، ومن أشهر مؤلفاته ديوان شمس تبريز والمثنوي، وتوفي جلال الدين الرومي عام ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م، وقد أسس خلفاؤه الزوايا في كل مكان ثم وضعت المراسيم بالتدريج وما ادعاه (بابنكر) من أن تلك الطريقة مثلها مثل البكتاشية تماماً فادعاء مضاد للواقع التاريخي جملة وتفصيلاً، لقد عاشت هاتان الطريقتان طوال التاريخ العثماني كقوتين متعاديتين.

انظر:

- تمارا تالبوت رايس، السلاجقة، تاريخهم وحضارتهم، ص ١٤٧ ومابعدها، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداحور.

- محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ١٦٦-١٦٧.

١٧٦- بكتاش هو ولي من أولياء الله المسلمين

نسبت إليه الطريقة ، يقال إنه ولد بنيسابور ودرس على أحمد يسوي ويقال إنه توفي عام ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م ، ويقول TSCHUDI ينبغي ألا نسلم بما يرد من أن بكتاش هو الذي أنشأ طريقة الدراويش التي تنسب إليه ، إلا أن الأستاذ كوبريلي يقول إن الحاج بكتاش هو أخطر خلفاء بابا رسول شيخ البابائية أطلق اسمه على الطريقة البكتاشية التي يمكن اعتبارها امتداداً للبابائية ، وقد بلغت هذه الطريقة أهميتها فيما بين القرنين ١٤-١٦م، ولكن لما كان تقديس الحاج بكتاش موجوداً في القرن ١٤م في سائر الطرق المتفرعة عن البابائية فقد ظُن أن هذه الطرق جميعاً بكتاشية ومن هنا أُسندت إليها أهمية في تأسيس الدولة العثمانية أكبر من أهميتها الحقيقية ، وفي الطريقة البكتاشية عناصر نصرانية ووثنية فنجد عندهم عقيدة التثليث (الله - محمد - علي)، وهم يتحلقون بما يشبه العشاء الرباني فيوزعون النبيذ والخبز والجبن في اجتماعاتهم، كما يوجد عندهم الاعتراف أمام شيوخهم ويتلقون منهم المغفرة ، والخمر عندهم غير محرمة ونساؤهم لا يتحجبن ، وقد اشترك البكتاشية في الفتن العديدة التي قام بها الإنكشارية ، وعلى هذا فإن هذه الطريقة قد دالت دولتها عندما قضى السلطان محمود الثاني على الإنكشارية عام ١٨٢٦م وهدم عدد كبير من التكايا وعادت الطريقة إلى الازدهار شيئاً فشيئاً وإن لم تستعد ماكان لها من شأن كبير قط ، وفي خريف ١٩٢٥م حلت البكتاشية شأنها في ذلك شأن جميع الطرق الصوفية .

انظر:

- دائرة المعارف الإسلامية ، مادة بكتاش ، تشودي.
- محمد فؤاد كوبريلي ، المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

١٧٧- نسبة إلى سمرقند بفتح السين والميم ، ويقال لها بالعربية شمران ، قيل إنها من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وقيل بناها شمر أبو كرب فسميت شمركنت وعربت فقيل سمرقند ، وقيل أن سمرقند من بناء الإسكندر .

ولما ولي سعيد بن عثمان خراسان سنة ٥٥هـ من قِبل معاوية صلحاً عمرها ، وقيل ليس في الأرض مدينة أطيب ولا أحسن مستشرقاً من سمرقند ، وينسب إليها جماعة كثيرة من العلماء،

انظر:

- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٥ ص ١٢١ ، مادة سمرقند،

١٧٨- نسبة إلى مدينة بغداد قيل في أصلها بغ اسم للصنم فذكر أنه أهدى إلى كسرى خصي من المشرق فأقطعه إياها وكان الخصي من عبدة الأصنام ببلده بغ دادي أي الصنم أعطاني، وقيل بغ هو البستان وداد أعطى وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال بغ داد فسميت به وقال حمزة بن الحسن : بغداد اسم فارسي معرب عن باغ داذويه لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً لرجل من الفرس اسمه داذويه وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها ، فاعتل فقالوا : ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة فقال هليدوه وروز أي خلوها بسلام فحكي ذلك للمنصور فقال سميتها مدينة السلام ، وفي بغداد سبع لغات بغداد ، بغدان ، مغداذ ، مغداد ، خرداذ ، بغداذ ، وتسمى أيضاً مدينة السلام ، وأول من مصرها وجعلها مدينة ، المنصور بالله أبو جعفر عبد الله .

انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٢٣٠-٢٣٥ ، مادة بغداد.

١٧٩- نسبة إلى شيراز وهي قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث ، قيل سميت بشيراز ابن طهورث وذهب بعض النحويين إلى أن أصله شراز وجمعه شراريز وجعل بالياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف وشبهه بديباج ودينار وديوان وقيراط فإن أصله عندهم دباج ودنار وقراط ومن جمعه على شواريز فإن أصله عندهم شورز، وهي مما استجد عمارتها واختطاطها في الإسلام، قيل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن عقيل ابن عم الحجاج، وقيل شبهت بجوف الأسد لأنه لايحمل منها شيء إلى جهة من الجهات ويُحمل إليها ولذلك سميت شيراز ، وقد بنى سورها وأحكمها الملك أبو كاليجار سلطان دولة بني بويه ٤٣٦هـ وفرغ منها ٤٤٠هـ فكان طوله اثنى عشر ألف ذراع وعرض حائطه ثمانية أذرع وله أحد عشر باباً وبها جماعة من التابعين مدفونون بها ، كما نسب إليها جماعة كثيرة من العلماء في كل فن .

انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٥ ، ص ٣٢٠-٣٢١، مادة شيراز.

١٨٠- نسبة إلى خراسان ، وهي بلاد واسعة من أول حدودها مما يلي العراق وإزاذوارقصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند صخارستان

وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها، وإنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات البلاد فيها نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبتها بلخ وطالقان ونسا وابيورز وسرخس ، ومايتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ماوراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد اختُلف في تسميتها بذلك قال دغفل النسابة خرج خراسان وهيطل أبناء عالم بن سام بن نوح عليه السلام لما بلبلت الألسن ببابل فنزل كل واحد منهم في البلد المنسوب إليه يريد أن هيطل نزل في البلد المعروف بالهياطلة وهو ماوراء نهر جيحون ونزل خراسان في هذه البلاد دون النهر ، فسميت كل بقعة بالذي نزلها . وقيل خُراسم للشمس بالفارسية الدرية وأسان (كأنه أصل الشيء ومكانه) ، وقيل معناها كل سهلاً ، لأن معنى (خُر) كل و(أسان) سهل . أما النسبة إليها ففيها لغات في كتاب العين الخُرسي منسوب إلى خراسان ومثله الخراسي ، والخراساني ، ويجمع على الخراسين بتخفيف ياء ويقال هم خرسان كما يقال سودان وبيضان . ولما جاءهم الإسلام كانوا فيه أحسن الأمم رغبة وأشدهم إليه مسارعة فأسلموا طوعاً ودخلوا فيه سلماً وروي عن النبي ﷺ أنه قال (إن الدجال يخرج من المشرق من أرض يقال لها خراسان)، والعلم فرسانه وسادته ومن علمائهم البخاري والقشيري والترمذي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو حامد الغزالي والجويني والنيسابوري وغيرهم من أهل الحديث والفقه مثل الأزهري والجوهري والفارابي والهروي وأبي القاسم الزمخشري وعبد القادر الجرجاني .

انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٣، ص ٤٠٧-٤١٢، مادة خراسان.

١٨١- محمد طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص٢٢٨.

١٨٢- مصطفى السباعي ، رسالة اليقين ، ص١٧-٢٠ .

١٨٣- عباس العزاوي، الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي، ص٢٨٩.

١٨٤- ملفات الموظفين ، مجلد ٢ ، ص ٢٢ ، دار الوثائق القومية.

١٨٥- طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص ٣٤١.

- عباس العزاوي ، الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، ص٢٩٠.

١٨٦- مصطفى السباعي، رسالة اليقين، ص٤٤.

- ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي ، ص ٣٥٩.

١٨٧- مصطفى السباعي، رسالة اليقين، ص٤٤.
١٨٨- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٤١.
- ناجي زين الدين، المرجع السابق، ص٣٥٩.
- عباس العزاوي، المرجع السابق، ص٢٩٠.
١٨٩- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٤٤.
- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٤١.
ناجي زين الدين، المرجع السابق، ص٣٥٩.
١٩٠- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٤١.
- عباس العزاوي ، الخط العربي ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، ص٢٩٠ .
١٩١- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٤٤.
١٩٢- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٤١.
- ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي، ص٣٤٨.
١٩٣- عباس العزاوي ، الخط العربي ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، ص ٢٩٠.
١٩٤- محمد مؤنس زادة، الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف، ص ٩٣-٩٧ .
١٩٥- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٥٦.
١٩٦- عباس العزاوي، المرجع السابق، ص٢٩٢.
١٩٧- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٥٧.
١٩٨- عباس العزاوي ، المرجع السابق ، ص٢٩٠-٢٩٢.
١٩٩- ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي، ص٣٥٠ ، حاشية ٢.
- محمود شكر الجبوري، نشأة الخط العربي وتطوره ، غير مرقم .
٢٠٠- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٥٥.
٢٠١- مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص٤٠.
٢٠٢- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٥٥.
٢٠٣- ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي ، ص٣٥٠ ، حاشية ١.
- محمود شكر الجبوري، المرجع السابق.
٢٠٤ مصطفى السباعي، رسالة اليقين، ص٤٢-٤٣.
٢٠٥- عباس العزاوي ، الخط العربي ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، ص٢٩٥.
٢٠٦- يوسف أحمد ، محاضرة عن الخط الكوفي ألقاها بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مساء الخميس ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٥١هـ /١٩٣٣م .
٢٠٧- محمد طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .
٢٠٨- عبد المجيد خان ولد عام ١٢٣٧هـ وجلس على أريكة السلطنة عام ١٢٥٥هـ بعد وفاة والده السلطان محمود الثاني وفي عهده تم حسم المسألة المصرية فيما عُرف بمؤتمر لندن ١٨٤٠م إذ كان السلطان محمود قد توفي وجيوش

إبراهيم باشا ابن محمد علي ، على حدود الدولة ، عمل أيضاً على إصلاح الأحوال الداخلية ، وفي عهده أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية عام ١٢٧٠هـ وانتهت بعقد معاهدة باريس ١٢٧٣هـ ، وعمل بعد ذلك على الاهتمام بالتجارة والصناعة والزراعة ونشر المعارف والعلوم ، وتوفي عام ١٢٧٧هـ .

انظر : يوسف آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص١٤٩-١٥٠ .

٢٠٩- هي بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية تعلمت الكتابة من معاوية ويزيد ابني أبي سفيان وأسلمت قبل الهجرة وقيل إن اسمها ليلى ، والشفاء لقبها وكان الرسول ﷺ يزورها ويقيل عندها وقد روت اثني عشر حديثاً .

انظر : طاهر الكردي ، المرجع السابق ، ص٢٩٦.

٢١٠- البلاذري ، المصدر السابق ، ص٤٧٧.

- السيوطي ، الجامع الكبير ، ج١، ص٣٥٧ .

٢١١- البلاذري ، المصدر السابق ، ص٤٧٨.

٢١٢- ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧ .

٢١٣- ابن الصائغ، تحفة أولي الألباب، ص٥٢.

٢١٤- ابن الصائغ، نفسه ، ص٥٣ ، حاشية ٣، للمحقق ، ناجي هلال .

٢١٥- محمد مرتضى الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٨٦.

٢١٦- السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢، ص٤٥.

٢١٧- السخاوي ، نفسه ، ج١٢، ص ٧٨.

٢١٨- ظمياء محمد عباس ، نساء خطاطات ، ص١٤٦-١٤٧ .

طاهر الكردي ، الخط العربي تاريخه وآدابه ، ص ٢٩٨-٢٩٩.

٢١٩- ظمياء محمد عباس ، المرجع السابق ، ص ١٤٧.

طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٢٩٩.

٢٢٠- ظمياء محمد عباس ، المرجع السابق ، ص ١٤٦.

طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٣٠٠.

٢٢١- طاهر الكردي، المرجع السابق، ص٢٢١.

٢٢٢- عبد اللطيف إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق عصر الغوري، ص١٤٧، مخطوط دكتوراه بجامعة القاهرة.

٢٢٣- حجة ٢٢٤٣ أوقاف، ص٨ سطور ١- ٤.

٢٢٤- يحيى عباس، المرجع السابق، ص٤٥ -٤٧.

٢٢٥- ابن الأخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م) ، ص٢٦١- ٢٦٢ .

٢٢٦- القرطبي ، تفسير القرطبي، ج٢، ص١٥٨.

٢٢٧- ابن الأخوة ، المصدر السابق ، ص٢٦١.

من وصايا العلماء
وصية الذهبي لمحمد بن رافع السلامي

تحقيق
جمال عزون
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

مدخل :

لقد وصّانا الله عز وجل في كتابه الكريم بوصايا كثيرة كقوله تعالى : ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيّاكم أن اتقوا الله﴾ (1)، وقوله تعالى : ﴿وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدّين﴾ (2) .

وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وصّى أصحابه وأمته من بعده بوصايا عديدة، كقوله صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد : «أوصيك بتقوى الله تعالى ؛ فإنه رأس كل شيء» (3) . وقوله صلى الله عليه وسلم : «أوصيكم بالأنصار ؛ فإنهم كرشي وعيبتي» (4) .

وأقوال السّلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم غنية بالوصايا الرائقة والنصائح الصادقة ، كوصية عمر بن الخطاب، ووصية عثمان ومعاذ وغيرهم، وقد جمعها الحافظ أبو سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد بن زبر الربعي المتوفى سنة ٣٧٩هـ في كتاب سماه «وصايا العلماء عند حضور الموت» (5) .

والعلماء سلكوا هذا المسلك، وكتبوا وصايا كثيرة ، كوصية أبي القاسم ابن مندة(6) ت ٤٧٠هـ، ووصية ابن قدامة(7) ت ٦٢٠هـ، وابن الجوزي (8) ت ٥٩٧هـ، وابن تيمية (9) ت ٧٢٨هـ، وغيرهم .

ووصية الحافظ الذهبي لابن رافع السلامي رحمهما الله تعالى هي واحدة من هذا المعين الصافي والمنهل العذب، أحببت أن أقدمها للقارئ الكريم ؛ علّه ينتفع بها، ويرى فيها ما يفيده في دنياه ويعينه في آخرته، والله الموفق .

*** وصف النسخة الخطية :**

الوصية تقع في مجموع ضمّ رسالتين :

الأولى : بيان نقل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن وتصحيح الرّوايات لابن مندة (10) .

الثانية : وصيّة الذهبي هذه .

وصورة المخطوطة محفوظة في قسم مخطوطات الجامعة الإسلامية تحت رقم : ١٠٥٢ (المصورات) .

وهي في ورقة ونصف . وخطها فارسي .

ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

وقد قوبلت على نسخة أخرى كما في آخرها .

*** توثيق نسبة الوصية للحافظ الذهبي[١١] :**

نسبَ هذه الوصية للحافظ الذهبي تلميذه تاج الدين عبدالوهاب السّبكي في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» فقال :

«ورأيت من كلام شيخنا الذهبي في وصيته لبعض المحدثين في هذه الطائفة : ما حظ واحد من هؤلاء إلا أن يسمع ليروي فقط، فليعاقبن بنقيض قصده ، وليشهرنه الله تعالى بعد أن ستره مرات، وليبقين مضغة في الألسن، وعبرة بين المحدّثين، ثم ليطبعن الله على قلبه – ثم قال – : فهل يكون طالب من طلاب السنة يتهاون بالصلوات ، أو يتعاني تلك القاذورات ؟ وأنحس منه محدّث يكذب حديثه، ويختلق الفشار . فإن ترقت همته الفتية إلى الكذب في النقل والتزوير في الطباق ، فقد استراح . وإن تعاني سرقة الأجزاء أو كشط الأوقاف فهذا لص بسمت محدث . فإن كمل نفسه بتلوط أو قيادة ، فقد تمت له الإفادة وان استعمل من العلوم قسطاً، فقد ازداد مهانة وخبطاً – إلى أن قال : فهل في مثل هذا الضرب خير ؟ لا كثر الله منهم»[١٢].

وهذا النص موجود في «الوصية» مع اختلاف يسير [١٣] نبهت عليه في موضعه.

وأسلوب الذهبي ظاهرٌ في الوصية جداً، وقارن مثلا بينها وبين «زغل العلم» له يتضح لك الأمر جلياً .

نص الوصية :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وصيةُ الشيخ الإمام العالم الحافظ البارع أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المقرئ رحمه الله تعالى لمحمد ابن أبي الفضل رافع بن أبي محمد بن محمد السلامي [١٤] :

يَا وُلَيد رافع ! اسمع أقل لك : أراك – والله – مثلي [١٥] مُزجَى البضاعة، قليل العلم بالصناعة، فلا أقلّ من الإقبال على الطاعة، ولُزوم خمسك في جماعة .

وهل شيءٌ أقبحُ من شاب يخدم السنة ولايعمل بها؟! نعم؛ آخر يُبالغ في الطلب، ويكتب عمن درج ودبّ [١٦]، ثم لا يصلي! فلا

بارك الله في هذا النمط ! فإنّ هؤلاء ما غوايتهم بالحديث إلا كغواية المصارع والساعي ولاعب الحَمام، بل أولاء أعْذرُ بالجهل .

وهذا المعثر يسمع الألوف من الحديث فيها الوعيدُ والتهديد، والعذاب الشديد، ولا ينزجر، بل ما أظنه يسمعُ شيئاً ، ولا يفهم حديثًا ؛ لأنه إن كان قارئًا بنفسه ؛ فبجهده أن يتهجى الأسماء والمتون، ويُبدل ما يشير إليه ، وعينه إلى تنبيه الشيخ تارة ، وإلى أمرد حاضرٍ تارة، وإلى إقامة الإعراب تارة؛ لئلا يخزى بين الحاضرين، وإن كان غيره القارئ استراح ، فأنا كفيل لك بأنه ما يسمع غير : (ثنا [١٧] قال : ثنا)، و (صلى الله عليه وسلم) ؛ لكثرة دوْر ذلك .

فتراه إما يكتب الأسماء حال السماع؛ فيبطلُ ويبطل ، أو يَنْسخُ في جزء ، أو يكتب طباقًا [١٨]، أو يُطالع في شيء، وهذا أجود أحواله، ولا جودة فيها ، أو بمكان [١٩] – وهذا الأغلبُ – يُحدث جليسه، ويمزح مع الصبيان الملاح ؛ فمتى يسمع هذا أو يعقل أو يبصر أو يغني عنه الحديث شيئًا ؟!

وأما قول وكيع [٢٠] : «إنّ هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ؛ فهل أنتم منتهون ؟ !» [٢١] ؛ فهذا قاله في الصلاة المقارنة للذكر، وهي من النوافل ؛ أي يقلل تشاغلكم بالنوافل ؛ فانتهوا عن ذلك .

أما أن يصدهم عن الفرائض الخمس؛ فحاشا لله ! هذا ما كان في سيرهم قط؛ إلاّ في أيام الجهاد وقبلها بمدة [٢٢] . وهل يترك الصلاة مُحدثٌ إلا وهو من الرذالة [٢٣] الزبالة أو إلى التعثر والضلالة ؟!

فإن كمل نفسه بتلوطٍ أو قيادة [٢٤] ؛ فقد تمت له الإفادة، وإن استعمل من العلوم قسطًا، فقد ازداد مهانة وخبطًا، وبذل دينه لشيطانه، وأدبر عن الخير ؛ فهل في مثل هذا الضرب خيرٌ ؟ لا كثر الله مثلهم ، فما حظ الواحد [٢٥] [من هؤلاء] [٢٦] إلا أن يسمع ليروي فقط .

فليعاقبن بنقيض قصده، وليُشهرنه الله [تعالى] [٢٧] بعد أن ستره مرات ، وليبقين مضغة في الألسن، وعبرة بين المحدثين ، ثم ليطبعن الله على قلبه، وربما سُلب التوحيد، وطمع فيه الشيطان ؛ فدخل في باطنه الخرابُ، وشككه في الإسلام والنبوّات إلى أن يخسر الدنيا والآخرة؛ نسأل الله العفو والستر .

فبالله يا أخي ثم بالله ؛ اتق الله في نفسك المسكينة، ولا تكن ممن أدخله طلب

الحديث النار ؛ فما ارتفع رافعٌ [٢٨] إلاّ بالتقوى، والخير ، وملازمة الآداب النّبوية .

فإن قبلت نُصحي ، فما أوْلاك بالخير والتوقير، وإن أعرضت كإعراضك عن وصية الإله العظيم، فتبًا لك سائر الدهر؛ فإن الله يقول - وهو أصدق من قال ، وأرحم من أمر وأعلم من أوحى وأكرم من هدى، وهو أشفق علينا من أنفسنا - ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ [٢٩].

فبالله؛ قل لي : هل يكون طالب من خدام [٣٠] السنة يتهاون بالصّلوات ، أو يتعانى تلك القاذورات ؟ لا والله ، ولا هو ممن اتقى الله.

وأنحس من ذلك كله محدث [٣١] يكذب في حديثه، ويختلق الفُشارات [٣٢]، فإن ترقت همته المقيتة [٣٣] إلى الكذب في النقل، والتزوير في الطباق، فقد استراح ، وطرس [٣٤] الطلبة على اسمه ورسمه : صورة ومعنىً.

وإن تعانى سرقة الأجزاء، أو كشط الأوقاف، فهذا لصٌّ بسَمت مُحدث ، وإن جعل الطلب له مأكلة ودُكانًا ؛ فالأعمال بالنيات، ولا قوة إلا بالله .

فاقرأ كتابك كفى بنفسك عليك حسيبا، وأعوذ بالله أن أكون قد ضيعتُ الزمان في نعت بطلة الطلبة، أبلاهم الله بالغلبة .

فافتح عينك، وأحضر ذهنك، وأرعني سمعك فإن انتفعت وعقدت مع الله عقدًا؛ فقد توسمت فيك الخير، وإن شردْت وركبت الإعراض والكسلَ مثلي [٣٥] ، فواحسرتا عليَّ وعليك .

فثمة طريقٌ قد بقي لا أكتمه عنك [٣٦]، وهو كثرةُ الدعاء، والاستعانة بالله العظيم في آناء الليل والنهار، وكثرة الإلحاح على مولاك بكل دعاء مأثور تستحضره أو غير مأثور، وعقيب الخمس ، في أن يصلحك ويوفقك .

والزم - ولابد - آية الكرسيِّ في دُبر الصّلوات المفروضة، وأكثر الاستغفار والأذكار، والزم الصدق المفرط عن كلّ بدّ في كلّ شيء، ولا تستكبر، ولا تكن ممن يستكبر بما علم، فإنك جاهلٌ خبِلٌ [٣٧] .

فداوم - بالله - التواضع الزّائد، والمسكنة للمسلمين إلا الفاسقين منهم، وأحب لله، وأبغض في الله ، وثق بالله، وتوكل على الله، وأنزل ضرورتك بالله، ولا تستغن إلا بالله، وأكثر من : لا حول ولا قوة إلا بالله، ومن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا . انتهت الوصية . قوبلت [٣٨] .


بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأولى من المخطوط



صورة الصفحة الثانية من المخطوط

الهوامش

١ – النساء : ١٣١ .

٢ – الشورى : ١٣ .

٣ – رواه أحمد ٣/٨٢ عن أبي سعيد وهو حسن ، الصحيحة (رقم : ٥٥٥) للألباني .

٤ – رواه البخاري ٧/١٢١ عن أنس بن مالك .

٥ – طبع بدار ابن كثير عام ١٤٠٦هـ، بتحقيق عبدالقادر الأرناؤوط وصلاح محمد الخيمي .

٦ – هو من مصادر الحافظ ابن حجر في الفتح ١/١٥٤ وتغليق التعليق ١/٢٦٥ كذا في معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص ٤٤٠ لمشهور حسن ورائد صبري .

٧ – وهي مطبوعة .

٨ – المسماة : لفتة الكبد في نصيحة الولد، وهي مطبوعة .

٩ – لها طبعات عديدة .

١٠– طبع بتحقيق عبدالرحمن الفريوائي .

١١– تنبيه : هذه «الوصية» فات . بشار ذكرها في كتابه «الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام » .

١٢– معيد النعم ومبيد النقم ص ٨٩ .

١٣– كتقديم بعض الفقرات على بعض، والاختلاف في رسم بعض الكلمات .

١٤– محمد بن رافع بن هجرس، المحدث، العالم، الحافظ، المفيد، الرحال، المتقن، ناصر الدين الصميدي ثم المصري الشافعي، ولد سنة ٧٠٤هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ، قاله الذهبي في المعجم المختصّ ص٢٢٩– ٢٣٠، وانظر مقدمة كتاب الوفيات للسلامي – بتحقيق : صالح مهدي عبّاس .

١٥– هذا من تواضع الذهبي رحمه الله تعالى .

١٦– في المثل : أكذب من دب ودرج؛ أي : أكذب الأحياء والأموات، انظر لسان العرب ٢/٢٦٩، والمعنى هنا أنه يكتب عن كل أحدٍ دون انتقاءٍ للشّيوخ .

١٧– اختصار : حدثنا .

١٨– يعني طبقا السّماع، وهو أن يكتب الطالبُ اسم الشيخ الذي قرأ أو سمع عليه أو منه كتابًا أو جزءًا أو نحوه وما

يلتحق بالاسم من نسبٍ ونسبةٍ وكنيةٍ ولقبٍ ومذهبٍ ونحو ذلك، أو في النسخة التي يرومُ تحصيلها من المسموع. انظر فتح المغيث ١١٤/٣ للحافظ السخاويّ.

١٩- أي : أو تراه بمكانٍ ...

٢٠- ابن الجرّاح الرُّؤاسي الإمام الحافظ ت ١٩٧هـ.

٢١- لم أره عن وكيع لكن عن شعبة أخرجه البسوي في المعرفة والتاريخ ٧٢٧/١ والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص ١١٤ - باب ذكر أخبار ربّما أشكلت على سامعيها، وبيان الإشكال الواقع في وجوهها ومعانيها - أبو بكر أحمد بن مروان الدّينوري المالكي في المجالسة وجواهر العلم ٥٨٧/٢، وابن عديّ في الكامل ٨٨/١، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١٠٢٩/٢، رقم : ١٩٦٩، من طرق عن شعبة به.

قال أبو خليفة : «يريد شعبة - رحمه الله - أنّ أهله يضيعون العمل بما يسمعون منه ويتشاغلون بالمكاثرة به، أو نحو ذلك، والحديث لا يصدُّ عن ذكر الله، بل يهدي إلى أمر الله وذكر كلامًا».

قال الخطيب البغدادي : «وليس يجوز لأحدٍ أن يقول : كان شعبة يثبط عن طلب الحديث، وكيف يكون كذلك وقد بلغ من قدره أن سُمّيَ أمير المؤمنين في الحديث، كل ذلك لأجل طلبه له، واشتغاله به، ولم يزل طول عمره يطلبه حتى مات على غاية الحرص في جمعه، لايشتغل بشيء سواه ويكتب عمّن دونه في السن والإسناد، وكان من أشد أصحاب الحديث عناية بما سمع، وأحسنهم إتقانًا لما حفظ».

٢٢- كذا في الأصل : إلاّ في أيام الجهاد وقبلها بمدة، والمراد فيما يظهر أن جهاد العدو يحصل فيه نوعُ تغييرٍ وتشاغلٍ، نحو الجمع بين الصلاتين وقصر الأربع إلى ركعتين، بل وإلى ركعة واحدة عند بعضهم، وينقسم فيها المسلمون إلى طائفتين، إحداهما تؤدي الصلاة، وأخرى تجابه العدو، وعند احتدام السّيوف تشرع (رجالاً وركبانًا).

٢٣- الرُّذالة : ما انتقي جيدُه وبقي رديئه.

لسان العرب ٢٨١/١١ (رذل) .

٢٤- في بعض نسخ معيد النعم : بتلوّط اعتاده، كما في هامش ص ٨٩ .

٢٥- في معيد النعم ص٨٩ : واحد .

٢٦- زيادة من معيد النعم ص ٨٩ .

٢٧- من معيد النعم ص ٨٩ .

٢٨- يشير الحافظ الذهبي هنا - والله أعلم- إلى رافع بن هجرس والد محمد الذي قدم له الذهبي هذه الوصية ، وكان رافعٌ هذا إمامًا، مقرئًا، محدثًا، فقيهاً، زاهدًا، خيرًا، عني بالرّواية والقراءات، وكتب وحصّل بعض الأصول، وعلّق وأفاد ، ذكر الذهبي أن اجتمع به بالقاهرة وذاكره ، توفي سنة ٧١٨هـ، انظر المعجم المختصّ ص٩٨ للذهبي .

٢٩- النساء : ١٣١ .

٣٠- في معيد النعم ص ٨٩ : طلاّب .

٣١- في معيد النعم ص ٨٩ : وأنحس منه محدث، ونبه المعلق أن في بعض النسخ: «أنجس» ؛ بدل : «أنحس» .

٣٢- في معيد النعم ص ٨٩ : الفشار، وهو الهذيان ، وهذه الكلمة لم ترد في كلام العرب، انظر القاموس المحيط مادة (فشر) .

٣٣- في معيد النعم ص ٨٩ : الفتيّة، وفي بعض نسخه : المهينة والمعنتة .

٣٤- في الأصل : وطرشوا ، ولعلّ المثبت أولى، إذ الطرْسُ : الكتابُ الذي مُحي ثم كتب ، يقال : طرسه : إذا أعاد الكتابة على المكتوب المحو، انظر المعجم الوسيط ٥٥٤/٢ (طرس)، وعلى هذا يكون معنى السياق أن المزور في طباق السماع حين يكشط الأسماء ونحو ذلك فإن الطلبة يكتبون على كتابته المزورة محاولين إظهار الصحيح الذي محاه، أو إخفاء الكذب الذي أبداه .

٣٥- هذا من تواضع الحافظ الذهبي، وحاشاه أن يكون من أهل الإعراض والكسل .

٣٦- وهكذا شأن العلماء، لا يكتمون ما يعلمون، ولا يألون جهدًا في إبداء نصائحهم؛ رغبة في الهداية والإصلاح.

٣٧- في الأصل : خبلي، والمثبت أولى، والخَبْلُ : الجنون وشبهه كالهوج والبله انظر المصباح المنير ص ١٩٥ .

٣٨- أي على نسخة أخرى .

نصوص أندلسية
في الفكر العسكري الإسلامي

خالد عبدالكريم البكر

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

تمثل العسكرية الإسلامية جانبًا مهمّاً من جوانب الحضارة العربية الإسلامية ، وقد حظيت بالعديد من الدراسات العلمية الجادة التي تناولت أساليب القتال والأسلحة وتنظيمات الجيش، وما طرأ على ذلك من تغير وتبدل عبر العصور الإسلامية المختلفة .

أما قدامى المؤلفين فقد اختصوها بالمصنفات التي سلطت الضوء على هذا الجانب الحضاري المشرق عند المسلمين .

ونستطيع القول إن النزعة الدينية الخالصة هي التي وجهت جهود العلماء والكتّاب نحو التأليف في هذا الموضوع، فلا نكاد نطالع مصدراً من أمهات المصادر الحديثية والفقهية إلا ونجد كتاب (الجهاد وأحكامه) يشكل موضوعًا ثابتًا من موضوعات هذه المصادر .

وتلزم الإشارة هنا إلى أن هؤلاء المؤلفين عندما كتبوا في الجهاد وأحكامه أثناء قيامهم بتدوين هذه الموسوعات العلمية الضخمة في الفقه والحديث، كانوا على وعي تام بأنهم يعالجون القضية من منظور عقائدي شرعي، ولذا فقد امتازت كتاباتهم باشتمالها على العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الجهاد والرباط في سبيل الله وتبين فضيلة هذا العمل .

ولقد استلفت هذا المجهود الضخم أنظار من جاء بعدهم من المصنفين، فاتخذوه أساسًا لدراساتهم العسكرية الإسلامية، تحدوهم نية صالحة في هذا العمل النبيل، قوامها الحرص على التفوق السياسي والعسكري للمسلمين، ومدافعة العدو المتربص بثغور البلاد الإسلامية وأطرافها .

ولم يقتصر اهتمامهم على ما وجدوه في

الموسوعات الحديثية والفقهية، بل استفادوا كذلك من كتب التواريخ العامة المشحونة بمثل هذا النوع من الموضوعات، كما استفادو أيضًا من جهود الأدباء وعلماء اللغة الذين تناولوا موضوعات مفردة من جوانب العسكرية الإسلامية، فدرسوا كلاً منها على حدة . خذ على سبيل المثال : المؤلفات التي وضعها جماعة من الإخباريين والأدباء تحت عنوان : (كتاب الخيل)، فقد كتب في هذا الموضوع هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٦هـ)، وابن قتيبة الدينوري (ت ٢٠٧هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، والأصمعي عبدالملك بن قريب (ت ٢١٣هـ)، وغيرهم . بل؛ إن طائفة من المؤلفين قدّمت دراسات متخصصة جداً عن بعض الجوانب المتعلقة بالخيل ، فمنهم من تناول (أنساب الخيل) أمثال القاسم بن معن ، وعبدالله بن محمد الثوري وغيرهما، ومنهم من تحدث عن (خلق الخيل) أمثال محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ)، والأصمعي، والزجاج (ت ٣١٠هـ) .

وتحت عنوان (كتاب السلاح) صنّف النضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ) كتابًا في هذا الموضوع، ومثله الأصمعي، وأبو بكر بن دريد، وغيرهم . والواقع أن جهود المؤلفين المسلمين لم تقف عند هذا الحد فيما يتعلق بوصف الأسلحة المستعملة في تلك الأيام الخوالي ، بل خصصوا كتبًا مستقلة في نوع واحد من الأسلحة أو نوعين وأحيانًا ثلاثة ، ومثال ذلك : (كتاب السيوف) لهشام بن محمد الكلبي، وكتابي (القوس) و (السيف) لأبي عبيدة معمر بن المثنى وكتابي : (السيوف والرماح) و (القسي والنبال والسهام) لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ). والأمثلة في هذا الباب أكثر من الحصى والتراب كما يقال .

لقد شكلت هذه المصنفات العديدة والمتنوعة موارد عذبة صافية نهل منها المؤلفون اللاحقون في هذا الميدان ، وجمعوا منها ومن غيرها من المصادر مادة كافية لتحميس أبناء جيلهم وتبصيرهم بعدد الشجاعة والحرب . وإذا كان التأليف في هذا الفن يهدف إلى إشباع حاجة ثقافية وفكرية ، بالإضافة إلى كونه من مقتضيات

الضرورة العسكرية في الأقطار الإسلامية، فإنه في الأندلس يعد استجابة عملية لدواعي الجهاد تلبية لنداء الكفاح، وخصوصًا في القرن الثامن الهجري الذي تعرضت فيه الأندلس لأحداث جسام، إذا كثرت فيه غزوات النصارى لبلاد المسلمين واشتدت وطأتهم عليهم مما جعل ملوك غرناطة من بني الأحمر يستجدون غير مرة بإخوانهم سلاطين بني مرين في العدوة المغربية، وظل الصراع قائمًا بين الفريقين حتى انتهى في أواخر القرن التاسع الهجري إلى ذلك المصير المشئوم الذي كان متوقعًا لبلاد الأندلس.

في هذا الجو المضطرب أحس علماء الأندلس إحساسًا قويًا بدورهم القيادي في تعبئة قوى الشعب الأندلسي وشحذ هممهم واستنهاض عزائمهم، فأتوا بالدفاتر والمحابر، مجاهدين بأقلامهم وأفكارهم وألسنتهم، فحرضوا الناس على الجهاد والرباط والصبر والمصابرة والثبات وعدم الارتحال عن الوطن الأندلسي مهما كانت الأسباب والمبررات، حتى إن لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، كتب رسالة في تفضيل الجهاد على الحج.

أما معاصره وزميله في طلب العلم علي ابن عبدالرحمن بن هذيل، فقد وضع كتابًا يفي بالأغراض العسكرية والجهادية، وعنوانه: (تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس)، ويتألف هذا الكتاب من قسمين: القسم الأول في الجهاد عامة، والقسم الثاني في الخيل والسلاح. وقد نشر محمد عبدالغني حسن القسم الثاني من هذا الكتاب بعنوان (حلية الفرسان وشعار الشجعان) وذلك في عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

والحق أن المسيو لويس مرسييه Louis Mercier، قد سبق إلى نشر الكتاب بقسميه: الثاني عام ١٩٢٢م، والأول عام ١٩٣٦م. لكنه نشر الكتاب بطريقة الفوتوتيب Phototypie المصورة بخط ناسخها الأصلي، ويبدو أن هذا الناسخ كان عديم المعرفة باللسان العربي - حسبما يذكر محمد عبدالغني حسن - فوقع فيها من الخطأ الفاحش ما ينتفي معه وجه الانتفاع بالنسخ المنشورة بطريقة الفوتوتيب. وبالتالي؛ فإن إخراج الكتاب على هذا النحو

قد جعله محدود الانتشار من ناحية وصعب القراءة على من يقع في أيديهم من ناحية أخرى، وهذا ما شجع أحد الباحثين العرب إلى الاعتناء بالقسم الثاني من هذا الكتاب وإعادة نشره من جديد .

أما القسم الأول فيبدو أنه لا يزال بعيداً عن متناول القراء والباحثين ، ولذا فإنه من الأهمية بمكان التعريف بهذا القسم ودراسته ونشر فصول منه، ويأمل كاتب هذه السطور أن يتاح له في المستقبل القريب دراسة وتحقيق هذا القسم ، خصوصاً وأنه قد قطع شوطاً لا بأس به في سبيل إنجاز هذه المهمة.

يتكون القسم الأول من كتاب (تحفة الأنفس) من عشرين باباً، ويقع هذا النص الذي بين أيدينا في الباب الثامن، وعنوانه : "في حكم ولاة الثغور وذكر الصوائف" . والواقع أن المؤلف قد جمع مادة غزيرة في هذا الباب بحيث لم يقتصر في حديثه على الشروط اللازمة التي ينبغي توافرها فيمن يلي ثغراً من الثغور الإسلامية ، أو التأكيد على أهمية الاستكثار من بناء القلاع والحصون وترميم الأسوار الخارجية لمدن الثغور وتفقدها ، أو تجريد الصوائف بصفة دورية منتظمة، كلا، وإنما تحدث - بالإضافة إلى ما سبق - عن أساليب جمع المعلومات عن العدو، وقدم معلومات ثمينة في هذا الجانب تكشف عن براعة الأندلسيين في الحرب المعلوماتية، وحسن اختيارهم لعملاء الجيش، ودقتهم البالغة في التحري عن صدق العملاء، ومدى صحة المعلومات التي زودوهم بها . كما ألقى الضوء على تنظيمات الجيش الأندلسي في القرن الثامن الهجري.

ولقد شدد المؤلف على أهمية تجريد الصوائف في كل عام ، لأنها تؤدي غرضاً مزدوجاً، فهي من جهة تكبح جماح العدو عن مهاجمة أطراف البلاد الإسلامية، ومن جهة ثانية فإنها تقوم بمهمة الردع والتأديب لولاة الثغور متى حدثتهم أنفسهم بالتمرد والعصيان ، والاستعانة بالعدو المجاور ضد الحكومة المركزية . ولذا فإننا لا نعجب من المؤلف حينما يتحدث بإسهاب عن موضوع (ولاة الثغور)، إذا طالما عانى الأندلسيون على فترات تاريخهم الإسلامي من حالة التشرذم والتمزق السياسي

والعسكري الذي أصابهم بسبب الثغور نتيجة لغزوات النصارى المستمرة ، أو بسبب ولاة الثغور نتيجة لأطماعهم الشخصية، وهي "سبب الدمار والبوار" على حد قول ابن هذيل الأندلسي .

ولنقرأ الآن شهادته حول هذا الموضوع فيما يلي :

النص *

الباب الثامن في حكم ولاة الثغور وذكر الصوائف :

ينبغي للإمام أن يتخير للثغور رجالاً من أهل الورع والصرامة ، شجعان النفوس، وإن لم يكونوا يحسنون الفروسية، ذوي سياسة وكتمان لأسرارهم، وصبر ومداراة ، مجدين، ليس لشيء من الهزل إليهم طريق ، ذوي أنفة وحيل وقوة على الأسفار والحركة، مائلين إلى خشونة العيش، علماء بأحكام الجهاد والمصالحة، وأحكام الفيء والخمس والمغانم والأنفال، ويجري على والي كل ثغر ما يقوم به وبأعوانه ودوابه على التوسع في ذلك، ويتفقد تحصين الثغور [وبنيانها] (١)، وإدرار الأرزاق على الأدلاء والجواسيس وصلاتهم، ويكثر بالجند في كل ثغر من أهله وسكانه، ويأخذهم بتعلم العمل بالسلاح من السيف [والرمح] (٢) والرمي والفروسية والجري رجاله واستجادة الخيل واتخاذها وتخفيف سروجها ولجمها، وأن لا يكون فيها فضة ولا ذهب أصلاً ، ولكن بما لابد منه من الحديد لئلا يثقلها ذلك عند الجري، وليكن عند أمير كل ثغر جند مندوبون مداولون في كل ستة أشهر بغيرهم ، يقوى بهم على من تصعب وتمنع من إنفاذ الحق عليه من أهل ثغره فقد كان مع [رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون الأولون والأوس والخزرج يتبارون في الطاعة، ويؤخذ الحق من بعضهم لبعض، ويكون لأولئك المندوبين منازل ينزلونها معدة لهم لئلا ينزلوا على أهل البلد فيثقلوا عليهم ، وتزاح عللهم في أرزاقهم لئلا يتعدوا على مال أحد ولا على طعامه ولا على ثماره ولا على ماشيته] (٣)، وليكن في [وكد](٤) الأمير أن لا يغفل من أراد إيقاع شر [أو عصبية] (٥) بين الطوائف المذكورة من الجند البلدي والجند

المندوب ، فيعاقبه ويخرجه عن البلد ولابد ، ولا يميل بعصبيته إلى طائفه دون أخرى فهذه [طريق] (٦) البقاء والسلامة وفي [تعديها] (٧) الدمار الشامل والهلاك العاجل، ويكثر في كل ثغر [من الأدلاء] (٨) الثقات ، ولايكونوا إلا مسلمين ولابد، ويكثر من الجواسيس وإن أمكن ألا يكونوا إلا كفاراً فهو أولى، مثل تجار اليهود ومسافري النصارى لأنها مرتبة غدر لا عز فيها ، فينبغي أن يصان المسلمون عنها، ولكن يجري عليهم أرزاقًا يغنون بها عن التصرف للمعاش في غير ذلك الطريق، ولا يسقط عنهم الجزية، ويستظهر في معرفة صدقهم من كذبهم بأن يكونوا جماعة كبيرة لايعرف بعضهم بعضًا، وهذا كله بخلاف [الأدلاء](٩)، ينبغي أن يكونوا مكرمين لأنهم يشاورون في العظائم، وينبغي أن تجرى عليهم الأرزاق الواسعة ويكون الجند كله مزاح العلل متى دعوا النفير أسرعوا للوقت ولم يترددوا . ويعترض والي الثغر جنده إن أمكن في كل جمعة وإلا مرتين في الشهر ويعترض سلاحهم وخيلهم فمن رآه مقصراً في استجادة الفرس والسلاح حرمه عطاءه، فإن ازدجر وإلا أسقطه وألحق غيره مكانه، ومن رآه مهتبلاً بفرسه وسلاحه أكرمه وأعانه على ذلك ، وينبغي أن يطرح من الجند كل مهذار وكل محرك لأطماعهم وكل مستزيد لا يقنع وكل جبان، وينبغي أن يجتنبوا اللذات جملة وأن كانت مباحة [وأما] (١٠) الفواحش فلا تباح لأحد أصلاً لأنه لا سبيل إلى الانتفاع في الحرب بكل مائل إلى اللذات والانخراق [كذا] في الملابس والحلي، وواحد [من أهل البصائر](١١) والجد خير من ألف من أهل البطالة والصلف، بل كل ما كثرت هذه الطائفة الخسيسة كانوا أضر على من استنصر بهم لأنهم مؤنة بلا معونة، مائلين إلى كل طمع . ويجعل على كل ثمانية من الجند ناظراً ويعقد له عقدة وعلى كل خمسة نظار عريفًا ويعقد له بنداً (١٢) [وعلى كل خمسة عرفاء نقيباً ويعقد له لواء] (١٣) وعلى كل خمسة نقباء قائداً (١٤) [وعلى كل خمسة قواد أميراً ويعقد له راية إن كثر الجند ويرتب لهم أرزاقًا معلومة لكل طائفة على قدر الكفاية، لا يطمع أحد أن يزاد فيها فلس فما فوقه، فمن أبلى منهم وأراد الأمير

أو الإمام الإحسان إليه وصله صلة غير مرتبة ، لأنه إن تعدى هذا العمل تفتحت له أبواب الطمع التي لا يقدر فاتحها على[١٥] غلقها أبدًا بل يؤدي ضمانًا ولابد إلى الهلكة وهلاك الناحية التي هم فيها وهلاكهم، وإنما رتبنا الرتبة التي ذكرنا لأن العدد إذا كثر لم يقدر الأمير فكيف الإمام على مباشرتهم ولقائهم بنفسه، لكن يأمر الإمام أو الأمير [الواسع][١٦] النظر أمراءه، ويأمر كل أمير منهم قواده، ويأمر كل قائد [منهم] [١٧] نقباءه ويأمر كل نقيب منهم عرفاءه ، ويأمر كل عريف منهم نظاره، ويأمر كل ناظر منهم فرسانه [ورجالته] [١٨]، فيتم كل أمر وإن عظم من ساعته . وقد كان للمسلمين في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفاء ونقباء ورؤساء، فيرفعون إليه عليه السلام أمور من إلى أيديهم ويتولون جمعهم إذا احتيج إليهم . ولا يفتر والي الثغر في الغزو ومداولة جنده في ذلك وكل ما غنم خمّسه فعزل الخمس ورفعه إلى الإمام ليضعه حيث أمر الله تعالى في كتابه ، ثم ينفل من رأى تنفيله على حسب ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعدى شيئًا صح عنه عليه السلام في ذلك، ويقسم الغنيمة حيث غنمت فمن وقع في [سهمه] [١٩] شيء دفع إليه وكان حمله، [وليجتهد] [٢٠] في افتتاح البلاد، فكل بلد فتحه فليقسمه على مفتتحه فإن رأى أن يستطيب نفوسهم [ليتركوا][٢١] الأرض للمسلمين فلا بأس بذلك، فمن طابت نفسه عن سهمه فله أجره، ومن أبى أعطاه حصته من الأرض المفتتحة لا يحل غير ذلك أصلاً.. [وإن كان في المال سعة] [٢٢] فليدخل الأمير معه دواب للجرحى والمرضى، وواجب على الإمام أن لا يغفل أمر الصوائف في كل عام ، ففيها قمع العدو وعز الإسلام وحسم طمع ولاة الثغور عن التغلب والتعزز الذي هو سبب الدمار والبوار، وأمر الصوائف كما ذكرنا وفي ولاة الثغر سواء بسواء، إلا أنهم تسقط ولاية ولاتها برجوعهم عنها [وليُدخل][٢٣]مع أمير الصائفة الأطباء وأهل صناعة الجبر والبنائين [والنجاجرة] [٢٤]لآلات القتال وفتح الحصون وتسهيل الطرق للعسكر والحدادين والسلاح من [السيوف] [٢٥] [والتراس والمطارد والقسي والنبل وغير ذلك مما يحتاج ويفتقر إليه] [٢٦] .








الباب الثامن في حكم ولاة الثغور وذكر الصواب

الهوامش

* تم ضبط النص وقراءته ومقابلته على نسختين مخطوطتين من نسخ الكتاب، إحداهما نسخة أصلية محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وسيرمز إليها بالرمز (أ) . والنسخة الثانية مصورة عن نسخة الخزانة العامة بالرباط، وهي محفوظة على (الميكروفلم) في قسم المخطوطات بمكتبة جامعة الملك سعود، وسيرمز إليها بالرمز (ب). هذا؛ وأسجل شكري وامتناني للقائمين على قسمي المخطوطات بمكتبة الملك فيصل الخيرية ومكتبة جامعة الملك سعود على ما يتصفون به من روح علمية أصيلة وما يبذلونه من خدمات جليلة للباحثين وطلاب العلم .

١ - في (أ) وبنائها .

٢ - زيادة في (أ) والرمح وغيره .

٣ - في (ب) ذهبت القطوع الواقعة في الجزء الأعلى من الورقة بهذه الكلمات ، وهي بمقدار ثلاثة أسطر أو أربعة ، وقد أثبتناها من (أ) .

٤ - في (أ) تؤكد .

٥ - غير موجودة في (ب) بفعل القطوع .

٦ - في (ب) طريقة .

٧ - في (ب) تعدها .

٨ - في (أ) بالأدلاء .

٩ - زيادة في (ب) بعد هذه الكلمة، وهي : (لأنهم نعني الأدلاء) .

١٠- في (أ) بياض في موضع الكلمة .

١١- في (أ) طمست هذه الجملة وأثبتناها من (ب) .

١٢- في (أ) : وعلى كل خمسة نظار عريفًا نقيبًا ويعقد له لواء .

١٣- ساقطة من (أ) .

١٤- ساقطة من (أ)، وفي (ب) يلي هذه الكلمة قطوع في الجزء الأعلى من الورقة.

١٥- في (ب) ذهبت هذه الأسطر بسبب القطوع في الجزء الأعلى من الورقة وأثبتناها من (أ) .

١٦- في (أ) : الواسع - مكررة .

١٧- ساقطة في (أ) .

١٨- في (ب) : ورجاله .

١٩- في (ب) : موضعها مطموس تمامًا.

٢٠- في (أ) : ويجتهد .

٢١- في (أ) : فليتركوا .

٢٢- في (أ) : وإن كان غير ذلك سعة .

٢٣- في (أ) : بياض مكان الكلمة .

٢٤- في (أ) : والنجارة .

٢٥- في (أ) : السيف .

٢٦- في (ب) : ذهبت القطوع في أعلى الورقة بهذه الكلمات، وأثبتناها من (أ) .

الجامع بين العلم والعمل
لابن الرزاز الجزري

وجيه الشربجي
عضو اتحاد الصحفيين السوريين - دمشق

أول من استخدم الخبرة التقانية (التكنولوجية) لصالح الأغراض المفيدة للمجتمع .

اخترع المعاصر الآلية، والساعات الزمنية . وضع تصاميم الآلات الميكانيكية لرفع الماء المستعملة حالياً في العالم .

نال دونالد هيل جائزة (دكستر) الدولية بموضوعه الجامع عن ابتكارات الجزري وتاريخ (التكنولوجية) الإسلامية .

وفي إطار التركيز على الاستفادة من الثروة الفكرية العربية، وإخراج التراث العربي المخطوط من ظلمات الخزائن إلى عالم القراء الواسع ؛ نلقي الضوء على أبرز المهندسين العرب في القرن السابع الهجري (ابن الرزاز الجزري) . فقد قدم للحضارة الإنسانية معارف مهمة، ومنجزات مضيئة لاتزال البشرية تنعم بثمارها إلى يومنا هذا .

ترك الجزري موسوعة غنية في الميدان العلمي تشمل على شرح موضوعي لتصاميم ابتكرها ونفذها بدقة ونجاح بعد أن قام برسمها وبيان استعمالها .

من هو الجزري ؟

بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري . (والجزري) نسبة إلى الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات، فقد كان من أبنائها ونعترف أن كل ما عُرف عن حياته هو ما أمكن استنتاجه من مقدمة كتابه التي كتبها هو بخط يده .

عاش المهندس العربي الجزري في النصف الثاني من القرن السادس الهجري وحتى بداية القرن السابع الهجري في كنف ملوك ديار بكر الذين كانوا تحت حكم صلاح الدين الأيوبي . وبطلب من الملك ناصر الدين محمود بن محمد الذي تولى الحكم عام ١١٩٧م . قام الجزري بتأليف كتابه «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل» .

فالجزري مهندس ميكانيكي مخترع. رفعته مهارته في الهندسة إلى أن أصبح (رئيس الأعمال) رئيس المهندسين في عصره، وقد بلغ هذا المنصب العلمي الرفيع، نظراً لإتقانه المهارات العلمية إلى جانب براعته في التأليف الهندسي والرسم الصناعي . فقد كان لايثق بأية نظرية هندسية لا تدعمها التجربة العلمية .

ويمكننا القول إن الجزري هو أول من استخدم المعرفة والخبرة التقانية (التكنولوجية) لصالح الأغراض المفيدة للمجتمع مثل الساعات الزمنية والطواحين والمعاصر والآلات الميكانيكية المختلفة وأدوات رفع الماء .

أما تاريخ وفاة الجزري . فلم يعرف على وجه الدقة . ولكن الناسخ الحصكفي . قد استمطر الرحمة على الجزري في المخطوطة المؤرخة في شعبان عام ٦٠٢هـ . ولما كان الجزري قد أنهى كتابه في جمادى الآخرة من العام نفسه فهذا يدل على أنه قد توفي في الفترة الواقعة بين جمادى الآخرة وشعبان من عام ٦٠٢هـ .

رأي المهندسين الألمان والإنجليز في الجزري وكتابه :

أجمع المستشرقون والدارسون الغربيون المختصون بشؤون الهندسة على الإشادة بالجزري والإقرار بعلو منزلته ، فنجد (سارتون) يبايعه بإمارة (الهندسة الإسلامية)، فيقول : «هذا الكتاب أكثر الأعمال تفصيلاً من نوعه، ويمكن اعتباره الذروة في هذا المجال بين الإنجازات الإسلامية» .

ويتفق معه الباحثون الألمان أمثال (نيد هام وهوايت ودراخمان وآثر) في اعتبار كتاب الجزري موسوعة مهمة في (الميكانيك) الإسلامي .

وممن كرس جهوده لدراسة نظريات الجزري، الفيزيائي الألماني (إيلهارد فيديمان)، وكان يتقن اللغة العربية، فقام بنشر الكثير من الأبحاث في المجلات العلمية عن براعة الجزري وإبداعه ودقة تصاميمه .

أما المستشرق (فرتزهاوسر) فطبع جميع أقسام كتاب الجزري ورسوماته وعمّمه على الجامعات الألمانية . وفي الواقع لقد عُني الأوربيون بهذا الكتاب قبل العرب . فقد ترجمه إلى الإنجليزية دونالد هيل وكتب موضوعاً جامعاً عن الجزري وتاريخ (التكنولوجيا) الإسلامية .

وبسبب هذا الإنجاز الفريد نال هيل جائزة (دكستر) الدولية وهي تمنح عادة لمن يؤدي عملاً متميزاً في مجال (التكنولوجيا) .

ولكن الباحث (موما راسومي) اهتم بدراسة إنجازات الجزري (الميكانيكية) من ناحيتها الفنية ، فنشر دراسات موضوعية

عن الرسومات والأشكال التي وجدها في مخطوطة أيا صوفيا .

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن أهم الأعمال الجيدة التي صدرت عن الجزري حديثًا في الوطن العربي هو ما قام به أحمد يوسف الحسن ؛ فقد قدم نصًا عربيًا محققًا بعد جهود مضنية واتصالات عديدة مع المؤسسات الثقافية العالمية .

الأهمية العلمية والتراثية للمخطوط :

«الجامع بين العلم والعمل» هذا الكتاب عمره ثمانمئة عام، وهو أبرز كتب الهندسة الميكانيكية العربية على الإطلاق . يمثل قمة منجزات المهندس العربي الجزري ، لاحتوائه على معارف مهمة في (التكنولوجيا) الإسلامية في القرن السادس الهجري .

يقدم المخطوط وصفًا دقيقًا لمجموعة من الآليات التي اخترعها الجزري وطريقة صنعها، متضمنًا ذخيرة كبيرة من الوسائل (الهيدروليكية) والمهارات (الميكانيكية) العالمية التي ظهرت آثارها في أوربا عندما تم التوصل إلى اكتشاف التصميم (الميكانيكي) للمحركات البخارية ومحركات الاحتراق الداخلي ومبادئ التحكم الآلي . وهذا التأثير لا يزال ظاهرًا في الهندسة الميكانيكية المعاصرة. وإذا عرفنا أن هذا المخطوط قد ترجم إلى اللغات الألمانية والإنجليزية والفارسية في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي وتناوله المستشرقون بالدرس والبحث، وأن إحدى نسخه الأصلية المؤرخة في (٧١٥هـ/ ١٣١٥م) قد بيعت في المزاد العلني بلندن بأكثر من مئة وستين ألف جنيه استرليني، أي ما يعادل ثلاث مئة ألف دولار اشترته شركة (سنبك) من مؤسسة (كيفور كيان)، أدركنا قيمة هذه الجوهرة العلمية النادرة ومكانتها المرموقة في تاريخ العلوم العربية الإسلامية والأوساط العلمية الغربية .

والكتاب غني بالأبحاث التطبيقية المدعمة بالتجارب والخبرات العملية . والموضحة بالأشكال والرسوم الهندسية ويعترف بذلك الدكتور دونالد هيل المستشرق الإنجليزي والمهندس التقني (التكنولوجي) بقوله : «لم تكن بين أيدينا حتى العصور الحديثة أية وثيقة من أية حضارة في العالم ، فيها ما يضاهي ما في كتاب الجزري من غنى في التصاميم وفي الشروحات الهندسية المتعلقة بطرق الصنع وتجميع الآلات .

وصف المخطوط :

أتم (الجزري) صياغة هذه السبيكة الهندسية الجامعة بين العلم والعمل في الرابع من جمادى الآخرة عام (٦٠٢هـ/١٦ك ٢ عام

١٢٠٦م)، وقد عثر حتى منتصف عام ١٩٧٩م على خمس عشرة نسخة أصلية لهذا المخطوط منسوخة بخط اليد ومتقاربة التاريخ وموزعة في أرجاء العالم على الشكل الآتي :

– النسخة المحفوظة في إستانبول : كتبها الناسخ محمد يوسف بن عثمان الحصكفي في شعبان عام (٦٠٢هـ)، وقد نقلها عن نسخة منقولة عن النسخة التي كتبها المؤلف الجزري بخطه . عدد صفحاتها ٣٥٦ صفحة، وهي تامة وخطها مشرقي ، وأشكالها ورسومها واضحة وجيدة . وهي أقدم النسخ التي عرفت حتى اليوم .

– النسخة المؤرخة في ٧١٥هـ/ ١٣١٥م . هذه المخطوطة تبعثرت أوراقها ورسومها واختفت لفترة كبيرة . ثم ظهرت بلندن فجأة ، واشترتها كما ذكرنا سابقًا شركة (سنبك) وتمكن دونالد هيل من الحصول على صورة لها (فوتوكوبي) . اسم ناسخها (فرج بن عبداللطيف الكاتب الياقوتي المولوي) ، تاريخ نسخها نهاية رمضان عام ٧١٥هـ ، وتعتبر الثانية في القدم خطها ممتاز واضح، رسومها ظاهرة، إلا أن بعض أوراقها وأشكالها ناقصة . خالية من الأخطاء الكبيرة .

– النسخة المؤرخة في ٨٩١هـ المحفوظة في أكسفورد : ترجمت هذه المخطوطة إلى اللغة الألمانية في أوائل القرن العشرين تاريخ نسخها ٨٩١هـ وهي أقل دقةً ووضوحًا من النسختين السابقتين . استخدم الناسخ الحروف الأبجدية على الرسوم ، النسخة كاملة وخطها جيد .

أما النسخ الباقية فهي المخطوطة المؤرخة في ٩٦٩هـ محفوظة في (ليدن) والمخطوطة المؤرخة في ٨٩٠هـ محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس .

– مخطوطة أيا صوفية : تم نسخها عام ٧٥٥هـ محفوظة في المكتبة السليمانية في إستانبول وقد نشرت حولها أبحاث علمية عديدة ، وتسربت أقسام منها إلى متاحف ومكتبات العالم . وفيها ٢٦ ورقة ناقصة . ويوجد أيضًا مخطوطة في لينغراد خطها نسخي وتاريخها غير معلوم . إضافة إلى مخطوطة أخرى موجودة في المكتبة الوطنية بباريس وهي باللغة الفارسية ترجمت عن اللغة العربية تاريخها عام ١٨٧٤م .

أبحاث المخطوط :

يتألف كتاب الجزري الجامع بين العلم والعمل من ستة أنواع وخمسين شكلاً هندسيًا، وعدة فصول، تتصدره مقدمة مستفيضة . عرض المؤلف فيها أسباب تأليفه الكتاب وطريقة تقسيمه وتبويبه والغاية منه ، فقال في شرح ذلك بعد أن ذكر ما يدل على

اطلاعه على كتب المتقدمين وأعمال المتأخرين: «الحمد لله المبدع صنعه في السَّمائيات . المودع أسرار حكمه في أرضيات . باشرت علاج هذه الصناعة برهة من الزمان ، وترقيت في عملها عن رتبة الخبر إلى العيان . فأخذت فيها بعض من سلف وخلف . واحتذيت حذو من عمل ما عرف، ولما لهجت بمزاولة هذا المعنى الدقيق، ولحجت بمحاولة مجازه والتحقيق رمقتني أعين الظن بالتبريز في هذا الفن العزيز . وامتدت إليّ أبواع ذوي الهمم الرفيعة لاستطلاع أنواع الحكم البديعة . فضاني من عناية ملوك زماني وفلاسفة أواني ما أثمر به غرس اعتدادي وأقمر له ليل اجتهادي ، فاستنهضت ما فقد من همتي ، وأيقظت ما رقد من قريحتي ، واستغرقت الجهد والجد، واستنفذت الوسع والوجد . وكنت وجدت فريقًا ممن خلا من العلماء وتقدم من الحكماء، وصنعوا أشكالاً وذكروا أعمالاً . لم يباشروا لجملتها تحقيقًا، ولا سلكوا إلى تصحيح جمعها طريقًا . وكل علم صناعي لا يتحقق بالعمل فهو متردد بين الصحة والخلل، فجمعت فصولاً مما فرقوه ، وفرعت أصولاً مما حققوه . واستنبطت فنونًا لطيفة المدارج، خفيفة الداخل والمخارج» .

ويأتي بعد المقدمة، النوع الأول وهو أهم أقسام الكتاب وأوسعها :

خصصه لصنع ساعات مستوية وزمانية وفيه عشرة أشكال . ويبحث في النوعين الثاني والثالث في عمل أوان وصور للتحكم بالحركة وأباريق للفصد . وفي النوعين عشرون شكلاً. وقد اشتمل النوعان الرابع والخامس على وصف موضوعي لآلات ابتدعها الجزري لرفع الماء الساكن من الآبار والبرك . وفي النوعين خمسة عشر شكلاً هندسيّاً . وقد قدم في النوع السادس اختراعاته الدقيقة لأشياء آلية (ميكانيكية) كالأقفال الحديدية التي تفتح بالأرقام والحروف . أي أن الجزري قد سبق الغربيين بصنعها بثمانية قرون .

وفيما يلي فقرة من الفصل السابع يشرح فيها الجزري الطريقة التي تسير بموجبها الساعة المائية التي وضع تصميمها بنفسه .

«وكنت سلكت مذهب الفاضل أرشميدس في قسمه البروج الاثني عشر ، فمن الواضح الجلي أنه متى مليت خابية (أ) من الماء المعلوم في أول النهار . والطفافة وعليها (ب) على سطح الماء، والنصف المسدود من القرص الخشب وعليه (ي) إلى فوق . والعجلة في أول الميدان وعليها (ز) وفيها ثقالة تجذبها إلى ورائها وعليها (ط)،

وقد رفعت الأثنا عشر شخصًا وعلقت على الغربان وعليها (ل) ونزلت كل شفرة وعليها (ع) في حز من خشبة الكرات، ووضع في كل حفرة كرة وعليها (لا)، وقلبت الأبواب السفلى وعليها (م) والثقيل من طرف كل باب إلى فوق معوق بالثقالة، وجميع وجوه هذه الأبواب لون واحد . وقُوم مخرج الماء في ذلك اليوم على درجة الشمس ، وفتح فيثون الخابية وعليه (ج) وامتلأ الربع وعليه (س) وخرج الماء من الجزعة وعليها (و)، فإن الطفافة تستقل وتجذب فيدور بجذبها القرصان . قرص مكمل بالطوق وقرص (ك) وهما على محز واحد . وتسير العجلة بالهلال والعمود حتى يقطع الهلال بسيره بابًا واحدًا ويتوسط العضادة .

والعمود يدفع الشظية فيسقط الشخص، وبفتح المصراعين وبرفع الثقالة عن الباب، فينقلب إلى لون آخر وترتفع الشفرة عن حزها . فتسقط الكرتان إلى ميزاني الخشبة الثانية . فتخرج كل كرة في الميزان النحاس إلى رأس البازي فينقصان إلى أن تسقط الكرتان من منقاريهما . وتتدحرج الكرتان في الخراجة إلى داخل الحجاب .

وكذلك يجري الأمر ساعة بعد ساعة . إلى أن تكمل ساعة عند غروب الشمس، فيعاد الماء إلى مكانه من الخابية، ويدار مَريّ الأجزاء إلى نظير الدرجة التي كان عليها، ولا ترفع الأشخاص ولا الأبواب ولا الكرات . بل يدار القرص ليستر الجامات، ويشغل القنديل ويكتفي في الليل بالجامات فإنها تضيء من أول جامة كالشعيرة . ويتزايد الضوء حتى يكمل جامة الساعة .

الفصل الثاني :

ثم يضع الجزري في الفصل الثاني من المخطوط . المبدأ التقني لحمامات (الأتوماتيك) المستعملة حديثًا في المنازل وطريقة صب الماء باستمرار دون توقف .

كيفية عمل آلات الماء وعمل كفة تمتلئ وتفرغ في كل ساعة .

(وليعلم أن وراء هذا اليوان بيتًا مرتفعًا إلى أعلى ومنخفضًا إلى تحت الدكة . والدكة مجوفة جميعًا، وأقدم القول أن في هذا الشكل أشياء من الآلات تقدم وصفها في الشكل الأول . ولا أبسط القول في كيفية عملها ومواضعها ، بل أذكرها واختصر) .

فمن ذلك الخابية تتخذ على ما وصفنا ارتفاعها ستة أشبار وسعتها شبر وثلث شبر، وفي أسفلها فيثون، ثم يتخذ من النحاس طفافة مفرطحة كالسلجمة مجوفة

تطفو على وجه الماء وعمل مركز أحد سطحيها رزة وحلقة، وإلى جانب الرزة ثقب يصب منه شيء من الرمل ليثقلها ، ثم يتخذ الربع وهو على شكل الخابية طوله شبر ونصف ، وسعته أربع أصابع ، وفي داخله عوّامة عليها سداد يسد في الفيثون . المعطوف المتخذ في أسفل الخابية والدستور المقوم لمخرج الماء على ما تقدم . لا يخل بشيء منه . وتنصب الخابية على ما وصفت. والربع ملاصقتها والدستور متصل بالربع، وقد تقدمت صورة ذلك، ثم يتخذ في هذا الشكل حوض من نحاس مستطيل طوله نحو أربعة أشبار ارتفاع جنبه نحو شبر واسمه حوض الكفة أمام الدستور ليقع ما يخرج من الجزعة من الماء إلى هذا الحوض . ثم يتخذ من النحاس قطعة . وتطرق حتى تصير على شكل نصف كفة مقعرة . ويقام على قطرها المقطوع حَافة قايمة . تساوي ارتفاع جانب الكفة لتعود كنصف طاس واسع الرأس مجتمع إلى مركزه ، مستطيل عن نصف دائرة، كأنه نصف زورق . ويثقب تحت حافة هذه الكفة ثقبان متقابلان متقاربان مؤخرها وعلى الثقبين، ويدخل في الثقبين محور طوله ما يفصل عن كل ثقب، طول إصبع ، وليكن عظم هذه الكفة ما تسع من الماء الذي يخرج من الجزعة ، وهي على درجة من أول السرطان في مدة ساعة واحدة . وأزيد عن ذلك قليلاً وهذه الكفة متى وضع طرفا محورها على ركنين ثابتين وصب فيها ماء حتى تقارب الامتلاء . فهي ثابتة على حالها، ثم لو زيد على ما فيها من الماء قطرة واحدة لمالت إلى جهة طرفها المبسوط ، وتفرغ جميع ما فيها من الماء، وعادت جالسة على مركزها على الأرض .

وحيث وقع لي عمل هذه الكفة . ولم أعلم أنني سبقت إليها، واستعنت بها على أعمال كثيرة نافعة في هذه الصناعة . وعند تحرير الكفة على ما تقدم تثقل من جهة مركزها . وهو مؤخرها برصاص نحو مئة درهم، فحينئذٍ لا تميل متى امتلأت . بل تبقى بحالها وتحتاج إلى شيء يميلها في مقابلة التثقيل . فيتخذ على طرفها قبالة التثقيل قضيب من النحاس يرتفع فتصبا إلى فوق ويحني ليعود كالقوس بسعة واحدة ، وترقق السبة لتعود صفيحة مستديرة مقعرة إلى أسفل، حتى يقع على هذه السبة المقعرة كرة وزنها عشرون درهمًا لمالت الكفة وانصب جميع ما فيها من الماء وخرجت الكرة من تعقير السبة ، لعله التقصير وعادت الكفة إلى ما كانت عليه فارغة) .

فهرس
المصورات الميكروفيلمية
للعقيدة الإسلامية وعلم الكلام
بقسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

إعداد
نذير حسن عتمة
عمان - الأردن

١ - الابتهاج في انتخاب المنهاج (منهاج الحليمي) :

للقاضي علاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي القونوي المتوفى سنة ٧٢٩هـ :

لخص واختصر فيه منهاج الدين للحليمي في شعب الإيمان ومسائل فقهية وغيرها مما يتعلق بأصول الإيمان .

نسخة نفيسة كتبت بقلم نسخي، وليس بآخرها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخ، وإنما عليها وقفية على رواق الأروام بالجامع الأزهر في سنة ١١٧٨هـ

١٧٩ ل ٣١س ———

رقم الحفظ ٣٠٨١

٢ - إتحاف المريد بجوهرة التوحيد :

للشيخ عبدالسلام بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسن المالكي المشهور باللقاني المتوفى سنة ١٠٧٨هـ . وهي شرح لمنظومة جوهرة التوحيد لوالده الشيخ إبراهيم المتوفى بحدود سنة ١٠٤١هـ .

أولها : الحمد لله الذي رفع لأهل السنة المحمدية في الخافقين أعلامًا ... .

أخرها : فرغت من جمعه يوم الجمعة المبارك لعشرين خلت من شهر رمضان سنة ١٠٤٧هـ .

نسخة ضمن مجموع كتبت بقلم مغربي، كتبها عمار بن شعبان في شعبان سنة

١٢٤٤هـ . وهي مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس .

٤٩ل (١٣٥ أ - ١٨٤ب) ٢٥س

رقم الحفظ ٨٤٧٩

٣ - اجتماع الجيوش الإسلامية على ضرب المعطلة والجهمية :

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، ابن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١هـ .

أولها : الله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يمتعكم بالإسلام والسنة... .

آخرها : هذا آخر اجتماع الجيوش الإسلامية ... ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

نسخة كتبها بقلم معتاد محمد بن أبي بكر بن عبدالله وفرغ من كتابتها في ١٢ جمادى الأولى سنة ٨٣١هـ .

وهي مصورة عن مكتبة برلين .

٩١ ل ١٩س ـــــ

رقم الحفظ ٧٠٨١

٤ - نسخة أخرى :

لعلها ناقصة من الآخر لعدم ما يدل على تمام الكتاب .

وآخر الموجود في الكتاب : الذي قد غشيه السحاب من فوقه ...

نسخة كتبت بقلم نسخي وليس فيها ما يثبت اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ، وإنما يعود إلى القرن التاسع الهجري تقديراً .

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

١٨٧ل ١٦س ١٨,٧×١٣,٤سم

رقم الحفظ ٣٣٠٥

٥ - الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة رداً على المسألة الكافرة :

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي المتوفى سنة ٦٨٤هـ .

أولها: الحمد لله العظيم من غير عدد، الباقي من غير مدد، الكبير من غير حسد...

آخرها : ببينه القويم وصراطه المستقيم...

نسخة كتبها بقلم نسخي خليل بن علي في صفر سنة ٧٣٧هـ، وعليها بعض التصحيحات .

وهي مصورة عن طريق بعثة تركيا .

١٣٩ ل ١٧س ٢٢×١٦سم

رقم الحفظ ٤٥٣

٦ – إرتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد :

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ .

أولها : الحمد لله الذي أتقن فعله البديع في عباده وأحسن ...

آخرها : هذا آخر ارتياح الأكباد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ...

نسخة كتبها بقلم نسخي أبو بكر بن عبدالرحمن أخو المؤلف وفرغ من كتابتها في ٢٤ ذي الحجة سنة ٨٦٤هـ .

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

١٦٠ ل ١٩س ١٨,٤×١٤سم

رقم الحفظ ٣٤٦٣

٧ – الإرشاد في أصول الاعتقاد :

لإمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ .

أولها : ناقص من الأول، وأول الموجود «كان كذا دلَّ على أنها من جنس واحد ...

آخرها : وإما أن لا تكون دار كفر ولا إسلام فلا تجوز ... والله ولي التوفيق .

نسخة كتبت بقلم معتاد، ولا يوجد فيها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخ ، وإنما يعود إلى القرن السادس الهجري تقديرًا.

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

١٤٣ ل ٢٤ س ———

رقم الحفظ ٣٣٠٥

٨ – الإسفار من الأسفار عن الاستفسار في أولاد الكفار :

لعلي بن ..... بن المولى شيخ الشيوخ معلم مصر والقاهرة . (لم أجد ترجمة للمؤلف على حد معرفتي واطلاعي)

أولها : حمداً لمن صان دار السلام عن غير أهل الإيمان والإسلام ....

آخرها : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ...

نسخة كتبها بقلم معتاد علي بن حسن بن علي بن قزل في رجب ٩٧٧هـ .

وهي مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس .

٩ ل ١٧ س ———

رقم الحفظ ٨٦٩٠

٩ – الأسماء والصفات جـ١ + جـ٢ :

للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

أولها : كتاب أسماء الله جل ثناؤه ...

آخرها : وهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين .

نسخة كتبها بقلم نسخي أبو بكر بن أبي محمد بن أحمد ... في ربيع الأول ٥٨٥هـ .

١٣٣ ل ٢١ س ٢٤×١٦سم

رقم الحفظ ٢

١٠– نسخة أخرى :

كتبها بقلم معتاد أحمد بن إسماعيل في سنة ٧٣٧هـ . وبها نقص في بعضها أكملت بخط حديث لعله قبل ١٠٨٠هـ . وقوبلت بأصل صحيح في ١٠٩٤هـ . وبها آثار رطوبة ، وقد أتلفت الأرضة بعض جوانب الكلمات .

وهي مصورة من معهد المخطوطات العربية .

١٧٠ ل ٢٧ س ٢٦×١٧,٥سم

رقم الحفظ ٦٩٧١

١١– الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى جـ ٢ :

لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج المالكي القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ .

أولها : ومنها الرحمن الرحيم جل جلاله وتقدست أسماؤه ...

آخرها : كمل شرح الأسماء بحمد الله وعونه وكرمه وفضله ...

كتبت بقلم نسخي سنة ٧٣١هـ، ومن المحتمل أن تكون بخط المؤلف مقارنة مع خط كتاب الصفات للمؤلف نفسه .

وهي مصورة عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

١٨٤ ل ١٦س ٢٦×١٩سم

رقم الحفظ ٢٢٨

١٢– الإشارات الإلهية والمباحث الأصولية في الاعتقادات :

لأبي الربيع نجم الدين سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الصرصري الطوفي المتوفى سنة ٧١٦هـ ، ناقصة من الأول ، وأول الموجود ... فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب .....

آخرها : وقد استطردنا فيه يسيراً مما ليس من موضوعه ... والله أعلم بالعباد .

نسخة كتبت بقلم نسخي في سنة ٧٤٠هـ، ولم يذكر بآخرها اسم الناسخ .

عليها ملكية لمحمد بن أحمد البلاذري، وبها آثار رطوبة .

وهي مصورة عن المكتبة الأحمدية بحلب.

٢٥٠ ل ٢٥ س ٢٣×١٧سم

رقم الحفظ ٩٢٣

١٣- أشرف المقاصد في شرح المقاصد:

لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي المكناسي المتوفى سنة ١١٢٨هـ .

أولها : إن أنجح الوسائل في فتح أبواب المسائل ...

آخرها : انتهى المقصد .... وسلم تسليمًا .

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن حسن العلقمي ، وفرغ من كتابتها في ١٠ صفر سنة ١١٩٧هـ .

وهي مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس .

٦٠٠ ل ٣٥ س ———

رقم الحفظ ٨٤٢٧

١٤- أصول الإيمان :

للشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن أحمد بن راشد النجدي المتوفى سنة ١٢٠٦هـ .

نسخة كتبت بقلم نسخي ، ولم يذكر بها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخ .

٤٥ ل ١٤ س ———

رقم الحفظ ٣

١٥- نسخة أخرى :

وهي نفس النسخة السابقة لأنها مصورة عنها .

رقم الحفظ ٨٢٨١

١٦- الاعتقاد والهداية إلى الرشاد :

للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

أولها : الحمد لله الذي خلق الخلق كما شاء لما شاء ....

آخرها : الحنان المنان الواسع الغفران.

نسخة كتبت بقلم نسخي في ١٤جمادى الآخرة سنة ١٠٩٨هـ، وليس فيها اسم

الناسخ وبها تصحيحات .

وهي مصورة عن مكتبة نور عثمانية

٩٨ ل ٢٣ س ———

رقم الحفظ ٥٧٧٢

١٧- الإعلام في بيان أديان العالم وفرق الإسلام :

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ، ابن قيم الجوزية المتوفي سنة ٨٥١هـ .

أولها : الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده ....

آخرها : .... حكماء الهند ... ومناظراتهم مذكورة في كتب أرسطا طاليس.

في أول النسخة فهرس بأسماء أهل الأديان .

نسخة كتبت بقلم نسخي ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخ .

وهي مصورة عن مكتبة برلين .

١٧٣ ل ١٩ س ———

رقم الحفظ ٧٠٩٩

١٨- أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى :

لأبي حفص شهاب الدين أحمد بن عمر ابن محمد بن عبدالله بن عمون القرشي السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢هـ .

أولها : الحمد لله الذي رفع غشاوة الغمة عن بصائر أهل الوداد ... .

آخرها : وكل ذلك بتوفيق الله العظيم ... والحمد لله رب العالمين .

نسخة كتبت بقلم نسخي وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخ .

وهي مجدولة ، وبها تصحيحات ، وعليها مقابلة .

وهي مصورة عن مكتبة شرف الملك بالهند برقم ٤٠٩ .

٣٥ ل ١١س ———

رقم الحفظ ٨٢٧٨

١٩- اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد (للغزالي) :

لأبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المتوفى سنة ٨٩٩هـ .

أولها : الحمد لله على نعمه المتواترة ، وله الشكر أول كل شيء وآخره ...

آخرها : تم كتاب اغتنام الفوائد ...

في بعضها تشوش بالترتيب .

كتبها بقلم نسخي محمد بن إبراهيم بن يحيى وفرغ من كتابتها في ٢٢ محرم سنة ٩٣٨هـ، وهي ضمن مجموع . وهي مصورة عن الظاهرية بدمشق برقم ٧٥٨٤

٤٥ ل (١ - ٤٥) ٢٣س ———

رقم الحفظ ٢١١٠/١

٢٠- الأفعال :

لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأندلسي، القاضي ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ .

أولها : الحمد لله الذي منّ على الخلق بمعرفته ... .

آخرها : «سورة العلق» قوله ... والله أعلم .

كتبت بقلم مغربي في القرن الحادي عشر الهجري تقديراً، وليس فيها اسم لناسخ .

وهي مصورة عن دار الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع .

٣٣ل (١٨٢ - ٢١٤) ٢١س ———

رقم الحفظ ٦٢٦٧

٢١- إفهام الأفهام لمعاني عقيدة شيخ الإسلام - العز بن عبدالسلام :

لولي الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الديباجي المتوفى سنة ٧٧٤هـ .

أولها : الحمد لله مرشد العقول والأفهام... .

آخرها : جعلنا الله ممن أينع هداه دون رأيه وهواه ... .

نسخة كتبها بقلم معتاد موسى بن محمد بن محمد الأنصاري، وفرغ من كتابتها في ١٣ رمضان سنة ٧٧٢هـ .

وعليها مقابلة على نسخة قرئت على المؤلف .

وهي مصورة عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٤٩ل ١٥س ———

رقم الحفظ ١٣٨

٢٢- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات :

لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

أولها : الحمد لله المنزه عما يخطر بالبال ...

آخرها : فنسأل الله العظيم ... ولا الضالين.

نسخة كتبت بقلم نسخي ، وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخ، وهي ضمن مجموع وهي مصورة عن دار الكتب الظاهرية بدمشق

٦٤ ل ٢٥ س ———

رقم الحفظ ١٢٠٢

٢٣- الاقتصاد في الاعتقاد :

لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

أولها : ناقصة وأول الموجود : وقد يسمى فكرًا، والآخر تشوبك إلى التفطن ...

آخرها : وأن يضعه في ميزان الصالحات ... وسعة جوده .

نسخة كتبت بقلم نسخي، وليس فيها ذكر لاسم الناسخ ، وانتهت كتابتها في ١٧ محرم سنة ٥١٧هـ .

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

٧٠.٥ل ٢٠س ١٧,٣×٢٢,٥سم

رقم الحفظ ٣٣٧٢

٢٤- اقتضاء الصراط المستقيم في الرد علي أصحاب الجحيم :

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ .

أولها : الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ... .

آخرها : والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ... .

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن محمد بن علي بن أحمد اليونيني الحنبلي وانتهى من كتابتها في ١٥ ربيع الآخرة سنة ٧٨١هـ .

وهي مصورة عن الظاهرية بدمشق .

٢٠٨ل ١٩س ———

رقم الحفظ ١٩٧٢

٢٥- نسخة أخرى :

أولها : الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا ... .

آخرها : آخر اقتضاء الصراط ... .

نسخة كتبت بقلم نسخي ، وليست فيها

ذكــر لاسم ناسخ ولا تاريخ النسخ .
وعليها مقابلة بالآخر على الأصل .
وهي صورة عن الظاهرية بدمشق .
٢٧٠ل ٢٣س ——
رقم الحفظ ٢٧٩٧

٢٦- الأقـــوال القـــويمة في حكم النقل من الكتب القديمة :
لأبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط الخرباوي البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ .
أولها : الحمد لله الذي جعل الأفراد محشودين في كل عصر بين العبادة ...
آخرها : لعل آخرها ناقص، والموجود : وسـيـعلم الذين ظلمـوا أي منقلب ينقلبون...
نسخة كتبت بقلم نسخي في القرن العاشر الهجري تقديرًا، وليس فيها ذكر لاسم ناسخ ولا تاريخ نسخ ، ويغلب على موضوعاتها علوم القرآن .
وهي مصورة من مكتبة الأسكوريال .
٩٢ ل ٢١ س ٢١×١٥سم
رقم الحفظ ٦٠٤٤

٢٧- ألفاظ الكفر :
للشيخ محمد بن إسماعيل بن محمود بن محمد المعروف ببدر الرشيد المتوفى سنة ٧٦٨هـ .
أولها : ... أما بعد فإن الناس لما فسدت قلوبهم فسد سائر بدنهم .
آخرها : ولو كان لمسلم أب ذمي أو أم فليس له أن يقودهما إلى البيعة ... .
نسخة كتبت بقلم نسخي في القرن العاشر الهجري تقديرًا ، وليس فيها ذكر لاسم ناسخ ولا تاريخ نسخ .
وهي مصورة عن مكتبة الأسكوريال .
١٦ل (٩٣ - ١٠٨) ٢١ س ——
رقم الحفظ ٦٠٤٥

٢٨- الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاتها العليا :
لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المعافري الأندلسي القاضي ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ .
أولها : الحمد لله قبل كل مقال، وعلى كل حال ...
آخرها : ناقص، وآخر الموجود منها : المسألة الثانية إذا عرفتم ... لأسباب

وكذكره علمنا .

كتبت بقلم مغربي، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخ .

وهي مصورة من الخزانة العامة بالرباط.

١١٣ ل ٣٠ س ———

رقم الحفظ ٦٣٩٥

٢٩- نسخة أخرى :

أولها : الحمد لله قبل كل مقال ...

آخرها : ويقبل به الدرجة العليا برحمته إنه منعم كريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نسخة تامة كتبت بقلم مغربي .

وهي مصورة عن الخزانة العامة بالرباط.

١٨٢ ل ٢١ س ———

رقم الحفظ ٦٢٦٦

٣٠- الأنباء في حقائق الصفات والأسماء :

لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى ابن وكيل الأندلسي التجيمي الإقليسي المتوفى سنة ٥٤٩هـ .

أولها : الحمد لله المتوحد بصفاته وأسمائه المنفرد ...

آخرها : وقد أشرت منها إلى الغرض... مع الإصباح والإمساء ....

نسخة كتبها بقلم نستعليق أحمد بن محمد بن عثمان، وانتهى من كتابتها في ١٧ ربيع الأولى سنة ٦٣٩هـ .

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

١٢١ل ٢٣ س ١٤,٤×٢٠,٧سم

رقم الحفظ ٤٥٩١

٣١- الانتصارات الإسلامية في كشف شُبه النصرانية :

لأبي الربيع نجم الدين سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الصرصري الطوفي المتوفى سنة ٧١٦هـ .

أولها : أحمد الله الذي أرشدنا إلى الإسلام وهدانا بفضله ... .

آخرها : من الفوائد اللاتي الحاقها ... سنة ثمان وسبعماية الحمد لله .

نسخة كتبها بقلم نسخي علي الزعيم، وانتهى من كتابتها في ٦ محرم سنة ٧١١هـ .

وهي منسوخة عن نسخة المؤلف .

١٢٢ ل ٢١ س ٢٦×١٧سم

رقم الحفظ ٩٢٦

٣٢- الأنوار القوامية في الأسرار الكلامية:

لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر ابن الحسين، الإمام الفخر الرازي المتوفى ٦٠٦هـ .

أولها : الحمد لله المتعالي بجلال أحديته عن مشابهة الأعراض والجواهر ...

آخرها : ثم اختلفوا بعد موت الحسن ... وذلك غير جائز والله أعلم .

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن أبي بكر بن محمد الوراق في سنة ٦١٨هـ .

وقد أكملت بآخرها بقلم مغاير .

وهي مصورة عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

١٠٠ ل ٢٥ س ٢١×١٢سم

رقم الحفظ ٧٣٧

الأنوار القوامية في الأسرار الكلامية

=

المحصل .

٣٣- البدور السافرة في أمور الآخرة :

لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، الجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

أولها : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ...

آخرها : قال المؤلف : وقد ختمنا بهذا الحديث كتابنا ... وصحبه وسلم .

نسخة كتبها بقلم معتاد عبدالحق ابن جماعة ، وانتهى من كتابتها في منتصف رمضان سنة ١٠٧٥هـ

وهي ضمن مجموع، ومصورة من مكتبات القدس .

١٧٧ل (١)-(١٧٧) ٢٥ س ———

رقم الحفظ ١/٩٣٦٠

٣٤- البراهين القطعية الفارقة بين ديانة الإسلام وديانة مشايخ الطرق الصوفية:

لبلقاسم بن سليمان الشماع .

أولها : الحمد لله نزه نفسه عن خلقه أجمعين أن يشبه أحد منهم ...

آخرها : ناقص ، والموجود منه ... ففيه الفائدة وأنا عدوت .

كتبت بقلم مغربي .

وهي مصورة عن دار الكتب الوطنية

بتونس.

١١٢ل ٣٠ س ———

رقم الحفظ ٨٤٤١

٣٥- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان:

لأبي الفضل عباس بن منصور بن عباس التريمي السكسكي المتوفى سنة ٦٨٣هـ.

أولها : الحمد لله الذي أوضح لأوليائه الدليل وهداهم ... .

آخرها : فأسأل الله عز وجل العصمة والتوفيق ... ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

نسخة كتبها بقلم نسخي موسى الكرمي المالكي ، ولم يذكر فيها تاريخ النسخ .

وهي مصورة عن دار الكتب المصرية .

٢٨ ل ٢١س ٢١×١٥سم

رقم الحفظ ٩٢٤

٣٦- نسخة أخرى :

كتبت بقلم نستعليق ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخ .

وهي مصورة عن دار الكتب المصرية .

٩٧ص ١٥س ———

رقم الحفظ ٧٢٨٥

٣٧- البعث والنشور :

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

أولها : بعد الخطبة : كتاب البعث والنشور، نذكر ما ورد في كتاب الله....

آخرها : ثم يقولون : ربنا امح عنا هذا الكتاب فيمحاه عنهم .

نسخة كتبها بقلم نستعليق محمود بن أحمد بن أحمد العلوي، وانتهى من كتابتها في ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٦٥هـ .

وهي مصورة من مكتبات تركيا عن طريق بعثة الجامعة .

١٧٠ ل ٢٣ س ———

رقم الحفظ ٤٧٢

٣٨- نسخة أخرى كاملة :

كتبت بقلم نسخي في القرن السابع الهجري تقديراً ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

١٤٨ل ١٩س ٢٤×١٧,٢سم

رقم الحفظ ٣٢٨٠.

٣٩- نسخة أخرى كاملة :

رقم الحفظ ٤٥٨

٤٠- نسخة أخرى كاملة :

وهي نفس النسخة السابقة .

رقم الحفظ ٨٤٠٦

٤١- نسخة أخرى :

كتبها بقلم نسخي أحمد بن علي بن سعيد بن حجر، وانتهى من كتابتها في ١٩ محرم سنة ٨٥٤هـ .

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

٩١ل ٢١ س ٢٥,٨×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٣٩٠٩

٤٢- بهجة الناظرين في محاسن أم البراهين :

لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري ، المعروف بالغنيمي المتوفى سنة ١٠٤٤هـ .

وهي حاشية على شرح السنوسي على صفراه ...

أولها : الحمد لله الواجب الوجود ، القديم بالزمان ...

آخرها : والله سبحانه أسأل وبنبيه أتوسل ... منك ذنبي إلى يوم الدين .

نسخة كتبها بقلم نسخي عبدالله البيباني، وانتهى من كتابتها في ٢٥ رجب ١٠٧٥هـ .

وهي مصورة من مكتبات القدس .

٦٠٧ل ٢١س ———

رقم الحفظ ٩١١٦

٤٣- بيان الاعتقاد وما يكثر إليه احتياج العباد :

لعماد الدين أبي زكريا يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (نسبة إلى حرض باليمن) المتوفى سنة ٨٩٣هـ .

أولها : الحمد لله المتوحد بأزلي الوجود والذات ...

آخرها : ونقش خاتم علي بن أبي طالب رضي الله عنه «الملك لله» تم .

نسخة كتبت بقلم نسخي، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

والورقة الأولى مجدولة ، وبالهامش تصحيحات .

وهي مصورة عن الخزانة العامة

بالرباط.

٧٤ صفحة ١٥ س ———

رقم الحفظ ٦٤٧٣

[انظر كشف الظنون ٣/٢٠٤] .

٤٤- بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني:

لعلاء الدين علي بن عطية بن الحسن بن محمد الهيتي الحموي الشافعي المعروف بعلوان الحموي المتوفى سنة ٩٣٦هـ .

أولها : الحمد لله الذي جعل معرفته رأس مال السعادة ....

آخرها : وسميتها «بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني» .

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن عبدالرحيم في رمضان سنة ١٠٥٨هـ .

وهي مصورة عن مكتبات القدس .

٧٧,٥ ل ٢١س ———

رقم الحفظ ٩١١٧

بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني.

=

بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني.

٤٥- نسخة أخرى :

أولها : ناقص بخرم قليل بقدر أربعة سطور.

آخرها : ناقص، وآخر الموجود : وتمجد ربنا أي مالكنا .... فالحد عليه محال ..

كتبت بقلم معتاد .

وهي مصورة من دار الكتب الظاهرية بدمشق .

١٣ ل ٢٣س ———

رقم الحفظ ٤٨٠٢

٤٦- بيان المذاهب : (منقول من تفسير النسفي) :

لم يعرف الناقل .

أولها : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : افترقت اليهود على إحدى وسبعين ...

آخرها : تمت الرسالة .

نسخة كتبت بقلم معتاد في القرن العاشر الهجري تقديراً .

وهي ضمن مجموع .

٤ل (٩١-٩٤) ١٧س ١٣,٧×١٧,٨سم

رقم الحفظ ٤٤٤٦

٤٧ - بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول :

الجزء الثاني .

لشيخ الإسلام تقي الدين أبي

العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله النميري الحرائي الدمشقي الحنبلي، ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ .

أولها : بعد البسملة : فالصواب في قوله صلى الله عليه وسلم : واستحللتم فروجهن بكلمة الله ... .

آخرها : والقول الثالث قول أئمة السنة... آخر الجزء الثاني من كتاب بيان موافقة صريح المعقول ...

نسخة كتبت بقلم معتاد في ١٢٨٧هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

٤٤٨ ل ٢١ س ———

رقم الحفظ ١٧١٦

٤٨- تاج القصائد وسراج العقائد (قصيدة):

لأبي محمد عبدالواسع بن عبدالرشيد الأنصاري الهروي، إمام خراسان .

أولها :

يا ناعما بمتعة الآمال

وساهيًا عن روعة الآجال

آخرها : ما افتر روض وبكى غمام ...

تمت القصيدة .

نسخة كتبها بقلم نسخي مسعود بن علي بن يحيى في جمادى الأولى سنة ٦٩٥هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة عن مكتبة تشستربتي .

١٠ل (١ - ١٠) ٢١س ———

رقم الحفظ ١/٤٠٥٥

٤٩- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين :

لأبي المظفر طاهر بن محمد الاسفرائيني الشافعي المتوفى سنة ٤٧١هـ .

أولها : اعلموا أسعدكم الله أن الله تبارك وتعالى ..

نسخة كتبت بقلم مغربي في ١٠١٣هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة عن مكتبة تشستربتي

٤٨ ل (١ - ٤٨) ٢١س

رقم الحفظ ١/٥٠١٠

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين .

=

التبصير والإعلام في بيان الثلاث والسبعين فرقة .

٥٠ – تجريد التوحيد المفيد :

لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ.

أولها : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا كتاب جمّ الفوائد بديع الفرائد ...

آخرها : وسلوك طريق السائلين .

نسخة كتبت بقلم نسخي، وانتهت كتابتها في ١٠ ربيع الأولى سنة ١٢٧٨هـ .

وهي مصورة عن دار الكتب المصرية .

١٣ ل ٢٥ س ———

رقم الحفظ ٩٢٥

٥١– تجريد العقائد :

لنصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ .

أولها : ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه، والصلاة على سيد أنبيائه ...

آخرها : تم الكتاب .

نسخة كتبها بقلم نسخي يوسف في القرن التاسع الهجري تقديراً ، وبآخرها أبيات شعرية .

وهي مصورة عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٥٤ل ١١س ١٧,٥×١٢,٥سم

رقم الحفظ ١٥٣

ملاحظة : ورد العنوان بالمخطوطة : تجريد القواعد .

وفي كشف الظنون : تجريد الكلام .

وفي الأزهرية ١١١/٣ : تجريد العقائد.

٥٢– نسخة أخرى :

كتبت بقلم نسخي في القرن الثاني عشر الهجري تقديراً، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

ومجدولة في الأول .

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

١١٠ل ٢٥س ٢٠,٧×١٤,٧سم

رقم الحفظ ٤٥٧١

٥٣– تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب:

لعبدالله بن عبدالله الترجمان التونسي، كان حيًا سنة ٨٢٣هـ .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... الحمد لله الذي خصنا بخير الأديان ... .

نسخة كتبها بقلم معتاد حسن بن محمد

أغا النعسان ، وانتهى من كتابتها في غرة شوال ١٢٥٤هـ .

وهي مصورة عن المكتبات الوقفية بحلب.

٦٥ ل ١٢س ———

رقم الحفظ ٧٨٦٦

تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب.

=

تحفة اللبيب في الرد على أهل الصليب.

٥٤- تزيين الأرايك في إرسال النبي إلى الملائك :

لجلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، الجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

أولها : مسألة . ما يقولون في قول العلماء رضي الله عنهم : أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلى الملائكة ...

آخرها : تم الكتاب .

نسخة كتبت بقلم نسخي في سنة ١٠٣٧هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وعليها حواشي وتعليقات .

وهي مصورة من مكتبات اليمن .

٧ل ٢١س ———

رقم الحفظ ٦٩٣٢

٥٥- تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد - للطوسي :

لشمس الدين محمود بن عبدالرحمن أبي القاسم بن أحمد بن محمد الأصفهاني المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

أولها : الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود ...

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن محمد الكيشي في سنة ٧٥١هـ .

وهي مصورة عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٢٠٥ ل ٣١س ———

رقم الحفظ ١٥٨

تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد.

=

تشييد القواعد في شرح تجريد العقائد.

٥٦- نسخة أخرى :

كتبها بقلم معتاد علي بن علي بن أبي المجد في سنة ٧٣٣هـ .

وهي مصورة عن مكتبة عارف حكمت

بالمدينة المنورة .

١٠١ ل ٤٢س ٢٤×١١سم

رقم الحفظ ١٦١

ملاحظة : أثبتُّ تاريخ نسخ المخطوطة كما ورد بآخرها ، وعندي شك بذلك .

٥٧- تعليقات على شرح المواقف :

لدى الرجوع لعدة مصادر لم أتوصل لكاتب التعليقة على الشرح .

أولها : الحمد لوليه، والصلاة على نبيه .

آخرها : والله ولي التوفيق .

كتبت بقلم تعليق، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبات القدس .

٣ ل (٨٩ – ٩١) ١٧س ـــــ

رقم الحفظ ٣/٩٥٣١

٥٨ – تعليقات :

للشيخ نعمان الحنفي السهيلي، كان حيًا ١١٥١هـ .

أولها : الحمد لله الذي خلق كل شيء وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى ....

آخرها : وهو أهون من بيت العنكبوت لايجوز لمؤمن سمعه السكوت ... .

كتبها المؤلف بقلم تعليق في سنة ١١٥١هـ قياسًا على المجموع .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبات القدس .

٣٧ل (٢٤ –٦٠) ١٥ س ـــــ

رقم الحفظ ٢/٩٥٣٧

٥٩ – تعليق وشرح على معالم أصول الدين، للرازي :

لشرف الدين أبي محمد عبدالله بن محمد بن علي الفهري ، المعروف بابن التلمساني المتوفى سنة ٦٤٤هـ .

أولها : هذا تعليق جمعته على معالم أصول الدين ... قوله فهذا مختصر مشتمل ...

آخرها : انتهت التكملة من ... كمل الكتاب المبارك ...

نسخة كتبها بقلم مغربي علي بن حسن المراكشي في سنة ٩٧٨هـ .

الخط يختلف من صفحة ٤٣٩ . إلى الآخر.

وهي مصورة عن الخزانة العامة

بالرباط.

٤٦٤ صفحة ٢١ س ———

رقم الحفظ ٦٣٥٥

٦٠- تكفير الشيعة :

لطهر بن عبدالرحمن بن علي بن إسماعيل المتوفى سنة ١٠٠٣هـ .

أولها : الحمد لله الذي طلع بلطفه شموس العدل من بروج أفلاك ...

آخرها : ونحمد الله تعالى في الأول والآخر ... وسلم كثيرًا إلى يوم القيامة ...

نسخة كتبت بقلم نسخي جميل، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مجدولة .

ومصورة من مكتبات تركيا عن طريق بعثة الجامعة .

١١٩,٥ل ١١ س ٢١×١٥سم

رقم الحفظ ٤٨٩

٦١- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلم تعليق، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

ومصورة أيضًا من مكتبات تركيا عن طريق بعثة الجامعة .

٧١ ل ١٥ س ———

رقم الحفظ ٤٨٨

٦٢- تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد :

لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن إسحاق الصفار البخاري المتوفى سنة ٥٣٤هـ .

أولها : الحمد لله كما هو أهله .... بحمد الله ابتدء .... أما بعد فإن أحق ما صرف...

آخرها : قال الشيخ الإمام الزاهد... تم الكتاب وربنا المحمود... ونعم الوكيل .

نسخة كتبها بقلم معتاد محمود بن أحمد العنتابي الحنفي في صفر ٨٨٥هـ .

وبها تصحيحات .

وهي مصورة عن مكتبة الاسكوريال .

٢٠١,٥ل ٢٢س ———

رقم الحفظ ٦٠٣٣

٦٣- تلخيص تخجيل من حرّف الإنجيل :

للشيخ أبي الفضل المالكي المسعودي،

كان حيًا سنة ٩٤٢هـ .

أولها : الحمد لله الذي أظهر في زوايا الإنجيل خبايا التوحيد ...

آخرها : قال الأستاذ العارف بالله تعالى : سيدي أبو الفضل ... .

نسخة كتبها بقلم نسخي إسماعيل بن محمد الزرقاني في جمادى الأولى سنة ٩٨٩هـ.

وهي مصورة من تركيا عن طريق بعثة الجامعة .

١٣٤ل ١٩س ——

رقم الحفظ ٤٩١

٦٤- تلخيص المحصل، للرازي:

لأبي جعفر نصير الدين محمد بن محمد ابن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ .

أولها : الحمد لله الذي بدل افتقار كل موجود في الوجود إليه ... .

آخرها : ولما التزمنا تلخيص كلامه في هذا الكتاب فقط ... وإليه المرجع والمآب .

نسخة كتبها بقلم نسخي أحمد بن أخي طوى المرزيفوني في سنة ٨٦٩هـ .

وهي مصورة عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٣٤٨ل ١٩س ٢٠×١٠سم

رقم الحفظ ١٦٩

٦٥- تنزيه الأنبياء :

لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ .

أولها : الحمد لله كما هو مستحقه وصلى الله على خير خلقه ... .

آخرها : فهو المسؤول ذلك والمأمول لكل فضل ... .

نسخة كتبت بقلم نسخي في القرن العاشر الهجري تقديرًا ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة عن مكتبة تشستربتي .

٥٦ل (١ -٥٦) ١٩س ١٨,٣×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٣٨١١

٦٦- تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون:

لزين الدين محمد بن محمد الغمري المعروف بسبط المرصفي المتوفى سنة

٩٦٥هـ .

نسخة تامة كتبها بقلم نسخي صالح بن عمر العطار في رجب ١١٦٨هـ .

ل٦ ٢١س ———

رقم الحفظ ٧٨٢٣

٦٧- تهافت الفلاسفة :

المولى مصطفى بن يوسف الشهير بخواجة زادة البرسوي المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

وهي محاكمة بين تهافت الإمام الغزالي والحكماء .

أولها : توجهنا إلى جنابك ، وقصدنا نحو بابك ... .

آخرها : جعلنا الله من السعداء ... تم الكتاب .

نسخة كتبت بقلم معتاد في سنة ٩٠٩هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة عن دار الكتب الظاهرية بدمشق .

١٤٠ل (١-١٤٠) ١٩س ———

رقم الحفظ ١/١٩٧٨

٦٨- الجامع المصنف في شعب الإيمان :

الجزء الأول .

للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

أوله : الحمد لله الواحد القديم الماجد العظيم الواسع الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ... .

آخره : والمستقرض لا يستقرض إلاّ من حاجة ... .

وهي نسخة في ثلاثة أجزاء .

كتبت بقلم معتاد في القرن الثامن الهجري تقديراً، واسم الناسخ على الجزء الأخير .

وهي مصورة من مكتبة أحمد الثالث بأستنبول .

٢٥٠ل ٣٣س ———

رقم الحفظ ٦٦٩٤

٦٩- الجامع المصنف في شعب الإيمان :

الجزء الثاني

أوله : الثاني والعشرون من شعب الإيمان وهو باب في الصيام ... .

آخره : وجاء التوفيق من الله تعالى

وكان ما سهل لنا من الخير بفضله ورحمته ... .

نسخة كتبت بقلم معتاد في القرن الثامن الهجري تقديراً بقلم عبدالله أبو جعفر .

وهي مصورة من مكتبة أحمد الثالث بأستنبول .

٢٣١ ل ٣٣س ——

رقم الحفظ ٦٦٩٣

٧٠- الجامع المصنف في شعب الإيمان :

الجزء الثالث .

أوله : الثامن والأربعون من شعب الإيمان في القرابين والإبانة عن معناها وغرضها ... .

آخره : الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة ... كما ذكرنا ها في أول الكتاب ... .

نسخة كتبها بقلم معتاد أحمد الفقيه الحنفي، وانتهى من كتابتها في ٢٥ ربيع الأولى سنة ٨٧١هـ .

وهي مصوره من مكتبة أحمد الثالث بأستنبول .

٢٢٧ ل ٣٣ س ——

رقم الحفظ ٦٦٩٢

٧١- الجامع المصنف في شعب الإيمان :

(نسخة أخرى) .

أولها : ناقص، وأول الموجود : باب فيمن تبلغه الدعوة ... والباب العاشر ... .

آخرها : ناقص، وآخر الموجود : الباب العشرون في الطهارة ... .

وهي بنفس المواصفات السابقة .

وهي مصوره من مكتبة أحمد الثالث بأستنبول .

١٧٥ ل ١٧ س ——

رقم الحفظ ٧٤٠٣

٧٢- الجواب الباهر في زوار المقابر :

لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله النميري الحراني الدمشقي الحنبلي ، ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ .

أوله : الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله ... .

آخره : أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد والله أعلم .

نسخة كتبت بقلم معتاد ، ولم يذكر فيها

اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من دار الكتب الظاهرية بدمشق .

٨٢ ل (١-٨٢) ١٨ س ———

رقم الحفظ ٢٠٨٩

٧٣- حاشية على حاشية التجريد للسيد الشريف :

لمحيي الدين محمد بن قاسم الشهير بأخوين المتوفى سنة ٩٠٤هـ .

أولها : قوله فاقتصر ... لقوله: وسكت اه، ولم يتعرض لعدم ذكر الموصوف... .

آخرها : تم كتابة حواشي محمد الشهيد بالأخوين .

وبها حواش كثيرة .

كتبت بقلم تعليق، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع ، ومصورة عن مكتبات القدس .

٦٨ل (٩٣ – ١٦٠) ٢١س ———

رقم الحفظ ٤/٩٥٣١

حاشية على حاشية التجريد للسيد الشريف.

=

حاشية الأخوين .

٧٤- حاشية الجلال الدواني على شرح التجريد لعلي القوشجي :

لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني الشافعي المتوفى سنة ٩١٨هـ.

أولها : قوله في الحاشية : قيل لم يرد بها معينًا، أقول: مراده بالزيادة في الجمله الزيادة بوجه ما ... .

آخرها : ثم استدل بنمط آخر وأطال الكلام على ما هو ... .

كتبها بقلم معتاد ملك أحمد بن ملك حسن، وانتهى من كتابتها في ٧ من ذي الحجة سنة ١٠٩٤هـ .

١٦١ل ٢١س ٢٦×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٤٣٧٨

ملاحظة : هناك اختلاف في سني الوفاة فمثلاً :

الأعلام والبدر الطالع سنة ٩١٨هـ .

والسخاوي سنة ٨٩٧هـ ، والنور السافر سنة ٩٢٨هـ ، وكشف الظنون وبقية

المصادر سنة ٩٠٧هـ و سنة ٩٠٨هـ .

حاشية الجلال الدواني على شرح التجريد .

=

الحاشية الجلالية .

٧٥- نسخة أخرى :

تامة .

أخرها : تمت الحاشية الجليلة الجلالية .

كتبت بقلم تعليق، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبات القدس الوقفية .

١٧ل (١٧٠ - ١٨٦) ——

رقم الحفظ ٩٥٣١/٥

٧٦- نسخة أخرى :

تامة .

آخرها : مثلاً وجود علة وآثاره إلى غير ذلك ...

وبها حواش .

كتبت بقلم معتاد، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع ، ومصورة من مكتبات القدس .

٢٣ ل (٢٠٣ - ٢٢٦) ١٥ س ——

رقم الحفظ ٩٥٣١ / ٦

٧٧- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلم نستعليق ، وانتهت كتابتها في ١٥ رجب سنة ١٠٢٢هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

١٦٨ ل ٢٢ س ١٩×١٠,٥سم

رقم الحفظ ٤٣٧٧

٧٨- حاشية خواجة زاده على شرح المواقف (تعليقة) :

المولى مصطفى بن يوسف المعروف بخواجة زاده الرومي المتوفى سنة ٨٩٣هـ .

أولها: أحسن ما يفتح به الكلام وأحق ما ...

آخرها: والمدعى ليس إلاَّ، ولا يتم المطلوب.

كتبت بقلم تعليق، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبات القدس .

٥٥ ل (١ - ٥٥) ٣٣ س ـــــ
رقم الحفظ ١/٩٥٣١
حاشية عبدالحكيم السيالكوتي على الخيالي.
=
زبدة الأفكار .

٧٩- حاشية السيد الشريف على تشييد القواعد شرح تجريد العقائد للأصفهاني :
لعلي بن محمد بن علي الحسيني المعروف بالسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ .
أولها : قوله : أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه ... .
آخرها : الحمد لله على وصول الكلام إلى هذا المقام ... .
كتبها بقلم تعليق خليفة بن ساعبلمش ابن سيد أحمد بن عيسى بك في ربيع الأولى سنة ٩٠٦هـ .
وفي أولها أوراق بخط نسخي .
وهي ضمن مجموع .
٢٤٣ل (١- ٢٤٣) ٢٠س ٢٥,٥×١٨,٥سم
رقم الحفظ ١/٤٣١٠

٨٠- حاشية على شرح العقائد النسفية :
للشيخ محمود بن قاضي منياس ، كان حيًا سنة ٨٣٣هـ .
أولها : الحمد لله على آلائه، وأشكر له لنعمائه ... .
آخرها : وليكن هذا آخر ما أردناه ... .
كتبت بقلم معتاد في سلخ شوال ٨٣٣هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .
وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .
١٢٨ل ٢٥س ـــــ
رقم الحفظ ٣٦٠٤

٨١- حاشية على شرح العقائد النسفية، للتفتازاني:
لمصطفى بن محمد الكستلي الرومي الحنفي المتوفى سنة ٩٠١هـ .
أولها : الحمد لمن وهب له الوجود كما وجب له السجود ... .
آخرها : ثم الحمد حق الحمد لمن ... وعلى آله وصحبه وسلم .
كتبت بقلم نسخي في سنة ١١٢٩هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .
وهي مصورة من مكتبات القدس .
١٢٥ ل ٢٣ س ـــــ
رقم الحفظ ٩٢٥٤

٨٢– حاشية على شرح العقائد، للتفتازاني :

لمصلح الدين مصطفى القسطلاني المتوفى سنة ٩٠١هـ، وهو نفس السابق.

أولها : الحمد لمن وجب له الوجود كما وجب له السجود ... .

آخرها : وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبت بقلم معتاد في رمضان ، ولم يذكر فيها سنة النسخ ولا اسم الناسخ .

وهي مصورة من مكتبات القدس .

٨٦ ل ١٩ س ———

رقم الحفظ ٩٠٩٦

٨٣– حاشية على شرح العقيدة الكبرى للسنوسي :

لنور الدين أبي علي الحسن بن مسعود ابن محمد بن علي المراكشي المتوفى سنة ١١٠٢هـ .

أولها : الحمد لله الذي أوضح معالم الدين والحج ... .

آخرها : ... يوم لا ينفع مال ولا بنون... إن الحمد لله رب العالمين .

كتبها بقلم نسخي عمر الأزهري الزهري في جمادى الأولى سنة ١١٣٥هـ .

وهي مصورة عن مكتبات القدس .

٤٣٢ ل ٢٩ س ———

رقم الحفظ ٩١٢٦

٨٤– الحسام المحدود في الرد على اليهود :

لعبد الحق الإسلامي المغربي ؟

أولها : الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل مكان ... .

آخرها : هذا ما أختم القول بشكر الله... والحمد لله رب العالمين .

نسخة كتبت بقلم مغربي في منتصف رمضان ١٢٣٣هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ.

وهي مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس.

١٣ل ٢٣س ———

رقم الحفظ ٨٦٤١

٨٥– درج المعاني في شرح بدء الأماني :

لعز الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز ابن محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة الحموي المتوفى سنة ٨١٩هـ .

أولها : الحمد لله مؤيد دعائم الدين ،

وموضح دعائم اليقين ... .

آخرها : آخر الكتاب على التمام، وكل العموم على الأفراد على سبيل الإفراد .

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن محمد الأحميمي سنة ٩٠٦هـ .

وهي ضمن مجموع .

١٠ل (١٠١-١١٠) ١٧س ١٧,٥×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٥/٤٤٤٦

٨٦- ذكر الفرق المبتدعة وأهل الأهواء ومذاهبهم :

لأبي محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن العراقي الحنفي المتوفى حوالي سنة ٥٠٠هـ .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا باب في ذكر الفرق وأصناف الكفرة ... .

آخرها : ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك، والله أعلم .

نسخة كتبت بقلم نسخي، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٣٩ ل ٢٥ س ——

رقم الحفظ ٢٧٩٥

٨٧- الرد على الإسماعيلية والقرامطة وشرح مذاهبهم في الصد عن شرايع الله :

الجزء الأول .

لأبي عبدالله محمد بن علي بن زاهد بن بهرام الكوفي الطائي ؟

أولها : الحمد لله المتفرد بالوحدانية واستحقاق الإلهية ... .

آخرها : ناقص ، وآخر الموجود :... ... فاعطوا بذلك السامع .

وهي مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

١٧٣ صفحة ١٩ س ——

رقم الحفظ ٥٧٨٩

٨٨- الرد على الزنادقة والجهمية في شك فيه من متشابه القرآن .

للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ .

أولها : أخبرنا أبو طاهر المبارك ابن المبارك بن ... فقال أحمد بن حنبل ... .

آخرها : وهو قول المهاجرين والأنصار،

وترك دين جهم وشيعته ... .

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن محمد بن علي بن أحمد المقدسي، وانتهى من كتابتها في ٣ ذي الحجة سنة ٨٢١هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة الظاهرية بدمشق .

١٦,٥ل (١ – ١٧) ٢١ س ———

رقم الحفظ ١/٢١٩٧

٨٩– رسالة ابن كمال باشا في تحقيق مسألة خلق القرآن :

لشمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ .

أولها : الحمد لله القديم كلامه، العظيم أنعامه بارسال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ... .

آخرها : فتأمل ما فيه من الخلل والله الهادي إلى سبيل الرشاد .

كتبت بقلم نسخي في محرم ٩٠٧هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة من مكتبة شرف الملك مدراس بالهند .

٦ ل ١٦ س ———

رقم الحفظ ٨٣٢٢

٩٠– الرسالة التدمرية :

لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ .

أولها : أما بعد فقد سألني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه في ... .

آخرها : قال الشيخ تقي الدين في جوابه في أحوال الصفه ... .

كتبت بقلم نسخي في سنة ١٣٠٣هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة عن مكتبة حائل الخيرية .

٣١ ل ٣١ س ———

رقم الحفظ ٦٥٩٨

٩١– رسالة في تكفير ابن العربي :

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذي نور بصائر المهتدين بأنوار معرفته، وعصمهم من الزيغ ... .

آخرها : وفيما ذكرنا من كلامه تنبيه على مراده وسوء عقيدته ... .

كتبت بقلم تعليق في ربيع الآخرة سنة ٩٤٧هـ .

٢١ ل ٢١ س ٢١×١٦سم

رقم الحفظ ٩٣١

٩٢- رسالة في التوحيد :

لم يعرف مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذي نور بصائر أهل الحق بأنوار معرفته ... .

آخرها : لكنها لم أقف عليها فإنه ... .

كتبت بقلم معتاد، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

١,٥ل (٦٥ – ٦٦) ٢٤س ———

رقم الحفظ ١٢٠٢

٩٣- رسالة الجامي في إثبات الواجب :

لنور الدين عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الجامي المتوفى سنة ٨٩٨هـ .

أولها : الحمد لله الذي تجلى بذاته لذاته ... .

آخرها : وإذا قارنت الشروط وارتفاع الموانع... .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

١٣ل (١٥٤- ١٦٦) ٢٠ س ———

رقم الحفظ ٣/١٩٧٨

٩٤- رسالة الحيدري في تحقيق الصفات :

لصبغة الله بن إبراهيم بن حيدر الحيدري المتوفى سنة ١١٨٧هـ.

أولها : الحمد لله المتصف وجوبًا بكل ما أمكن له من صفات الكمال ... .

آخرها : غير واضح ، كما أن الصورة غير واضحة مع التشويش في الترتيب .

كتبت بقلم معتاد .

وهي مصورة عن المجلس العلمي العراقي .

٣ ل مختلف المسطرة ٢٦×٢١سم

رقم الحفظ ٧١٤١

٩٥- رسالة الداري في سلب الفرض والعلة ... عن فعله تعالى أو إثباته :

لمبارك شاه محمد بن علي الداري ؟

كتبها بقلم تعليق خليفة بن ساعيلمش في سنة ٩٠٦هـ .

وهي ضمن مجموع .

٤,٥ل ٢٠س ٢٥,٥×١٨,٥سم

رقم الحفظ ٢/٤٣١٠

٩٦- رسالة لشيخ الإسلام فيما يتعلق بكلمتي الشهادتين :

لشيخ الإسلام ؟

أولها : هذه رسالة شريفة ... مشتملة على سبعة فصول ... .

آخرها : في أواخر تاريخ الإمام الشافعي : الرسول هو الذي يوحى إليه ... .

كتبت بقلم معتاد في سنة ٩٥٨هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق.

١٤ل ٢٠ س ———

رقم الحفظ ٢/١٩٧٨

٩٧- رسالة في علم الحال :

لم يعرف مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله ... أما بعد فهذه رسالة ... .

آخرها : وهو خارج من أقوال يطلق عليه الشريعة ، تم الكتاب .

كتبت بقلم نسخي ، وانتهت كتابتها في يوم الأحد شهر رجب ، دون ذكر السنة واسم الناسخ .

وهي مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

٩ل ١٥س ———

رقم الحفظ ١٩٨٧

٩٨- رسالة علي القاري في الرد على ابن العربي:

لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ .

أولها : الحمد لله الذي أوجد الأشياء شرها وخيرها ... .

آخرها : حتى لايعيد إلاّ إياه والحمد لله رب العالمين ... .

كتبت بقلم معتاد في سنة ١١١٨هـ بدليل المجموع، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة من مكتبة بلدية الإسكندرية .

٥١,٥ل ٢١س ٢٣×١٥سم

رقم الحفظ ٩٣٢

٩٩- رسالة العمراني في أن صوت القارئ للقرآن هل هو مخلوق أم لا ؟

لمحمد بن موسى بن الحسين بن أسعد العمراني ؟

أولها : الحمد لله الذي أعظم علينا بأن هدانا لاتباع السنة ... .

آخرها : فثبت أنَّ أدلة العقل تابعة للكتاب والسنة وليست بمتبوعة ... .

كتبت بقلم معتاد في ١١٥٧هـ ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من مكتبة نور عثمانية بتركيا .

٣ل (٤٤٥-٤٤٧) ٢١س ———

رقم الحفظ ٢/٧٢٢٢

١٠٠- رسالة قاسم المحجوب :

هو عمر المحجوب بن أبي الفضل قاسم المحجوب المتوفى سنة ١٢٢٢هـ .

أولها : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ... .

آخرها : والله تعالى يسدد سهام الأمة الساعية فيما يحبه ويرضاه ... .

كتبت بقلم مغربي، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من دار الكتب الوطنية بتونس.

١٦ ل ١٣س ———

رقم الحفظ ٨٦٨٥

١٠١- نسخة أخرى :

تامة

ومكتوبة بخط مغربي ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

ومصورة من دار الكتب الوطنية بتونس .

٥ ل ٢١س ———

رقم الحفظ ٨٦٧٠

١٠٢- رسالة الكاشي في القضاء والقدر :

لكمال الدين عبدالرزاق الكاشي المتوفى سنة ٧٣٠هـ .

أولها : الحمد لله الذي أحاط علمه بالأشياء ... .

آخرها : وبالله العياذ من التقصير ... ونعم الوكيل .

كتبها بقلم معتاد محمد بن أبي المكارم مأمون القزويني في سنة ٨٠٦هـ قياساً على المجموع .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٨,٥ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ١٥/٣٦٨٢

١٠٣- رسالة محضر باشي في مسألة القدر:

لعلي أفندي الشهير بمحضر باشي زاده ؟

أولها : اعلم وفقك الله تعالى لإلهام الصواب، إن مسألة القدر مما تحيرت فيها أفهام العقلاء ... .

آخرها : هذا الذي ما أوردناه خلاصة هذا المبحث ... تمت الرسالة .

وهي مصورة من مكتبة الموصل .

صفحتان مختلف المسطرة ٣١×١٧سم

رقم الحفظ ٧١٣٢

١٠٤- رسالة المرعشي في النزاع بين أهل السنة والمعتزلة في العقاب على الصغيرة :

لشهاب الدين أبي الفضائل أحمد بن أبي بكر ابن صالح بن عمر المرغشي المتوفي سنة ٨٧٢هـ .

أولها : أحسن الكلام ثناء من استبد بخلق الأنام ... .

كتبها بقلم نسخي أحمد الدباغي المرعشي في سنة ١١٢٦هـ .

وهي مصورة من دار الكتب الوطنية بتونس .

١٤س ——— ———

رقم الحفظ ٨٦٨٤

١٠٥- الرسالة المفتضلة في الرد على المعتزلة :

لفيضي سليمان التوقيعي في دولة آل عثمان ؟

أولها : الحمد لله الذي شرفنا بسوابق النعم الحسان ... .

آخرها : وإذا ضنت العقول على علم فما ذا تقوله النصحاء ... .

كتبت بقلم نسخي في القرن الثاني عشر الهجري تقديراً ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١١ل ٢٠س ٢٠×١٣سم

رقم الحفظ ٤٢٠٨

١٠٦- الزبدة في شرح العمدة :

لمحيي الدين محمد بن إبراهيم بن حسن النكساري الرومي الحنفي المتوفى سنة ٩٠١هـ .

أولها : الحمد لن نطق بوجوب وجوده أرضه وسماؤه وشهد بوحدانيته .

آخرها : فتمت بخلافته ثلاثون سنة ....

نسخة كتبها بقلم معتاد محمد بن خليل الأنطاكي في شوال سنة ٧٩٢هـ .

وهي مصورة من مكتبة شرف الملك مدراس بالهند .

٩٨ل ١٩س ———

رقم الحفظ ٨٢٦٠

١٠٧- سعادة الدارين في الرد على الفرقتين:

لإبراهيم بن عثمان بن محمد بن داود السمنوي المنصوري ، كان حيًا سنة ١٣١٣هـ .

أولها : الحمد لله الذي توّج الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ... .

آخرها : تم تبييضها مع الملحق ... يارب العالمين .

نسخة كتبها بقلم نسخي أحمد مصطفى في رمضان ١٣١٤هـ .

وهي مصورة من الخزانة العامة بالرباط.

٣٧٥ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ٦٢٩٧

١٠٨- الشافي في الإمامة :

لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ .

نقض فيه المغني لعبدالجبار المعتزلي .

أوله : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين الأبرار... .

آخره : وشفعتنا من أن تغير النسخ فيما بعد عنه فيختلف ويتفاوت ... .

نسخة كتبت بقلم نسخي في سنة ١٢٨٥هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة عن مكتبة تشستربتي .

٣٢٤ل ٢٤س ٢٥×١٥,٥سم

رقم الحفظ ٣٢١٨

١٠٩- شرح أبي المنتهى على الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة :

لشهاب الدين أبي المنتهى أحمد بن محمد المغنساوي المعروف بأبي المنتهى، كان حيًا سنة ٩٦٣هـ .

أوله : الحمد لله الذي هدانا إلى طريق السنة والجماعة ... .

آخره : قال فما علينا إلاّ البلاغ المبين....

نسخة كتبت بقلم نسخي ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية .

٤١,٥ ل ١١س ———

رقم الحفظ ٩٢٤٢

١١٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة :

لأبي القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨هـ.

أوله : حدثنا الشيخ الإمام ... حدثكم أبو القاسم هبة الله ... في ربيع الأولى سنة ٤١٦هـ قال : الحمد الله الذي أظهر الحق وأوضحه وكشف عن سبيله ... .

آخره : ناقص ، وآخر الموجود : «حديث جريان الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ ... قال كنا» .

نسخة كتبت بقلم نسخي في القرن الخامس الهجري تقديراً، بدليل السماعات القديمة في أول النسخة وآخرها، ويأتي في بعض السماعات «كتاب السنن» .

٢٠٦ل ٢٢س ———

رقم الحفظ ٥٧٤٧

١١١- شرح الإيمان :

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله ... .

آخره : على المستقيل في مواضع كثيرة... هذا آخر ... أبي العباس .

نسخة كتبها بقلم معتاد إبراهيم بن علي البدراني في سنة ١٢٤٣م .

وهي مصورة من مكتبة الجمعية الخيرية بحائل .

٢٠٨ ل ٢٤ س ———

رقم الحفظ ٦٥٩١

١١٢- شـرح طوالع الأنوار، للبيـضـاوي وشرح بأقول :

المؤلف غير معلوم .

أوله : الحـمـد لله الذي تفـردت ذاته بوجوب الوجود والبقاء، وتقدست صفاته عن الحدوث ... .

آخـره : والكف عن الطعن فـيـهـم، والاجتناب عما لايليق بحالهم بمحبته ومحبتهم ... .

نسخة كتبت بقلم معتاد، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية .

٢٧٤ل ١٨س

رقم الحفظ ٩٢٧٥

١١٣- شـرح ابن تيـمـيـة على عـقـيـدة الأصفهاني :

لشـيخ الإسـلام تقي الدين أحـمـد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

أوله : سـئل شـيخ الإسـلام ... قـوله : الحمد لله حق حمده ... قوله : الحمد لله رب العالمين .

آخره : سواء محياهم ومماتهم، ساء ما يحكمون ، والحمد لله وحده .

نسخة كتبت بقلم نسخي، وعليها قراءة لمحمد بن علي الحموي الشافعي الحلوجي، ومطالعة محمد السفاريني الحنبلي .

وهي مصورة من دار الكتب المصرية .

٨٨ل ٢٣س ———

رقم الحفظ ٧٤٢٠

١١٤- شـرح أبي الليث السـمـرقندي على الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة :

هو أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم السمرقندي الحنفي الملقب بإمام الهدى المتوفى سنة ٣٧٣هـ .

أوله : سألتموني ... أراحكم الله تعالى بالتقوى ... أن أشرح لكم الفقه الأكبر... .

آخره : وهذا المعنى معدوم في المعرفة... تم الكتاب .

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن إبراهيم في سنة ٩٣٨هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

١٧ل (١٠٠-١١٦) ٢٣س ——

رقم الحفظ ٤١١٠/٤

ملاحظة : يوجد اختلاف في سني الوفاة فالأعلام سنة ٣٧٣هـ، وقيل ٣٧٥هـ وسنة ٣٨٣هـ و سنة ٣٩٣هـ .

[انظر الأعلام ٢٨/٨]

١١٥- شرح السيوطي على قصيدة بدء الأمالي :

لجلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، الجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

أولها : الحمد لله القديم الموصوف بأوصاف الكمال، الحي المدبر المقدر ذي الجلال والجمال ... .

آخرها : تم شرح القصيدة الموسومة ببدئ الأمالي .

كتبت بقلم نسخي ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

٣٧ل ٢٣س ——

رقم الحفظ ٩١٨٦

ملاحظة : لدى الرجوع لكثير من المراجع والمصادر والفهارس ما وجدت نسبة الكتاب للسيوطي وجميع النسخ التي تلي عبارة عن شيء واحد، ذكر على عنوان نسخة منها أنها للسيوطي .

[انظر فهرس الأزهرية ٢٢٥٩/٣] .

١١٦- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلم معتاد في ذي الحجة سنة ١١٤٦هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

٥٠ل ١٥س ——

رقم الحفظ ٩٣٥٢

ملاحظة : كتبت في أول هذه النسخة أنها لسراج الدين الأوشني وهو صاحب النظم، وفي نسخة أخرى نسبت لجلال الدين السيوطي، والنسخ شيء واحد، ولم أجد في المراجع والمصادر والفهارس التي اطلعت عليها شرحًا

للنظم لا للسيوطي ولا للأوشني .

١١٧- شرح التلمساني على أم البراهين :

لأبي عبدالله محمد بن عمر بن إبراهيم الصالحي التلمساني ؟

أولها : الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات ... .

آخرها : وليكن هذا آخر ما قصدته من هذا الشرح المبارك .

نسخة كتبها بقلم مغربي محمد بن أحمد بن أبي القاسم في ربيع الثاني سنة ١٢١٤هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من دار الكتب الوطنية بتونس .

٣٩ل (١١٠- ١٣٨) ٢٣س ——

رقم الحفظ ٣/٨٤٧٩

١١٨- شرح التلمساني على معالم أصول الدين - لفخر الدين الرازي :

للشيخ شرف الدين أبي عبدالله محمد ابن علي الفهري المعروف بالتلمساني المتوفى سنة ٦٤٤هـ .

أولها : ناقص، وأول الموجود : المنهي عنه في زعمهم اكتفاء بالموصوف ... .

نسخة كتبها بقلم معتاد عبدالله بن محمد بن فارس المرسي الشافعي وانتهى من كتابتها في ٢٥ جمادى الأولى سنة ٦٥٩هـ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١٨١ل ٢٣س ٢٦×١٨,٥سم

رقم الحفظ ٣٩٥١

١١٩- شرح الجزائري على المقدمة السنوسية :

هو : عبدالله بن محمد بن مؤمن الرماحي الجزائري، كان حيًا سنة ١١٢٤هـ .

أوله : الحمد لله المنفرد بوحدانيته المستأثر بفردانيته ... .

آخره : وكان فراغنا عنه يوم الجمعة بعد صلاة العصر سنة ١١٠٥هـ .

نسخة كتبها بقلم مغربي محمد بن محمد المكناسي في سنة ١٢٧٧هـ .

وهي مصورة من الخزانة العامة بالرباط.

وفي أول النسخة «تحفة المجتهدين بأسماء المجددين للسيوطي» ورقة واحدة .

١٦٥ل ٢٣س ———

رقم الحفظ ٦٤٩٣

شرح الحلّي على تجريد العقائد .

=

كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد .

شرح رسالة ألفاظ الكفر .

=

شرح علي القاري .

١٢٠- شرح السعد التفتازاني على العقائد النسفية :

هو : سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ .

أوله :الحمد لله المتوحد بجلال ذاته وكمال صفاته ... .

آخره : لا في مطلق أشرف والكمال، فلا دلالة على أفضلية الملائكة والله أعلم .

نسخة كتبها بقلم معتاد أحمد بن عبدالرزاق فضل الله الشيرازي في جمادى الثانية سنة ٨٢٢هـ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٨٨ل ١٩س ———

رقم الحفظ ٤٣٠٢

١٢١- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلم نسخي، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبات القدس الوقفية .

٥٥ل (١-٥٥) ٢٥س ———

رقم الحفظ ١/٩٣٦١

١٢٢- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلم معتاد، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٦٦ل ٢١س ١٣,٥×٢٠,٥سم

رقم الحفظ ٤٢٤٤

١٢٣- شرح السيد الشريف الجرجاني على المواقف - لعضد الدين :

هو : أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ .

أوله : ناقص، وأول الموجود : وتسمى هذه محسوسات أو الحس الباطني، كالحكم بأن لنا فكرة، وأن لنا خوفًا ....

آخره : وأنا أقول هذا ما يسر لنا ...

آخر الكتاب .

نسخة كتبت بقلم معتاد، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وعليها تصحيحات .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

٢٦٨ل ٣١س ———

رقم الحفظ ٩٠٥٤

شرح عمدة العقائد .

=

الزبدة في شرح العمدة .

١٢٤- شرح الشيباني على عقيدة الطحاوي:

لشمس الدين أبي الفضل إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد الشيباني المتوفى سنة ٥٧٣هـ .

أوله : الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم، وأرشدنا لصراطه المستقيم ... .

آخره : تم شرح اعتقاد الطحاوي ... .

نسخة كتبت بقلم نسخي في القرن العاشر الهجري تقديراً قياساً على المجموع ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٢٨ل (٦٤-٩١) ١٧س ١٧,٥×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٣/٤٤٤٦

١٢٥- الشريعة :

لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجرّي الشافعي المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

أولها : بعد الخطبة والسند : أحق ما ابتدأت به الكلام ... وأحمد به الكريم نفسه .

آخرها : قال محمد بن الحسين الآجرّي... وأفوض أمري إلى الله ... .

كتبت بقلم معتاد في سنة ١١٥٧هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي ضمن مجموع، ومصورة من مكتبة نور عثمانية بتركيا .

٤٤٤ل (١-٤٤٤) ٢١س ———

رقم الحفظ ١/٧٢٢٢

١٢٦- شعب الإيمان :

لأبي محمد عبدالجليل بن موسى بن عبدالجليل الأنصاري القرطبي الأوسي، المعروف بالقصري المتوفى سنة ٦٠٨هـ.

أوله : الحمد لله بحقائق حمده، وتمجيده كما يجب له على كريم وجوده حمداً

يحيط بمعاني الثناء ... .

آخره : غفر الله لنا ولكم ولكل من نظر بكتابنا هذا، واستغفر الله لمؤلفه ... نجز الكتاب ... والحمد لله رب العالمين.

نسخة كتبت بقلم نسخي . ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

٢٢٤ل ٣٣س ———

رقم الحفظ ٩٠١٣

١٢٧- نسخة أخرى :

أولها : ناقص، وأول الموجود منه : «الشعبة الأولى شهادة أن لا إله إلاّ الله» ، الشعبة الثانية الإقرار بأن محمداً رسول الله، الشعبة الثالثة ... .

كتبها بقلم نسخي عبدالله بن محمد الأوزاعي ، انتهى من كتابتها في ١٢ صفر سنة ٧٦٢هـ .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

٢٨٤ل ٢١س ———

رقم الحفظ ٩١٢٣

١٢٨- شرح عقيدة الطحاوي :

لم يعرف الشارح .

أوله : لمن ثبت وجوده بالبراهين القاطعة، وامتنع عدمه بالحجج الساطعة ... .

آخره : فلا جرم طلب الختم على الإيمان لينال الفوز والنجاة والله أعلم بالصواب... .

نسخة كتبت بقلم نسخي يعود إلى القرن الثامن الهجري تقديراً .

٨٣ل ١١س ١٣,٥×١٨,٥سم

رقم الحفظ ٥٢١٩

١٢٩- شرح علي القاري على رسالة ألفاظ الكفر، لبدر الرشيد :

لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ .

أوله : الحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم، ودلنا على الطريق القويم ... .

آخره : وهذا خاتمة ما قصدناه وتتمة ما أردناه ... تمت في شهر صفر ... .

نسخة كتبت بقلم نسخي في سنة

١٠٩٣هـ ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة من مكتبة شرف مدراس بالهند.

٥٦ل ١٣س ————

رقم الحفظ ٨٢٣٩

١٣٠- شرح عيون المسائل :

الجزء الرابع .

لأبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي المتوفى سنة ٤٩٤هـ .

أوله : القسم العاشر ، الكلام في اللطيف، مسألة، المعدوم يصح أن يعلم عندنا... خلافًا لجهم ... .

آخره : ناقص، والموجود منه «وقال القاضي هو ما يجري مجرى التخصيص والتجنيس والأقرب والأوضح ... .

نسخة كتبت بقلم نسخي لخزانة أبي الحسن يحيى بن مقبل الملقب بالدحروج .

٢٨٥ل ٢٠س ٢٤×١٧سم

رقم الحفظ ٤٠

١٣١- شرح القاشي على عقيدة الإمام إسماعيل الزيدي :

للشيخ أحمد القاشي المدني ، كان حيًا سنة ١٠٦٣هـ .

أوله : الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام ... أما بعد فقد وصلت إلينا....

آخره : اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه... والحمد لله رب العالمين .

نسخة كتبت بقلم نسخي، وانتهت كتابتها في ٢٧ صفر سنة ١٠٦٩هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة من معهد المخطوطات .

٥٠ل ١٧س ٢٣×١٣سم

رقم الحفظ ٦٧٦٩

١٣٢- شرح المقاصد :

للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله الهروي الخراساني التفتازاني المتوفى سنة ٨٩١هـ .

أوله : نحمدك يا من بيده ملكوت كل شيء وبه اعتضاده ... .

آخره : الخضر وإلياس في الأرض وعيسى وإدريس في السماء عليهم السلام ... .

نسخة كتبت بقلم تعليق في سنة ٧٨٦هـ، وعندي شك بهذا التاريخ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٢٤٦ل ٣٣س ٢٣,٥×١٥,٥سم

رقم الحفظ ٣٤٦٥

١٣٣- نسخة أخرى :

أولها : ناقص، وأول الموجود بعد البسملة ، قوله : المقصد الخامس في الإلهيات أي المباحث المتعلقة بذات الله تعالى... .

كتبت بقلم معتاد في سنة ٨٧٢هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١٨٣ل ١٩س ١٨×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٤٣٢٢

شرح النكساري على العمدة .

=

الزبدة في شرح العمدة .

١٣٤- شرح واسطة السلوى، لعبدالرحمن الحوضي :

أرجوزة .

لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري، الجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

أولها : الحمد لله رب العالمين... أما بعد فقد سألني صاحبنا الفقيه ... .

آخرها : وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نسخة كتبت بقلم مغربي في شوال سنة ٩١٢هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي ضمن مجموعة .

ومصورة من الخزانة العامة بالرباط برقم ٩٨٠ .

٤٩ل (١-٤٩) ٢٩س ———

رقم الحفظ ٦٢٩١/١

١٣٥- شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام، لنصير الدين الطوسي :

لعبدالرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي المتوفى سنة ١٠٥٠هـ .

أولها : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين .

نسخة كتبها بقلم تعليق محمد صادق ابن حسين علي في ربيع الأولى سنة ١٢٣٢هـ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١٩٤ل ٢١س ٢٢,٥×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٤٣٧٥

١٣٦- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة :

لشيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتي السعدي المكي الأنصاري المتوفى سنة ٩٧٤هـ .

أوله : الحمد لله الذي اختص نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأصحاب .... .

نسخة كتبت بقلم نسخي في ذي القعدة سنة ١١٢٦هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة عن طريق بعثة الجامعة لتركيا.

١٣١ل ٢٣س ٢٢×١٣سم

رقم الحفظ ٥٤٦

الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة .

=

الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة .

١٣٧- الصواعق المرسلة على الطائفة الجهمية والمعطلة :

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولاعدوان إلاَّ على الظالمين .... .

آخره : حسبنا الله ونعم الوكيل .

نسخة كتبت بقلم نسخي ومعتاد في الأخير دون ذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

وهي مصورة من مكتبة برلين .

١١٣ل ٢٣س ———

رقم الحفظ ٧٠٨٩

١٣٨- ضوء المعالي لبدء الأمالي :

لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ .

وهو شرح على قصيدة بدء الأمالي .

أوله : الحمد لله الذي وجب وجود ذاته وثبت كرم وجوده وشهود صفاته .... .

نسخة كتبت بقلم نسخي ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

ومجدولة . وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

٣٩ل (١-٣٩) ٢١س ———

رقم الحفظ ١/٩٥٤٤

ملاحظة : كذا في الأزهرية ٣/٢٧١ وفي بعض النسخ «ضوء المعاني» ولعل هذا هو الصواب لأنه ضوء لمعاني المنظومة والله أعلم .

١٣٩- طوالع الأنوار من مطالع الأنظار :

للعلامة ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علي المعروف بالبيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ .

أولها : الحمد لمن وجب وجوده وبقاؤه ... .

نسخة كتبت بقلم معتاد في سنة ٨٣٠هـ ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي كثيرة الحواشي، وبها أكل الأرضة والسوس حيث أضرّ بعض أوراق الكتاب .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

١٧٠ل ٨س ———

رقم الحفظ ٩٠٢٥

١٤٠- العالم والمتعلم :

للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن كاوس بن هرمز الكوفي صاحب المذهب المتوفى سنة ١٥٠هـ .

أوله : بعد السند : الحمد لله حيًا لا يموت وحمداً لايطعم وقيوماً لا ينام ... .

آخره : قوله تعالى : وليس كمثله شيء وهو على كل شيء قدير ... تم الكتاب .

نسخة كتبت بقلم نسخي وفرغ الناسخ من كتابتها في ٩ ربيع الأولى سنة ٧٣٠هـ، ولم يذكر اسمه بها .

٢٠ل ١٧س ٢٠×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٧٠٥٢

١٤١- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلم نسخي مشكول .

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٢٥ل (١-٢٥) ١٧س ٢٥,٥×١٧,٥سم

رقم الحفظ ١/٤٢١٦

١٤٢- العشر المسائل :

لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري،

كان حيًا سنة ٦١٨هـ .

وهي مأخوذة من كتاب «التخجيل من حرف الإنجيل» للمؤلف نفسه .

أوله : الحمد لله الموجود الذي لا يسبقه وجوده المعبود ... .

آخره : قال المؤلف : لو أردنا أن نسطر هذه الأوراق ... نجزت العشر المسائل .

نسخة كتبت بقلم نسخي، وفرغ الناسخ منها في ٢٠ محرم سنة ٨٩٦هـ، دون ذكر اسمه بنايتها .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٥٦ل ١٧س ١٧،٥×١٢،٥سم

رقم الحفظ ٤٦٠٢

ملاحظة : ورد العنوان في فهرست تشستربتي «البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود وهو خطأ لأنه مسألة» .

١٤٣– العقائد السنية :

للشيخ عثمان بن عيسى الصديق الحنفي؟

أولها : نحمد الله على ما علمنا من قواعد العقائد الدينية وخولنا بلطفه ... .

آخرها : قد وقع الفراغ من تأليفه حامدًا... يا أرحم الراحمين .

كتبها بقلم تعليق محمد إبراهيم ؟ ولم يذكر تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبة أحمد علي مدراس بالهند برقم ٢٤٢ .

٤٠ل ١٥س ———

رقم الحفظ ٨٢٣٣

١٤٤– عقائد النسفي :

لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد ابن أحمد بن إسماعيل النسفي المتوفى سنة ٥٣٧هـ .

أولها : الحمد لله على نواله، والصلاة والسلام على محمد وآله ... .

آخرها : وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة ... .

وهي مصورة من مكتب غوتا في برلين .

٤ل (١–٤) ٢٠س ———

رقم الحفظ ١/٨٩٢٩

١٤٥– عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر:

ليوسف بن يحيى بن علي بن عبدالعزيز المقدسي السلمي ، كان حيًا سنة ٦٥٨هـ .

أوله : الحمد لله الواحد العلي ، الواجد ... الظاهر عن كل عيب ... .

آخره : هذا آخره بحمد من ليس له آخر ... .

نسخة كتبها بقلم معتاد منصور ابن علي بن محمد الجرجاوي وفرغ من كتابتها في ١١ جمادى الآخرة سنة ٩٩٢هـ .

وهي مصورة من مكتبة سوهاج برقم ١٦١ تاريخ .

٩٢ل ١١س ٢٠×١٤سم

رقم الحفظ ٥٧٣٥

١٤٦- العقد الفريد في صحة إيمان ذوي التقليد :

لأبي الإخلاص السيد محمد حسن بن عبدالله بن محمد البخشي الخلوتي ، كان حيًا سنة ١١٧٧هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ... .

آخرها : كامل .

نسخة كتبها بقلم نسخي ياسين بن السيد محمد القنصاوي في شوال سنة ١١٧٧هـ .

وهي مصورة من المكتبات الوقفية بحلب .

٣١ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ٧٨٠٣

١٤٧- عقود اللآلي في شرح الأمالي :

لم يعرف المؤلف .

أوله : الحمد لله الذي دلَّ وجود الممكنات على استيثاره بوصف القدم والبقاء ... .

آخره : بنى المصنف هذا الكلام على الجملة الأسمية ... على من لا نبي بعده ... .

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن إبراهيم في سنة ٩٣٨هـ قياسًا على المجموع.

والصفحة الأولى من هذا المجموع مشوشة بسبب التجليد .

وهي مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

٢٣ل (٥٧-٧٩) ٢٣س ———

رقم الحفظ ٢/٤١١٠

١٤٨- عقيدة البزدوي :

لأبي اليسر محمد بن محمد بن الحسين

البـزدوي ، ويلقب بالقـاضي الصـدر المتوفى سنة ٤٩٣هـ .

أولها : الحمـد لله رب العـالمين ... أمـا بعد فـإني نظرت بالكتب التي صنفـهـا المتقدمون في علم التوحيد .

آخرها : الحمد لله رب العـالمين على ما عـصـمنا من الأهواء الردية ... تمت الكتاب .

كـتـبـها بقلم تعليق عبدالله المعروف بمسخي زاده في ١١٦٧هـ .

وهي مـصـورة من مكتبـات القـدس الوقفية .

ل١٠٤ ٢٠س

رقم الحفظ ٩٣٢٠

١٤٩- عقيدة السهروردي :

لشهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي المتوفى مقتولاً سنة ٥٨٦هـ .

أولها : تعالى الله لا إله إلا هو لاضد له ولا ند له ولا شبه له ولا مثل له ... .

أخرها : جل عن التحديد والتكييف ... ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

كتبها بقلم نسخي محمد بن محمد ... في سنة ٩٠٦هـ .

وهي ضمن مجموع، ومصورة عن مكتبة تشستربتي .

ل(٩٤-٩٧) ١٧س ١٣,٥×١٧,٥سم

رقم الحفظ ٤/٤٤٤٦

١٥٠- عقيدة الغزالي :

لحـجـة الإسـلام أبي حـامـد مـحـمـد بن مـحـمـد بن مـحـمـد الغـزالي الطوسي المتوفى سنة ٥٠٥هـ .

أولها : الحمد لله المبتدئ المعيد والفعال لما يريد ... .

آخرها : كامل .

كـتـبت بقلم نسـخي في القرن الثـالث عشر الهجري بدليل القراءة في سنة ١٣٤١هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مـصـورة من مكتبـة شـرف الملك مدراس بالهند .

ل١٥ ٩س ———

رقم الحفظ ٨٣١٦

١٥١- نسخة أخرى :

تامة .

كـتـبت بقلم نسـخي في سنة ١٢٧٦هـ، ولم يذكـر اسم الناسخ ، وبهـامـشـهـا تصحيحات .

وهي مصورة من مكتبة أحمد علي بالهند برقم ٢٣٩ .

٩ل ١١س ———

رقم الحفظ ٨٢٦٢

١٥٢- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية :

لأبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني ، إمام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨هـ .

أولها : الحمد لله كفاء أفضاله، والصلاة على خير خلقه محمد وعلى آله ... .

آخرها : كملت العقيدة والحمد لله كثيراً لما هو أهله ... .

كتبت بقلم أندلسي في القرن السابع الهجري تقديراً ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مقطوعة من مجموع .

وهي مصورة من مكتبة الاسكوريال .

٤٦ل (٤٥-٨٠) ١٩س ٢٠×١٤سم

رقم الحفظ ٦١٩٥

١٥٣- عقيدة البريهي :

لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله البريهي ؟

أولها : أتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا وزير له ولا ظهير ... .

آخرها : حسب الاختلاف فيها كاليمين الغموص وما أشبه ذلك ... تمت عقيدة...

كتبت بقلم معتاد في سنة ١١٥٧هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من مكتبة نور عثمان في تركيا.

٣ل (٤٤٨-٤٥٠) ٢١س ———

رقم الحفظ ٣/٧٢٢٢

١٥٤- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم :

الجزء الأول .

لعز الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، المعروف بابن الوزير المتوفى سنة ٨٤٠هـ .

أولها : الحمد لله الحي القيوم إنصافًا وعدلاً... .

آخرها : أثناء الكلام على الوهم الرابع

عشر: أقلّوا عليهم لا أبًا لأبيكم ... .

كتبت بقلم معتاد في سنة ١٠٦٩هـ في رمضان ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ.

وهي مصورة من مكتبة الشيخ محمد بن عبدالرحمن العبيكان بالرياض .

٢٣٥ل ٣٠س ٣٠×٢٠سم

رقم الحفظ ٤١

١٥٥- العيون في الرد على أهل البدع :

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله الخسرو جردي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

أولها : هذا كتاب يشتمل على ذكر الفرق من أهل الأهواء واختلاف الناس في الآراء... .

آخرها : غير واضح في الصورة من اللوحة ١٤٤ - ١٥٨ .

كتبها بقلم معتاد حسن بن محمد بن محمد الشرقي ... في سنة ١١٥٤هـ .

وهي مصورة من مكتبة الأمبروزيانا .

١٥٨ل ٢٢س ———

رقم الحفظ ٢٧٢٣

١٥٦- عيون المعارف - شرح خطبة المواقف:

لمحيى الدين محمد بن سليمان بن سعد ابن مسعود الرومي الكافيجي المتوفى سنة ٨٧٩هـ .

أولها : الحمد لله الذي أسس بنا مقعد السعادة ... .

آخرها : هذا ما ظهر لي من التوجيه، فلينظر من ناظر ... تمت هذه النكت اللطيفة .

كتبت بقلم معتاد في سنة ٨٧٨هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية .

٣٠ل (٥٧-٨٦) ٢١س ———

رقم الحفظ ٢/٩٥٣١

١٥٧- غاية المرام في علم الكلام :

للإمام سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي المتوفى سنة ٦٣١هـ .

أولها : الحمد لله الذي زلزل بما أظهر

من صنعته أقدام الجاحدين ... .

آخرها : في يوم القصاص حين لا تحين مناص ... وصحبه أجمعين .

كتبت بقلم معتاد وفرغ من كتابتها في ١٥رجب سنة ٦٠٣هـ .

وهي مصورة من مكتبة شهيد علي برقم ١٦٩٤ .

١٤٦ل ١٩س ———

رقم الحفظ ١٦٨٨

١٥٨- غنية الطالبين لما تضمنته أم البراهين:

لمحمد بن محمد المصري، كان حيًا سنة ١٠٩٦هـ .

نسخة كتبت بقلم مغربي في رمضان سنة ١٢١٧هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ.

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

١٠٦ل (١-١٠٦) ٢٣س ———

رقم الحفظ ١/٨٤٧٩

١٥٩- الفتيا الأكملية :

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

أولها : المسؤول من علماء الإسلام والسادة الأعلام، أحسن الله ثوابهم وأكرم نزلهم... .

آخرها : وهذا نقص من وجد لم يكن كماله مطلقًا ... .

كتبت بقلم معتاد في محرم سنة ٧٣٦هـ.

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة تشستربتي .

(٣٢-٥٣١)ق ١٩س ١٩×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٢/٥٣٥٥

١٦٠- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان :

لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي ، شيخ الإسلام المتوفى سنة ٧٢٨هـ .

أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره... إن لله أولياء من الناس...

آخره : ناقص، وآخر الموجود منه :

واتفقت الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف .

كتبت بقلم معتاد حديث .

وهي مصورة من مكتبة حائل الخيرية .

٢٥ل ٢٦س ———

رقم الحفظ ٦٥٩٥

١٦١- الفقه الأكبر :

للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن كاوس بن هرمز الكوفي صاحب المذهب المتوفى سنة ١٥٠هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... قال: أهل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه... .

أخره : وسائر العلامات يوم القيامة على ما وردت بن الأخبار ... .

نسخة كتبها بقلم تعليق أحمد بن مصلح الدين الواردراي .

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.

٣ل (١٢-١٤) ١٩س ———

رقم الحفظ ٢/٩٥٢٢

١٦٢- قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات :

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

أولها : الحمد لله رب العالمين حمداً كثيرًا طيبًا مباركًا ... قاعدة شريفة... .

آخرها : ودلّت عليه الدلائل السمعية والعقلية، والله أعلم .

كتبت بقلم معتاد في سنة ٧٣٦هـ .

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٢٢ل (١-٢٢) ١٩س ١٩×١٣،٥سم

رقم الحفظ ١/٥٣٥٥

١٦٣- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام وبين عبادات أهل الشرك والنفاق :

لتقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

أولها : الحمد لله نستعينه ونستغفره ...

فصل في الفرق بين عبادات ... .

آخـرها : إنما المؤمنون الذين آمنوا ...

أولئك هم الصادقون .

كتبت بقلم نسخي .

وهي ضمن مجموع .

٧٠ل (١-٧٠)　　٢٠س　　———

رقم الحفظ ٩١٩٥/ف

قصـيـدة تشـتـمل على الخـلاف بين الأشعرية والحنفية .

=

قصيدة ابن السبكي .

١٦٤- قـصـيـدة تشـتـمل على الخـلاف بين الأشعرية والحنفية :

لتـاج الدين أبي نصـر عـبـدالوهـاب بن علي بن عـبـدالكافي بن تمام السـبـكي المتوفى سنة ٧٧١هـ .

وهي منقولة من كتاب الطبقات للسبكي نفسه.

أولها :

الورد خدك صيغ من إنسان
أم في الخدود شقائق النعمان

آخرها :

وعلى ابن العم والباقون أنهم
النجـــوم لمقتد حيران

كـتـبت بقلم نسـخي من خطوط القـرن الحادي عشر الهجري تقديرًا .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة الأحقاف باليمن .

٤ل (٥٨-٦١)　　٢٥س　　٢١×١٥سم

رقم الحفظ ٦٨٢٨

١٦٥- نسخة أخرى :

تامة .

كتبها بقلم تعليق محمد بن ولي الدين الحفظي في سنة ١٢٥٢هـ .

وبها آثار الرطوبة .

وهي مصورة من مكتبة الحرم المكي رقم ٧٥ .

٥ل　　٢٣س　　١٦×١١سم

رقم الحفظ ٤٠٣

قصيدة رائية .

=

قصيدة أبي المؤيد النسفي .

١٦٦- قصيدة رائية :

لأوحـد الدين أحــمــد بن أبي المؤيد المحمودي النسفي، أبو نصر كان حيًا سنة ٥١٥هـ.

أولها :

الحمد لله القديم الباري

رب الأنام مقدر الأعمار

آخرها :

وأدعو لمشتبه الضعيف فإنه

يرجو الخلاص به غداً من نارِ

كتبها بقلم نسخي محمد بن محمد الأخميمي في سنة ٩٠٦هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة تشستربتي .

٣ل (٦١-٦٣) ١٧س ١٣,٧×١٧,٩سم

رقم الحفظ ٣/٤٤٤٦

١٦٧- القضاء والقدر :

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، الحافظ البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين فشكرًا لنعمته، ولا إله إلاّ الله وحده لاشريك له....

آخره : جعلنا الله من الفائزين بفضله ورحمته ... .

نسخة كتبها بقلم نسخي مسعود بن أبي سعيد الدبيلي، وانتهى من نسخها في ١٤ رجب عليها سماعات في الأول والآخر، ووقف لشهيد علي، وفي الأول مقابلة بالأصل، والمصورة غير واضحة في الآخر .

وهي مصورة من مكتبة شهيد علي باستانبول .

١١٠ل ١٩س ———

رقم الحفظ ٢٧٣٤

١٦٨- قلائد المرجان في عقائد الإيمان :

لعبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني بن إسماعيل الدمشقي النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ .

أولها : الحمد لله المتنزه من مشابهة الأكوان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... .

آخرها : نجزنا هذا الكلام بمعونة العلام ... في سنة ١٠٨٤هـ .

كتبها بقلم نسخي إسماعيل ، وانتهى من نسخها في ٢١محرم سنة ١١٠٤هـ.

وهي مصورة من مكتبة الظاهرية بدمشق .

٦٥ل ١٧س ———

رقم الحفظ ٥٨٥٥

١٦٩- قواعد العقائد :

لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الطوسي، أبو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ .

أولها : هذا كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول ... .

آخرها : هذا آخر ما تختم به كتاب قواعد العقائد والله أعلم .

كتبها بقلم نسخي أبو النور محمد بن محمد الاخميمي في سنة ٩٠٦هـ . بها آثار الرطوبة ومحو بعض ألفاظها في الأول .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة تشستربتي .

٥٢ل (١-٥٢) ١٧س ١٣,٧×١٧,٨سم

رقم الحفظ ١/٤٤٤٦

١٧٠- نسخة أخرى :

كتبت بقلم معتاد في القرن العاشر الهجري تقديراً قياساً على المجموع .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة تشستربتي .

ل (٩٧-١٠١) ١٧س ١٣,٨×١٧,٨سم

رقم الحفظ ٧/٤٤٤٦

١٧١- قواعد العقائد :

وهو شرح للقصيدة اللامية المعروفة ببدء الأمالي .

لأبي بكر محمد بن أحمد البستي ؟

أولها : الحمد لله خالق الفلك والملك، فاطر السماء والسمك، منشئ الجماهر والجواهر ... .

آخرها : ومن نسب الله تعالى إلى اللوم والظلم فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً .

كتبها بقلم نسخي نعمة بن معلم لوق بن محمود في سنة ٩٤٥هـ .

وهي مصورة من مكتبات اليمن .

١٦٢ل ١١س ٣١×٢٠,٥سم

رقم الحفظ ٦٩٣٧

١٧٢- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر :

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي، ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ .

أوله : الحمد لله حمداً يليق بعظيم سلطانه وكمال جلاله ... .

آخره : فإن المهدي فيه تاليفات ، وكذا الدجال ... .

كتبت بقلم نسخي في سنة ١٠٦٢هـ .

بعض العناوين والكلمات بالحمرة .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة الأحقاف باليمن .

١٨ل (٧٥-٩٢) ٢١س ٢٠×١٥سم

رقم الحفظ ٦٨٧٥

الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية .

=

المنظومة النونية لابن القيم .

١٧٣- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية :

منظومة .

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ .

أولها : الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته ، وأقرت بالعبودية .

آخرها : فصل في توجه أهل السنة إلى رب العالمين ... نجزت الكافية الشافية .

كتبها لنفسه بقلم نسخي إسماعيل بن حاجي ، وانتهى من كتابتها في مستهل شهر ذي القعدة سنة ٧٧٠هـ .

وهي مصورة من مكتبة برلين .

١٦٦ل ١٩س ———

رقم الحفظ ٧٠٨٧

١٧٤- نسخة أخرى :

تامة .

وهي ضمن آخر المجلد الخمسون من الكواكب الدراري .

كتبها بقلم معتاد إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحنبلي في شهر صفر سنة ٨٢٨هـ .

وهي مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق.

١٣٠ل ٢٢س ———

رقم الحفظ ٢٩٥٣

١٧٥- نسخة أخرى :

تامة .

وهي ضمن الكواكب الدراري .

كتبت بقلم نسخي في سنة ٨٢٨هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

١٤٢ل ١٩س ———

رقم الحفظ ١٩٧٣

١٧٦- نسخة أخرى :

تامة .

كتبها بقلم معتاد عبدالقادر بن شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي وانتهى من كتابتها في ٦ ربيع الأول سنة ١٢٠٧هـ .

وهي مصورة من مكتبة برلين .

١٣٧ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ٧١٠١

١٧٧- نسخة أخرى :

تامة .

كتبها بقلم معتاد سليمان بن سمحان وانتهى من كتابتها في ٦ محرم ١٣٠٨هـ .

وهي مصورة من مكتبة الجمعية الخيرية بحائل .

١٥٣ل ٢٢س ———

رقم الحفظ ٦٥٨٠

١٧٨- كتاب التوحيد :

للشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان ابن أحمد التميمي النجدي المتوفى سنة ١٢٠٦هـ .

أوله : كتاب التوحيد ، وقول الله تعالى : وما خلقت الجن والإنس ... .

آخره : آخر الكتاب على التمام .

نسخة كتبت بقلم نسخي مضبوط في سنة ١٢٨٥هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

٢٩ل ١٧س ———

رقم الحفظ ٥٧٣٣

١٧٩- نسخة أخرى :

نفس النسخة السابقة .

كتبت بقلم نسخي في سنة ١٢٨٥هـ، وعليها مقابلة في ١٢٨٦هـ .

٢٩ل ١٧س ———

رقم الحفظ ٥٧٣٤

١٨٠- نسخة أخرى :

أولها : ناقص ، وأول الموجود : فصل، وكذلك الغلو في علي بن أبي طالب ونحوه ... .

آخرها : فنسأل الله العظيم ... ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

كتبها بقلم معتاد راشد بن عبدالعزيز العنزي في ١٢٩٩هـ .

وهي مصورة من مكتبة حائل الخيرية .

٩ل ٣١س ———

رقم الحفظ ٦٦٠٣

١٨١- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب :

لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ابن المغيرة بن صالح السلمي النيسابوري، ابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١هـ .

أولها : الحمد لله العلي العظيم ، السميع البصير، الحليم الكريم ... .

آخره : وقد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما ... .

نسخة كتبها بقلم نسخي عبدالرحيم بن يحيى بن يعقوب ؟

وعليها سماع في سنة ٧٣٩هـ .

وهي مصورة من مكتبة برلين .

٧٤ل	١٧س	ـــــ

رقم الحفظ ٧٤٢٥

١٨٢- نسخة أخرى :

ثمانية أجزاء .

ناقصة من الآخر في الجزء الثامن، وآخر الموجود : قال يا أم حارثة إنها جنان وإن حارثة في الفردوس .

كتبت بقلم نسخي .

١٦٩ل	٢١س	ـــــ

رقم الحفظ ٨٠٨٠

١٨٣- نسخة أخرى :

ناقصة من الأول أثناء الجزء الرابع ، وأول الموجود : .... أبو بكر .... العلم... العباس عبدالمطلب ... .

آخرها : آخر الكتاب .

كتبها بقلم معتاد محمد الحراني في سنة ٧٦١هـ .

وهي مصورة من مكتبة الاسكوريال بمدريد.

٧٦ل	٢٥	٢٦×١٨سم

رقم الحفظ ٦٠٧٤

١٨٤- نسخة أخرى :

أولها : الحمد لله العلي العظيم السميع البصير .

آخرها : قال محمد بن يحيى لا أبعد أن يكون عطاء بن يسار قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة... هذا آخر الكتاب.

كتبت بقلم نسخي ؟

وهي ضمن مجموع .

٣٣٩ل	٢٣س	ـــــ

رقم الحفظ ٨١٣٣

١٨٥- كتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر :

للشيخ عبدالباقي المواهبي الحنبلي ؟

أوله : الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده بديع ماله من الأفعال ... .

آخره : أشار إلى ذلك الشيخ ابن تيمية رحمه الله في بعض رسالاته ، فرغ من تأليفه سنة ١٠٩١هـ .

نسخة كتبها بقلم معتاد رشيد النجدي في سنة ١١٦٤هـ .

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من المكتبات الوقفية بحلب.

١٣ل (١-١٣) ٢٧س ———

رقم الحفظ ١/٧٦٩٤

١٨٦- كتاب في الرد على الرافضة :

لم يعلم المؤلف .

أوله : ناقص، وأول الموجود : لو كان يعلم علي كرم الله وجهه أنَّ خلافة أبي بكر من بعده - رضي الله عنهم - كانت تنافي الدين ... .

آخره : إشعار فارسية .

نسخة كتبت بقلم نسخي .

وهي مصورة من المكتبات الوقفية بحلب.

٢٣٩ل ١٣س ———

رقم الحفظ ٧٦٧٦

ملاحظة : انظر الرقم ٣٧٦ من المخطوطات.

١٨٧- كتاب في صفات الله تعالى وما ورد فيها من الآي والأحاديث :

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي المالكي المتوفى سنة ٦٧١هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فلما ذكر ما وقفنا عليه من السماء ... .

آخره : والحوادث لا تكون صفة ذات الله تعالى ... .

نسخة كتبت بقلم نسخي في سنة ٧٣١هـ، ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

وهي مجدولة بالذهب .

ومصورة من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٧٢ل ١٦س ٢٥,٥×١٨,٥سم

رقم الحفظ ٢٣٠

١٨٨- كتاب في العبادات شرعيها وبدعيها:

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

أوله : الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ... فصل في العبادات .

آخره : فيعطي على النذر ما لم يعطيه بدونه والله أعلم ... .

نسخة كتبت بقلم معتاد في صفر سنة ٧٤٩هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة تشستربتي .

١٦ل (٥٥-٧٠) ١٩س ١٩×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٣/٥٣٥٥

١٨٩- كتاب في العقائد :

لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ.

أوله : الحمد لله رب العالمين ... قال الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد ... سألت أيها الأخ الفاضل ... .

آخره : وكل عدد إذا ضرب في عدد آخر فإما أن ينقص أو يزيد ... تم الكتاب .

نسخة كتبت بقلم معتاد في القرن السابع الهجري تقديرًا .

وعليها حواش .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١٠٢ل ٢٠س ١٦,٢×١٢,٤سم

رقم الحفظ ٥٢٧٧

١٩٠- كتاب في العقائد :

للقاضي المحدث أبي طالب عقيل بن عطية، من علماء القرن السابع الهجري ؟

أوله : ناقص، وأول الموجود : أبو مسلم النهاوندي وأبو بكر محمد بن الجرجاني... .

آخره : ويدخلنا معًا بزمرة عباده المخلصين... والحمد لله رب العالمين .

نسخة كتبت بقلم مغربي . ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

بآخر النسخة سماعات مختلفة في سنة ٨٩١هـ، وإجازة المؤلف في سنة ٦٠٢هـ.

وبها آثار الرطوبة، والأوراق الأولى من النسخة أكثرها ضائع .

وهي مصورة من الخزانة العامة بالرباط.

١٢٧ل ٢٧س ———

رقم الحفظ ٦٣٠٤

١٩١- كتاب في علم الكلام :

المؤلف غير معلوم .

أوله : ناقص، وأول الموجود : باب العلم بالإله وصفاته ... .

آخره : ناقص، وآخر الموجود : الاسم التاسع والثلاثون ... .

نسخة كتبت بقلم أندلسي ؟

فيها سقط كثير من الأوراق لاسيما في الأول والآخر، والمؤلف يذكر ابن العربي في كتابه .

وهي مصورة من الخزانة العامة بالرباط.

٨٦ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ٦٣١٣

١٩٢- كتاب في الكلام فيه اعتصام بالكتاب والسنة :

لم يعلم المؤلف .

أوله : نحمدك يا من جعلتنا خير أمة أخرجت للناس ... .

آخره : وقد تقدم لنا أن من آداب الدعاء التوسل بالمصطفى عليه السلام ... .

نسخة كتبها بقلم مغربي عبده محمد ... الشريف في سنة ١٣٢٢هـ .

وهي مصورة من الخزانة العامة بالرباط.

٢٢ل ٢٢س ———

رقم الحفظ ٦٣٠٣

١٩٣- كتاب القدر :

لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي المتوفى سنة ٣٠١هـ.

أوله : حدثنا أبو محمد عبيدالله بن محمد بن سليمان ... .

آخره : من ترك مالاً فلأهله ... وأنا ولي المؤمنين .

نسخة كتبها بقلم نسخي عبدالوهاب بن محمد غوث في سنة ١٠٧٩هـ .

وهي مصورة من مكتبة شرف الملك مدراس بالهند .

وهي ضمن مجموع .

٥٦ل (١٢٢- ١٧٨) ١٨س ———

رقم الحفظ ٨٣٤٤

١٩٤- كرامات الأولياء :

الجزء الأول .

لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨هـ .

أوله : أخبرنا الشيخ أبو الفتح ... أنا أبو القاسم هبة الله ... قال هذا سياق مادل من كتاب الله ... .

آخره : لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ... .

نسخة كتبت بقلم نسخي في القرن الثامن الهجري تقديراً .

وقد طمست بعض ألفاظها في الأول.

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

ل (١-٦) ٢١س ———

رقم الحفظ ١/٤٦٤٤

١٩٥- الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف:

لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، الجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

أولها : الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى ... .

آخرها : فيقاتل أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم ... .

كتبت بقلم نسخي .

وهي صورة من مكتبة شرف مدراس بالهند.

١٩ل ١٠س ———

رقم الحفظ ٨٣٤٢

١٩٦- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلم مغربي في سنة ٩١٢هـ .

وهي مصورة من الخزانة العامة بالرباط.

ل (٤٩-٥٢) ٢٩س ———

رقم الحفظ ٢/٦٢٩١

١٩٧- نسخة أخرى :

تامة .

كتبها بقلم نسخي محمد درويش الطرابلسي في سنة ١٠٢٣هـ، وبهامشها تعليقات.

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة تشستربتي .

ل (١-٤) مختلف المسطرة ———

رقم الحفظ ٥٥٠٠

١٩٨- كشف الغمة في اعتقاد أهل السنة :

وهو مختصر من كتاب أصول أهل السنة للحافظ اللالكائي .

المختصر غير معلوم .

أولها : الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى... .

آخرها : جعلنا الله من صالحي عباده... وسلم تسليمًا ... .

كتبت بقلم نسخي في سنة ١٣٢٧هـ .

وهي مصورة من مكتبة بريدة العلمية العامة.

٧٢ل ٢٣س ٢٤×١٨سم

رقم الحفظ ٨٥

١٩٩- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، لنصير الدين الطوسي :

لجمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحلي، شيخ الشيعة المتوفى سنة ٧٢٦هـ .

أوله : الحمد لله القاهر سلطانه، العظيم شانه ، الواضح برهانه ... .

آخره : انتقاء المفسدة ... وأن يوفقنا للسداد... .

نسخة كتبها المؤلف بقلم نسخي ، وانتهى من نسخها في ١٦ ربيع الأولى سنة ٧٢٦هـ .

في أول النسخة خرم لا يعرف مقداره .

٢٦٧ل ١٧س ١٩,٥×١٣,٣سم

رقم الحفظ ٤٢٧٩

٢٠٠- لباب المحصل، للفخر الرازي :

لولي الدين أبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي المتوفى سنة ٨٠٨هـ .

أوله : أحمد من تفرد بعظمته وكبريائه، وتقدس بصفاته وأسمائه ... .

آخره : وقد وضع أئمة الرافضة لشيعتهم مقالتين ... ولنختم الكتاب حامدين لله.

وكتبت مصنفة ... الحضرمي .

نسخة كتبها المؤلف بقلم أندلسي ، وانتهى من كتابتها في ٢٩ صفر سنة ٧٥٢هـ .

وهي مصورة من مكتبة الاسكوريال برقم ١٦١٤ .

٦٥ل ١٢س ١٨×١٣سم

رقم الحفظ ٦٠٥٢

٢٠١- لمع الأدلة في قواعد أهل السنة :

لأبي المعالي عبدالملك بن عبدالله ابن يوسف الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ .

أولها : الحمد لله القادر العليم، الفاطر الحكيم، الذي وجب له ... .

آخرها : الخلافة بعد ثلاثون سنة ... والله أعلم .

كتبت بقلم نسخي في سنة ٩٩٨هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة الأحقاف باليمن .

ق (٦٧-٧١) ٢٧س ٢٠×١٣,٥سم

رقم الحفظ ٦٧٨٩

٢٠٢- لوامع البينات في شرح الأسماء والصفات :

لفخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين التيمي البكري، الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ .

أولها : الحمد لله الذي حارت الأفكار في مبادئ أنوار كبريائه وصمديته .

آخرها : ولما انتهى الكلام ... ما أوجب قطع الكلام .

كتبها بقلم معتاد يونس بن خداداد، وانتهى من نسخها في ١٤ شعبان سنة ٦١١هـ.

وهي مصورة من مكتبة الاسكوريال رقم ١٤٩٦ .

١٤٤ق ٢٢س ٢٥×١٦سم

رقم الحفظ ٦٠٣٧

٢٠٣- المختار في أصول السنة :

لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله ، ابن البنا البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٧٨هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فجعلنا الله وإياك من الموفقين ... .

آخره : نحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

نسخة كتبت بقلم معتاد ؟

عليها سماعات كثيرة من الأول والآخر .

وهي مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

٢٥ق ٢٥س ٢٠×١٤سم

رقم الحفظ ٩٢٨

٢٠٤- مختصر شعب الإيمان :

لأبي جعفر عمر بن عبدالرحمن القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٩٩هـ.

أوله : ناقص أثناء الخطبة، وأول الموجود : صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله.

آخره : السابع والسبعون ... لكل مسلم.

نسخة كتبها بقلم نسخي محمد بن أبي مكارم مأمول القزويني الزاكان في سنة ٨٠٧هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة تشستربتي .

١٨ل (١-١٨) . ٢٥س ———

رقم الحفظ ١/٣٦٨٢

٢٠٥- مختصر في أصول الدين :

وهي مقدمة لكتاب التمييز لما أودعه الزمخشري في الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز .

كتبت النسخة بقلم مغربي ، وانتهى الناسخ منها في ٩ جمادى الأولى سنة ١١٨٨هـ.

وهي مصورة من دار الكتب الوطنية التونسية، وفي الميكروفيلم تشويش.

٢٦٤ل ٢٩س ———

رقم الحفظ ٨٦٩٢

ملاحظة : راجع الصفحة ٩٣ و ٩٤ (من الرقم ٤٩٠٢) من القسم الثاني من فهرس التفسير الصادر عن قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والمختصر في أول الميكروفيلم .

٢٠٦- مختصر المعتمد في أصول الدين :

لعماد الدين محمد بن محمد بن الحسين، أبو يعلى الصغير المتوفى سنة ٥٦٠هـ.

أوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، سألتموني ... أحسن الله توفيقكم... اختصار مقدمة في أصول الدين من كتابنا المعتمد ... .

آخره : آخر الكتاب والحمد لله وحده .

نسخة كتبت بقلم معتاد وانتهت كتابتها في ثاني ربيع الأولى سنة ٨٣٦هـ ببغداد.

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من دار الكتب الظاهرية بدمشق.

١١٥ل (١ - ١١٥) ٢٢س ———

رقم الحفظ ٥٨٥٤

ملاحظة : المكتوبة على صفحة العنوان كتاب المعتمد في أصول الدين، والخطبة تدل على خلافه . وهي نفس النسخة المصورة على الورق ذات الرقم ٤٧٧٨ .

٢٠٧- المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة :

لكمال الدين محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود السكندري السنوسي المتوفى سنة ٨٦١هـ .

أوله : الحمد لله بارئ الأمم، ومولي النعم الذي لا رادٍ لحكمه ... .

آخره : وأن خليفة الحق بعد محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ... .

نسخة كتبت بقلم نستعليق ؟

وهي ضمن مجموع .

٣٧ق (٧١-١٠٧) ١٩س ———

رقم الحفظ ٢/٩١٩٥

٢٠٨- مسألة الإيمان وما يتعلق بها :

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، أبو العباس ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ .

أولها : إعلم أن للإيمان والإسلام يجمع فيهما الدين كله ... .

آخرها : هذا ما وقع عليه الخيرة ، إن شاء الله، من كتاب الإيمان ... .

كتبت بقلم نسخي قديم، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٩٥,٥ق ٢٠س ———

رقم الحفظ ٣٦٨٣

٢٠٩- المطالب السنية في قمع المراسم البدعية :

لم يعرف المؤلف .

أولها : الحمد لله الذي وفق أهل السنة لحسن الاعتقاد، وسلك بهم منهج الهدى والرشاد ... .

آخرها : نسأل الله سبحانه من عظيم جوده... تمت الرسالة .

كتبت بقلم نسخي . ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من دار الكتب الظاهرية بدمشق.

٥٢ صفحة ١٧س ———

رقم الحفظ ١٩٧٤

٢١٠- **المطالب العالية :**

لفخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر ابن الحسين بن حسن، الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ .

أولها : قال الإمام الداعي إلى الله ... هذا كتاب في العلم الإلهي ... .

آخرها : آخر ما وجد بخط المصنف .

كتبت بقلم تعليق في القرن الحادي عشر الهجري تقديراً .

في أول النسخة فهرس الكتاب .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

٤٤١ل ٣٣س ٣٠,٥×١٨سم

رقم الحفظ ٣٦١٤

٢١١- **المطالع في شرح الطوالع (طوالع الأنوار للبيضاوي) :**

لابراهيم بن أحمد بن محمد الإيجي، كان حيًا سنة ٧٠٠هـ .

أولها : الحمد لله الذي خلق الخلق من غير تعليم، وصور الإنسان في أحسن تقويم.

آخرها : ولما كان ختم الكتاب بذكر الإمامة ختمنا به الكتاب .

كتبها بقلم معتاد زكريا بن أحمد الخلخالي في صفر سنة ٧٠٤هـ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١٢٥ل ٢٧س ٢١,٧×١١,٨سم

رقم الحفظ ٥١٩٨

٢١٢- **مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار : (ط)**

لأبي الثناء شمس الدين محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الأصفهاني المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

أولها : الحمد لله الذي توحّد بوجوب الوجود ودوام البقاء، وبامتاع العدم واستحالة الفناء... .

آخرها : وحسن أولئك رفيقا، ثم كتاب مطالع الأنظار .

كتبها بقلم معتاد حاجي يونس الأقسرائي، ولم يذكر فيها تاريخ النسخ.

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١٥٢ل ٢٧س ٢٤,٥×١٦,٨سم

رقم الحفظ ٤٣٢٣

٢١٣- **نسخة أخرى :**

تامة .

كتبها بقلم نسخي أحمد بن محمد المالكي الأزهري في ٨٧٧هـ .

عليها إجازة بالقراءة في سنة ٨٨٠هـ وتوقيع الحصكفي .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١٥٤ل ٢٧س ١٧,٨×٢٧,٣سم

رقم الحفظ ٣٣٣١

٢١٤- المعتقدات :

لأبي القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل ، الحكيم السمرقندي المتوفى سنة ٣٤٥هـ .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فإن كمال النفس الإنسانية إنما هو باقتباس... .

آخرها : ولا يجوز الطعن فيهم ... والله أعلم، تم الكتاب .

كتبت بقلم معتاد في سنة ٧٤٣هـ، ولم يذكر اسم الناسخ .

وهي مصورة من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٣٥ل ٢٥س ١٤,٥×١٧سم

رقم الحفظ ٢٥٤

٢١٥- المعتمد في المعتقد :

للشيخ علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني المتوفى سنة ٥٨٧هـ .

أوله : الحمد لله الملك المحمود، المالك المعبود، المنزه عن الجهات والحدود ... .

آخره : وترتيب فضلهم على ترتيب خلافتهم... هذا ما بلغنا من اعتقاد أهل السنة والجماعة ... .

نسخة كتبها بقلم نسخي أبو النور محمد بن محمد الإحميمي في سنة ٩٠٦هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبة تشستربتي .

١٦ل (٤٥-٦٠) ١٧س ١٣,٧×١٧,٨سم

رقم الحفظ ٢/٤٤٤٦

٢١٦- المفصّل شرح المحصّل :

للعلامة علي بن عمر الكاتبي القزويني المنطقي المتوفى سنة ٦٧٥هـ .

أوله : الحمد لله الذي أفاض بجوده ... وجود الحقائق، وأنشأ بقدرته ... .

آخره : هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الجزء والحمد لله بلا نهاية ... .

نسخة كتبها بقلم معتاد عيسى بن عبدالملك بن إسحاق الصنهاجي، وانتهى من كتابتها في ٥ شوال سنة ٦٩٣هـ .

وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .

١٠٧ل ٤١س ٢٦,٢×١٨سم

رقم الحفظ ٣٥٨٢

٢١٧– مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان :

لمحمد بن عبدالرحمن الأنصاري المتوفى سنة ٨٠٦هـ .

أولها : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما، لما نفذ القضاء من الله تعالى على قرطبة ... .

آخرها : وصلى الله على نبينا محمد المصطفى ... وسلم تسليما .

كتبت بقلم نسخي في القرن التاسع الهجري تقديراً، ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٩٢ل ١٢س ٢٥×١٨سم

رقم الحفظ ٥٩١

٢١٨– المقصد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى :

لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ .

أوله : الحمد لله المنفرد بكبريائه وعظمته.

آخره : والله أعلم ... تم الكتاب .

نسخة كتبت بقلم نسخي في سنة ٩٧٢هـ.

بها آثار الرطوبة وبعض أكل الأرضة .

وهي ضمن مجموع .

وهي مصورة من معهد المخطوطات العربية.

١٠٥ل (١–١٠٥) ١٧س ١٩×١٤سم

رقم الحفظ ٦٨٦٤

٢١٩– الملل والنحل :

الجزء الأول والثاني .

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري، ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ.

أولها : الحمد لله حمداً كثيراً، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكرة وأصيلا .

آخرها : تم السفر الثاني بتمام جميع الديوان في الملل والآراء والنحل ... .

كتبها بقلم نسخي أحمد بن محمد بن سليمان ، وانتهى من كتابتها في ١٩ شوال سنة ٧٢٢هـ .

وعليها مقابلة في ١٦ ذي القعدة في سنة ٧٢٢هـ .

وهي مصورة من الأسكوريال .

٥٢٢ل ٢١س ———

رقم الحفظ ٩٢٧

٢٢٠- الملل والنحل :

لأبي الفتح محمد بن أبي القاسم عبدالكريم بن أبي بكر أحمد المعروف بالشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ .

أولها : الحمد لله حمد الشاكرين والسلام على سيد المرسلين ... .

آخرها : هذا ما وجدته من مقالات أهل العلم، ونقلته على ما وجدته ... .

كتبت بقلم تعليق ، قيل إنها بخط المؤلف بشهادة بعض العلماء والله أعلم .

عليها تملك في سنة ٨١١هـ .

وهي مصورة من الاسكوريال برقم ١٥٢٥.

١٩٤ل ٢١س ٢٢×١٢سم

رقم الحفظ ٦٠٤١

٢٢١- منظومة شعب الإيمان :

لأحمد بن القاسم بن محمد ؟

أولها :

قال الفقير أحمد بن قاسم

ابن محمد عبيد الله الراحم

آخرها :

وشملت رحمته مضانا

ورنحت ريح الصبا أغصانا

كتبها بقلم مغربي أحمد بن قاسم بن عبدالله في سنة ١٢٥١هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من دار الكتب الوطنية بتونس.

٢ل (١٣٢- ١٣٣) ٢٧س ———

رقم الحفظ ٨٤٧٩

٢٢٢- منهاج الدين :

الجزء الأول .

لأبي عبدالله حسن بن الحسين بن محمد بن حليم البخاري المعروف بالحليمي المتوفى سنة ٤٠٣هـ .

أوله : من الحسين بن الحسن الحليمي إلى من بلغه كتابي هذا ... .

آخره : فصل : فأما الفرق بين دعاء الرجل لغيره بالخير ... نجز الجزء الأول من كتاب الحليمي ... .

نسخة كتبها بقلم نسخي أحمد بن محمد الشافعي الكتاني في القرن الثامن الهجري تقديراً .

نسخة في ثلاثة أجزاء .

وهي مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا.

٢٢٢ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ٦٦٩١

٢٢٣- الجزء الثاني :

أوله : باب في التوكل على الله جل ثناؤه، قال الله عزَّ وجل : «الذين قال لهم الناس... الآية .

آخره : فصل، قد ذكرنا في حكم نعم الله تعالى ... نجز الجزء الثاني .

نسخة كتبها بقلم نسخي أحمد بن محمد الشافعي الكتاني في القرن الثامن الهجري تقديراً .

وهي مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا.

٢٣٨ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ٧٢١٩

٢٢٤- الجزء الثالث :

أوله : الرابع والثلاثون من شعب الإيمان... باب في حفظ اللسان ... .

آخره : جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرَّ بأعرابي يبيع ... وهو آخر الكتاب .

نسخة كتبها أحمد بن محمد الشافعي الكتاني بقلم نسخي في شعبان سنة سنة ٧٤٦هـ .

وهي مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا.

١٧٩ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ٧٢١٦

٢٢٥- منهاج الدين للحليمي :

الجزء الأول .

أوله : أول الكتاب .

آخره : العشرون من شعب الإيمان، وهو باب في الطهارات ... غسل اليدين قبل إدخالهما الإناء ... .

والنسخة مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا .

١٩٠ل ٣٥س ———

رقم الحفظ ٧٤٠٧

٢٢٦- الجزء الأول والثاني :

وهما نفس النسخة ذات الرقم ٦٦٩١ والرقم ٧٢١٩ وهما نسخة مكررة .

المنهاج في شعب الإيمان .

=

منهاج الدين .

٢٢٧- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية :
لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ .
أولها : ناقص، وأول الموجود : ... فقال إنما نقاتلهم على الصلاة ... .
آخرها : «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين... الآية» .
كتبت بقلم معتاد في العشر الأوسط من جمادى الآخرة سنة ٧٣٨هـ .
وهي مصورة من مكتبة تشستربتي .
١٠٩ل ٢٣س ١٨,٣×٢٦,٣سم
رقم الحفظ ٤٩٣٧

٢٢٨- ناظر :
للشيخ نعمان الحنفي السهيلي، كان حيًا سنة ١١٥١هـ .
أوله : الحمد لله الذي خلق الثقلين، وكلفهم بما في وسعهم ... .
آخره : تم بحمد الله الخبير وصلاة على نبيه السيد الكبير .
نسخة كتبها المؤلف بقلم تعليق في سنة ١١٥١هـ «ناظر» .
وهي ضمن مجموع .
ومصورة من مكتبات القدس الوقفية .
ل (٢٢-٢٢) ١٥س ———
رقم الحفظ ٩٥٣٧

٢٢٩- نبذة من كتاب شعب الإيمان للحليمي:
لم يعرف من أخذها من شعب الإيمان .
أولها : الحمد لله رب العالمين ... قال الشيخ رحمه الله إعلم أن تعلق الروح هو سبب السعادة الكبرى أو ضدها ... .
آخرها : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ... حمدًا كثيرًا .
كتبت بقلم نسخي .
وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية.
٢٢ل ٢٥س ———
رقم الحفظ ٩٠٩٤

٢٣٠- النكت والأمالي في الرد على الغزالي: (الجزء الأول والثاني) .
لأبي عبدالله محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي المتوفى سنة ٥٣٧هـ .

الجزء الأول :

أوله : ناقص، وأول الموجود : ... الأخرى حتى يصلها إذا كانت التوبة من الذنوب فرضًا على الأعيان ... .

آخره : بآخر النكتة الرابعة والخمسون .

الجزء الثاني :

أوله : النكتة الخامسة والخمسون ... .

آخره : ناقص .

الكتاب به خروم وتشويش في الأوراق حتى في الترقيم حيث بدأ به من الآخر .

والكتاب نفيس وجليل جدًا .

نسخة كتبت بقلم أندلسي في القرن السادس الهجري تقديراً .

وهي مصورة من مكتبة الأسكوريال بمدريد.

١٥١ل ٢٧س ٢٨×٢٠سم

رقم الحفظ ٦٠٣٥

٢٣١- النواقض لظهور الروافض :

لمعين الدين أشرف محمد بن مير عبدالباقي، الشهير بميرزا مخدوم الحسني الشريف الشافعي التبريزي، سبط السيد الجرجاني المتوفى سنة ٩٩٥هـ.

أولها : نحمدك اللهم لا إله إلاَّ أنت وحدك لا شريك لك ، إليك المصير ... .

آخرها : إنه ميسر الآمال والأماني، تم الكتاب .

كتبها بقلم نسخي محمد بن صالح ديزفولي في سنة ٩٨٨هـ .

وهي ضمن مجموع .

ومصورة من مكتبات تركيا .

٢٠١ (١-٢٠١) ١٥س ٢٥×١٤سم

رقم الحفظ ٦١٠

٢٣٢- نسخة أخرى :

تامة .

كتبها بقلم نسخي محمد بن صالح ديز فولي في سنة ٩٨٧هـ .

وهي مصورة من مكتبات تركيا .

٢٤٥ل ١٥س ٢٥×١٤سم

رقم الحفظ ٦١١

٢٣٣- هداية المريد لجوهرة التوحيد :

لأبي الامداد برهان الدين إبراهيم ابن إبراهيم بن حسن اللقاني المتوفى سنة ١٠٤١هـ .

وهو شرح على المنظومة المسماة بجوهرة التوحيد للمؤلف أيضاً .

أوله : الحمد لله الذي تفرد بوجوب وجوده... .

آخره : وأهل طاعته أجمعين .

نسخة كتبها بقلم نسخي منصور بن خطاب القاطن، وانتهى من كتابتها في ٤ ربيع الأولى سنة ١٠٧٩هـ .

وهي مصورة من مكتبات القدس البدرية.

٣٠٨ل ٢٣س ———

رقم الحفظ ٩٠٣٢

٢٣٤- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلمين مختلفين .

وهي مصورة من مكتبات القدس .

٣١٢ل ٢٥س ———

رقم الحفظ ٩٠٣٣

٢٣٥- نسخة أخرى :

تامة .

كتبت بقلم نسخي، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وهي مصورة من المكتبات الوقفية بالقدس.

٣٠٦ل ٢٣س ———

رقم الحفظ ٩٠١٦

٢٣٦- اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر:

لأبي محمد عبدالوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ .

أولها : أحمد الله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء... .

آخرها : آخر الكتاب .

كتبها بقلم معتاد حسن بن عمر الشهير بابن العيطا الحمصي، وانتهى من كتابتها في ١٠ صفر في سنة ١١٢٤هـ.

وهي مصورة من مكتبات القدس الوقفية .

١٧٦ل ٣١س ———

رقم الحفظ ٩٠٢٠

درهم أيوبي يمني

ضرب ريدة عام ٥٩٨هـ/١٢٠٢م

فيصل بن علي الطميحي
باحث في النقود الإسلامية - مؤسسة النقد العربي السعودي

تمتاز بعض النقود الإسلامية بأن لها أهمية كبيرة في تسجيل كثير من مجريات الأحداث في التاريخ الإسلامي ولكثير من الدول الإسلامية . وهو الأمر الذي يجعل من تلك النقود تتمتع بأهمية تاريخية كبيرة تميزها عن غيرها من النقود الأخرى . غير أن بعض القطع النقدية قد تزداد أهميتها أكثر وأكثر حينما يضاف إلى الأهمية التاريخية السابقة أهمية أخرى ترتبط بالجانب الأثري والفني للقطعة النقدية تتمثل في الندرة من حيث مكان السك أو تاريخه أو لكليهما معًا ، أو من حيث الطراز الذي سكت عليه القطعة النقدية .

ولعل هذا الدرهم الذي ننشره هنا لأول مرة يعد أحد الأمثلة الجميلة للغاية والمهمة جداً التي تدل على ما سبق، فإضافة إلى ما يتمتع به هذا الدرهم من ندرة شديدة من حيث مكان السك وتاريخه، وظهور طرازه، فانه يتمتع بأهمية تاريخية كبيرة ، فوراء كتاباته ونقوشه تختفي حوادث سياسة مهمة جداً سادت اليمن إبان الفترة التي يؤرخ لها هذا الدرهم .

وحقيقة الأمر فإن هذا الدرهم وما يمثله من أهمية تاريخية وأثرية فنية يعد سببًا وجيهًا ودافعًا قويًا للكتابة عنه وأن نجعله موضوع بحثنا هذا .

الوجه :

مركز : لا اله الا الله
محمد رسول
الله صلى الله
عليه

هامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدرهم بريدة سنة ثمان وتسعين وخمس مايه .

الظهر :

صر
مركز : الامام النا
لدين الله احمد
امير المؤ
منين

هامش : الملك العادل أبو بكر الملك الناصر أبو المظفر أيوب بن طغتكين .

وزن ١,٩٥جم   قطر ٢١ ملم




كان الملك المعز إسماعيل بن طغتكين [١] سيء السيرة غاشمًا، أولع بالشدة والعنف والقسوة، وشملت معاملته تلك قادته المقربين وقتله الكثير منهم [٢] . كان من نتاج ذلك أن تولدت الكراهية في نفوس قواده ونوابه ، مما جعل العديد منهم ينضم إلى القوى المعارضة للملك المعز [٣] .

ازداد سخط الناس عليه حينما انتسب إلى قريش، وأنه من بني أمية [٤] وداخلته الخيلاء أكثر حينما دعى لنفسه بالخلافة، وتلقب بالإمام الهادي، وأمر أن يخطب له على منابر اليمن بأمير المؤمنين ورغم استنكار بني أيوب في مصر لذلك الأمر ومراجعتهم له بأن يكف عن أفعاله، إلا أن المعز لم يعبأ بهم [٥]. لم يكتف المعز بأن تقام له الخطبة على منابر اليمن باسم أمير المؤمنين، بل قرن ذلك بأن نقش أسماءه وألقابه الجديدة على سكته المضروبة في أقاليم اليمن [٦] .

كان الأمير سيف الدين سنقر بن عبدالله الأتابك [٧] أحد مماليك والد المعز الملك طغتكين ابن أيوب [٨] من القواد الذين خرجوا على الملك المعز، وانضم إليه الكثير من الجند فاستولى على مدينة المهجم [٩] ومدينة الكدراء[١٠] ودخل في طاعة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة [١١]، غير أن المعز ذهب ضحية لطغيانه وجبروته ومعاملته السيئة لجنده الذين كان معظمهم من الأكراد[١٢] فاتفق بعض هؤلاء على قتله، فتحينوا فرصة خروجه من مدينة زبيد [١٣] إلى بعض أحيائها ، ولم يكن معه غير واحد من مماليكه، فهاجموهما وقتلوا الاثنين معاً في عام ٥٩٨هـ/١٢٠٢م، ونهبوا مدينة زبيد نهبًا شديدًا [١٤] .

اضطرب أمر بني أيوب في اليمن بعد مقتل المعز، وكاد يقضى عليه ، لولا أن الأمير سيف الدين سنقر الذي كان هاربًا ومحتميًا في حصون حجة [١٥] كان فيما يبدو حريصاً على سلطة بني أيوب في اليمن ، فقد بادر بالذهاب إلى حصن تعز [١٦] حيث نصّب نفسه أتابكًا للملك الناصر أيوب ابن طغتكين ، أخي الملك المعز [١٧] وكان الناصر

يومئذٍ طفلاً صغيراً ، وتزوج سيف الدين سنقر من أم الملك الناصر، وقام بأمور الدولة خير قيام ، نيابة عن الملك الناصر الذي لم يكن يستطيع لصغر سنه القيام بأمور الدولة [١٨].

لم يبادر الأمير سيف الدين سنقر بالانتقام من الأكراد قتلة الملك المعز، بل عقد معهم صلحًا، ليأمن جانبهم ولكي يتفرغ لقمع الفتن التي عمت الدولة بعد مقتل المعز[١٩] فأعيدت الخطبة للخليفة العباسي[٢٠] وأعيد ذكر اسمه على النقود مصحوبًا باسم الملك الناصر، وهو الأمر الذي يتضح من خلال درهم البحث .

أخذ الأمير سيف الدين سنقر يستقطب إليه العديد من القواد الذين هربوا من بطش المعز . ومالوا إلى الإمام، كالأمير وردسار الذي عاد وأعلن طاعته وولاءه للأيوبيين، فعينه سيف الدين سنقر نائبًا له على صنعاء وأعمالها[٢١]، وجعله في نفس الوقت نائبًا له في محاربة الإمام المنصور، فهاجم بعض القرى والمعاقل التابعة للإمام ، وقتل أخا الإمام في إحدى المعارك، ووفد زعماء القبائل على الأمير وردسار معلنة الولاء والطاعة للأيوبيين، وتمكن أيضًا من الاستيلاء على مركز الإمام مدينة صعدة [٢٢]، وخطب فيها للخليفة العباسي[٢٣].

أما الأكراد ، قتلة المعز، فقد نقضوا الصلح واستبدوا بحكم زبيد وما والاها[٢٤]، فاستدعى الأمير سيف الدين سنقر قائده وردسار وأمره بالشخوص إليه، فنزل في جمع غفير وانضم إلى جموع الأمير سيف الدين، «فأغار على الأكراد ، وكانت الهزيمة ، فقتل بعضهم ، وانهزم الباقون واستولى سيف الدين على الأعمال التهامية مع الجبال» [٢٥].

أهمية الدرهم :

على الرغم من ورود اسم الملك الناصر على هذا الدرهم بصفته الحاكم الشرعي للبلاد، إلا أن معظم المصادر التي تناولت تاريخ الدولة الأيوبية في اليمن حينما تتحدث عن فترة الملك الناصر، فإنها لا تذكر إلا نتفًا بسيطة جداً عن الملك الناصر طيلة فترة حكمه ، ونجدها في المقابل تفيض بذكر قادته ونوابه ، ومرد ذلك كما رأينا يعود إلى أن الملك الناصر كان طفلاً صغيراً ، مما جعل قادته يصبحون المتولين الحقيقيين لأمور السلطنة الأيوبية في اليمن طيلة فترة الملك الناصر ، ومن أولئك كان أتابك الملك الناصر الأمير سيف الدين سنقر الذي أفاضت المصادر التاريخية اليمنية كثيراً في ذكره [٢٦] ، وأنه المتنفذ الحقيقي في أمور السلطنة، وهو الأمر الذي ظهر لنا جليّاً من خلال مجريات الأحداث التي يؤرخ لها درهمنا وأوردناها في ثنايا بحثنا هذا، وقد لا نستغرب حين نجد أن بعض المؤرخين المحدثين يسقط اسم الملك الناصر من سلسلة أسماء حكام بني أيوب في اليمن [٢٧] ، ولا نستبعد أن يكون السبب في ذلك ما أوردناه آنفًا .

أما من حيث مكان السك الذي ضرب فيه هذا الدرهم فهو ريدة [٢٨]، وعلى حد علمنا فإن هذا الدرهم يعد القطعة النقدية الوحيدة للملك الناصر التي عليها مكان السك ريدة، وهي في ذات الوقت تعد القطعة النقدية الثالثة التي تحمل اسم مكان السك هذا، وذلك طيلة العصور الإسلامية التي سادت اليمن، إذ سبق وأن ظهرت قطعتان من قبل، كل منهما بقيمة درهم، وبتاريخين لاحقين لتاريخ درهمنا، ضربا في عهد الملك المسعود يوسف ابن الملك الكامل بن محمد[٢٩] وهما مؤرخان على التوالي بعامي ٦١٢هـ/ ١٢١٥م[٣٠] و٦١٧هـ/ ١٢٢٠م [٣١].

نلاحظ أيضًا أن هذا الدرهم بالإضافة إلى حمله اسمي الخليفة العباسي الناصر[٣٢] والملك الناصر الأيوبي، فهو يحمل أيضًا اسم السلطان الأيوبي في مصر الملك العادل أبي بكر[٣٣] وهذا عرف جرى عليه ملوك بني أيوب، فقد كان من الأولويات التي قاموا بتسجيلها على نقودهم بالإضافة إلى أسمائهم، اسم الخليفة العباسي المعاصر، واسم السلطان الأعلى الأيوبي في مصر، سواء كان ذلك في اليمن. كما هو الحال في درهمنا، أو خارج اليمن[٣٤].

ويجدر بنا أن نضيف إلى أهمية درهم ريدة أهمية أخرى تتمثل في ظهور الطراز الذي ضُرِبَ عليه هذا الدرهم، فحسبما تبين للباحث فإن السنة التي يحملها تعد أول سنة لظهور هذا الطراز على نقود الملك الناصر أيوب المضروبة في اليمن، إضافة إلى أننا لم نقف على نقود سكت على نفس طراز درهم ريدة قبل الملك الناصر أيوب أو بعده سواء كان ذلك في اليمن أو خارج اليمن.

الهوامش

* الدرهم محفوظ في مجموعة خاصة - الرياض.

١ - هو الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م، واستمر قائمًا إلى مقتله سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م، بامخرمة : ثغر عدن، ص٥١.

٢ - ابن عبدالمجيد : تاريخ اليمن، ص٧٩.

٣ - نفسه ونفس الصفحة، ابن الديبع : قرة، ص ٢٨٦.

٤ - ابن الديبع : بغية، ص ٧٦.

٥ - ابن الديبع : قرة، ص ٢٨٦. بامخرمة: ثغر عدن، ص٥٢.

٦ - Spink : No: 211. 212.

٧ - الأتابك كلمة توضع لمن يربي أبناء الملوك، وهي كلمة تركية من مقطعين (طا) بمعنى أب و (بك) بمعنى أمير. الباشا : الألقاب، ص ١٢٢.

٨ - الملك العزيز طغتكين بن أيوب بن شاذي

أحد سلاطين بني أيوب في اليمن توفي عام ٥٩٣هـ/١١٩٦م . بامخرمة : ثغر عدن ، ص١٣٣ .

٩ – المهجم : مدينة خربة الآن ، كانت قديماً عاصمة لولاية سردد من أعمال زبيد، تهدمت في القرن الثاني عشر للهجرة / الثامن عشر الميلادي . المقحفي : معجم، ص ٦٣٨ .

١٠– الكدراء : مدينة على وادي سهام في الشرق الجنوبي من الحديدة، وهي قديمة العمارة ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، وهي اليوم خرائب وأطلال، المقحفي : معجم، ص٥٣٥ .

١١– هو الإمام المنصور عبدالله بن حمزة الإمام الحادي عشر من سلسلة أئمة الزيدية في اليمن توفي سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٨م . الجرافي : المقتطف، ص١٨١.

١٢– وهو الجنس الذي ينتمي إليه الأيوبيون. الواسعي : تاريخ اليمن، ص ١٨٩.

١٣– زبيد : مدينة اختطها محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية في اليمن في مطلع القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، واتخذها عاصمة لدولته . عمارة : المفيد، ص ٥١ .

١٤– ابن عبدالمجيد : تاريخ اليمن، ص٨٠ .

١٥– مدينة كبيرة في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ١٢٧ كيلاً . المقحفي : معجم : ص ص ١٥٧، ١٥٨ .

١٦– هي قلعة تقع في المنتصف من مدينة تعز نفسها – من القلاع المشهورة، وتعرف اليوم بالقاهرة . الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ٦٠ . المقحفي: معجم ص ٩١ .

١٧– هو الملك الناصر أيوب بن طغتكين ولى اليمن بعد مقتل أخيه المعز سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م توفي في سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م . بامخرمة : ثغر عدن، ص٥٦ .

١٨– ابن الديبع : بغية ، ص ٧٦ .

١٩– ابن الديبع : قرة، ص ٢٨٧ .

٢٠– نفسه ونفس الصفحة . يحيى بن الحسين : غاية ، ص ٣٥٨ .

٢١– ابن عبدالمجيد : تاريخ اليمن ، ص٨٠. عماد الدين إدريس : تاريخ اليمن، ص٩٢. أما صنعاء وهي اليوم عاصمة الجمهورية اليمنية، فهي مدينة غنية عن التعريف تحدث عنها الجغرافيون والرحالة والمؤرخون العرب والمسلمين وأفاضوا في ذكرها . ياقوت ، معجم ، جـ١، ص١٦٧. جـ٢، ص٤٢٥ . الجرافي : المقتطف، ص٤٥ .

٢٢– مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء بمسافة ٢٤٣ كيلاً، كانت تعرف قديماً باسم جُماع . المقحفي : معجم، ص٣٨١.

٢٣– يحيى بن الحسين : أنباء الزمن، ص٦٥.

٢٤- ابن الديبع : قرة، ص ٢٨٧ .

٢٥- عماد الدين إدريس : تاريخ اليمن، ص٩٣.

٢٦- انظر أخباره بتوسع عند محمد عبدالعال أحمد : الأيوبيون ، ص١٨٦ .

٢٧- الجرافي : المقتطف ، ص ١٣٠ .

٢٨- بلدة أثرية في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ٤٩ كيلاً، وقد ورد اسمها في النقوش الأثرية باسم ريدت . المقحفي : معجم ، ص ٢٧٩.

٢٩- هو الملك الكامل محمد بن الملك العادل أصبح سلطانًا بعهد من أبيه وفي أثناء حياته سنة ٦١٥هـ/١٢١٩م . استمر قائماً في الحكم إلى وفاته ٦٣٥هـ/١٢٣٧م. ابن خلكان : وفيات جـ٥، ص٨١ .

٣٠- BALOG : THE GOINAGE, P 302, NO 1007 .

٣١- IBID , NO 1008 .

٣٢- هو الإمام الناصر أحمد بن الإمام المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله خُطب له بعد وفاة أبيه في سنة ٥٧٥هـ / ١١٨٠م كانت خلافته قد طالت مدتها إلى ما يقارب سبع وأربعين سنة وتوفي في عام ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، ابن دقماق ، الجوهر، جـ١ ، ص٢١٤ .

٣٣- هو الملك أبو بكر بن أيوب بن شادي أصبح سلطانًا سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م ، من خيار الملوك وأحسنهم سيرة توفي سنة ٦١٥هـ / ١٢١٩م . الصفدي : تحفة، القسم الثاني، ص١٠٤ .

٣٤- الطراونة : المسكوكات، ص ص ٢٠٢، ٢٠٣ رقم ٧٤، ٧٧ .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية :

١ - عماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي : تاريخ اليمن من كتاب الأخيار في معرفة السير والأخبار، تحقيق عبدالمحسن المدعج، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٢م .

٢ - الأكوع، إسماعيل بن علي : البلدان اليمانية عند ياقوت ، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٣ - الباشا، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٤ - الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن، الطبعة الثانية، منشورات العصر الحديث، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م.

٥ - ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : وفيات

الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م .
٦ – ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن ايدمر : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
٧ – ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي بن محمد : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد علي الأكوع ، الطبعة الثانية ، المكتبة الحوالية، صنعاء، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .
٨ – بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبدالله الحبشي ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء، ١٩٧٩م .
٩ – الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك : تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق إحسان خلوصي – منشورات وزارة الثقافة – دمشق، ١٩٩٢م .
١٠– الطراونة، خلف فارس : المسكوكات الأيوبية ، قسم التاريخ ، جامعة اليرموك، اربد، ١٩٩٢م .
١١– ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي : تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي ، دار العودة، بيروت، ١٩٨٥م .
١٢– عمارة، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع. الطبعة الثالثة، المكتبة اليمنية، صنعاء، ١٩٨٥م .
١٣– محمد عبدالعال أحمد : الأيوبيون في اليمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية ، ١٩٨٠م .
١٤– بامخرمة، الطيب بن عبدالله : تاريخ ثغر عدن ، المثنى به علي حسن الحلبي، دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٥– المقحفي، إبراهيم : معجم البلدان والقبائل اليمنية، الطبعة الثالثة، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٨م .
١٦– الواسعي، عبدالواسع بن يحيى : تاريخ اليمن – الطبعة الثالثة ، صنعاء، الدار اليمنية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
١٧– ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله : معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت د . ت .
١٨– يحيى بن الحسين : أنباء الزمن في تاريخ اليمن، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، رقم ٦٤ تاريخ .

ثانيًا : الدراسات الأجنبية :

١ - BALOG (P) : THE GOINAGE OF THE AYYUBIDS, ROYAL NUMISMATIC SOCIETY, SPICIAL PUBLICATION, NO, 12, LONDON.
٢ - SPINK (SALE CATALOGUE) : COINS OF ISLAM IC WORLD, AUCTION NO 34, 1990, ZURICH.

نقش شاهدي في مركز الملك فيصل

عبدالله بن محمد المنيف
مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض

يتناول هذا البحث شاهد قبر أو نقش شاهدي محفوظ في قاعة الفن الإسلامي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ضمن تحف إسلامية عديدة منها ما هو متعلق بالأسلحة أو الأواني والفخار أو بأدوات الكتابة من أقلام ودوايا أو مخطوطات إسلامية نفيسة وغيرها مما خلفته لنا الحضارة الإسلامية في عصورها المختلفة .

تمهيد : من نافلة القول التذكير بأهمية شواهد القبور وما تقدمه تلك النصوص المسجلة عليها من معلومات جد كبيرة استفيد منها في بعض ما تم التعرف عليه في تحديد أو تعديل نسب أسرة أو معرفة تسلسل نسب والحصول من خلال هذا التسلسل على اسم سقط في ما هو معروف أو متداول في تلك السلسلة [1] ، فضلاً عن ما تقدمه لدارسي الزخارف الإسلامية على التحف الإسلامية المختلفة، لأن كثيراً من الشواهد تحمل زخارف هي محاكية لما ساد في عصر نقشها، وكلما كانت تلك الشواهد مؤرخة زادت أهمية ما تسجله من معلومات تدفع بنا بعد هذا الزمن إلى عدم التسليم بحقيقة علمية أو إبداء رأي معين والجزم به على أي من الفنون الإسلامية ، لأن باطن الأرض كما هو معلوم يحتفظ بكثير من هذه النقوش الشاهدية سواء في المملكة العربية السعودية أو غيرها من الأقاليم داخل شبه الجزيرة العربية أو في الحواضر الإسلامية الأخرى في شرق العالم الإسلامي أو غربه .

وهذا الشاهد خلو من نقاط الشكل والإعجام كغيره من الشواهد المكتشفة والتي تسبقه زمنيًا أو تخلفه . وإن كانت هذه ميزة ظهرت على الشواهد وعرفت بها لأن من النادر الحصول على شواهد منقوطة مع وجود أعداد قليلة أثير الشك حول نقطها بأنه متأخر عن تاريخ نقشها الفعلي .

صاحب النقش :

صاحب الشاهد مولى اسمه حرب بن سلم هكذا ويترجح لنا أن الاسم الأول قد يكون حَرْب وهو اسم مشهور إذا فتح أوله وسكن ثانيه، وترجع هذه النسبة على هذه

الهيئة كما أشار إلى ذلك السمعاني إلى إحدى اثنتين . إما أن تكون نسبة إلى محلة وهي المعروفة بالحربية وتقع غربي بغداد قديمًا . أو تكون نسبة إلى اسم .

وقد يكون الاسم حُـرَب وهي الذي ينتسب إلى مذحج أو حُرَب الذي في قضاعة وهو حُرَب بن قاسط بن بهراء أو حُرَب الذي في سعد العشيرة (٢) .

أما إذا عدينا أن النقاش قد حاكا الرسم المصحفي أو القراني فإن الاسم يكون حارث على افتراض إسقاط حرف الألف، إلاّ أن الذي يظهر أن الاسم هو حرب وهو اسم من الأسماء التي يحبذها أصحاب الموالي بغرض اختيار اسماء لها مدلولها عندهم، أما اسم والده فهو فيما يبدو سالم واسقط حرف الألف بعد حرف السين للمحاكاة التي ذكرناها سابقًا ، وقد يكون الاسم سلام، إلاّ أنني أستبعد ذلك لما تقدم أولاً وثانيًا إلى أنني وجدت نصًا أخر فيه اسم سالم (٣) ورسم بشكل مطابق لما نكتب به الآن .

أما مولاه فاسمه عبدالواحد بن إمرّه ولعل اسم إمرّه من الأسماء العربية القديمة التي عرف بها موقعًا من محطات طريق الحج البصري في نجد (٤) .

ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر أي ذكر أو تعريف بهذه الشخصية أو اسم والدها أو اسم مولاه عبدالواحد ابن إمرة .

وصف الشاهد :

شاهد قبر من الحجر الجيري يحمل كتابة تذكارية بالخط الجليل [الكوفي] الغائر، تبدو عليه عدم الانتظام في شكله العام ، خاصة في الرأس، والذي يبدو على شكل مدبب، تبلغ أطواله —— × —— سم ، وعدد أسطره سبعة وفي كل سطر معدل ثلاث كلمات، يخلو النقش من الزخارف المحيطة بالنص، ولذا بدت الزخرفة فقط محصورة في النص الكتابي، كما أن الشاهد غير مؤرخ، وليس به علامات الإعجام، كعادة النصوص والنقوش الشاهدية في القرون المبكرة .

ويتميز هذا الشاهد بمحاكاته للسمات العامة التي تتميز بها الشواهد الحجازية، إذا علمنا أن جالبه إلى المركز قد أشار إلى أنه قد وجده في مكة المكرمة .

نص الشاهد :

١ – بسم الله الرحمن

٢ – الرحيم اللهم صل

٣ – على محمد واجعل

٤ – حرث [حرب] [حارث] بن سلم [سلام] [سالم] مولى

٥ – عبدالواحد بن ا
٦ – مرة من رفقائه في
٧ – الجنة أمين رب العلمين [العالمين].

تحليل النص :

ظهرت على هذا الشاهد سلامة اللغة ووضوح الكتابة مع محاكاتها للرسم المصحفي في كثير من الكلمات مثل «حرب» أو «حرث» و «سلم» و «العلمين» .

وقد استهل النقاش هذا الشاهد بالبسملة، وهي إحدى العناصر التي يتكون منها الشاهد كما أنها عادة ولم يخلُ منهم إلاّ شواهد قليلة جداً [٥] .

وقد شغلت البسملة السطر الأول وجزء من السطر الثاني ، وتلى البسملة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الدعاء لصاحب الشاهد بمرافقة النبي في الجنة .

ويتميز هذا الشاهد بالجودة واستقامة السطور والتناسب بين الحروف، وظهرت عليه سمات الكتابة الحجازية التي انتشرت في الفترة من القرن الثاني إلى نهاية القرن الخامس الهجريين كما امتد تأثير هذه المدرسة إلى جنوب المملكة أو ما يعرف بجنوب الحجاز، وخير ما تمثله تلك الشواهد المكتشفة في مدينتي السرين [٦] وعشم [٧] ويظهر على هذا الشاهد أيضًا وضوح حروفه مع تميز أحرف الألف واللام بطول أكثر وتعريض في أطرافهما وتناسقها .

ويخلو هذا الشاهد من الزخارف المصاحبة للخط كما يلفت النظر فيه طريقة رسم لفظ الجلالة ، ورسم الألف مع اللام إذا التقيا كما في (الرحمن، اللهم، س١، س٢) وغيرهما من الكلمات .

كما أدخل النقاش حلية حرفية – أي حرف زائد – ليس له أي معنى فيما يظهر ليكمل به الفراغ الأخير بعد حرف الألف (س٥) بحيث يجعل هناك توازناً في الأسطر فقط، لأن الألف هذه هي الحرف الأول من اسم «إمرة» وليست مستقلة عنه ويبدو أن النقاش أدرك أن كلمة «إمرة» لا يمكن أن تكتب في نهاية السطر الخامس فقام بتقسيمها بين سطرين لغرض جمالي فيما يبدو ورسم حرف ليس له معنى بغرض ملء الفراغ فقط علمًا أن هذه الطريقة والمعروفة بتقسيم الكلمات بين الأسطر قديمة جداً وهي متوارثة من الأنباط واستخدمت في الكتابة العربية وقد حفلت بها النسخ الخطية القرآنية القديمة سواء ما كتب بالخط الحجازي المائل أو ما كتب بعد ذلك بالخط الجليل (الكوفي) [٨]، واستمرت هذه الظاهرة إلى عصر الطباعة الحالي .

حرف الألف :

أشكال حرف الألف هنا على أضرب مختلفة هي ألف مبتدئة وألف متوسطة متصلة أو منفصلة أما الألف النهاية فلم ترد في هذا الشاهد .

وفي أسفل الألف المبتدئة والمتوسطة المنفصلة عقفة باتجاه اليمين تنتهي بالزخرفة المعروفة بالشقوف السهمية وهي كما في رؤوس الألفات واللامات حينما يلتقيان كما في لفظ الجلالة وغيرها من الكلمات . وهذه العقفة تشكل زاوية قائمة في أسفل الحرف مع قائم الألف نفسه . ويبدو أن النقاش هنا أظهر تنميقًا أكبر لأطراف الحروف العلوية دون السفلية ، وذلك نظراً لوجود الفراغ المناسب لها دون السفلية التي تكون في الغالب المساحة المسموحة لها ليست كافية . وهذا يبدو في الكلمات (الله ، الرحمن، الرحيم، اللهم، جعل، عبدالواحد، امره، أمين، العالمين)، ويستثنى من ذلك كلمة (الجنه) في السطر السابع حيث مدَّ العقفة السفلية أكثر من غيرها لما وجده من مساحة أكبر في أول السطر السابع ، لعدم وجود كلمة تسبقها أو تضيف عليها في المساحة المتاحة لها . وبلغ عدد الألف المبتدئة تسع ألفات .

أما الألف المتوسطة المنفصلة فقد رسمت مطابقة للألف المبتدئة تمامًا ووردت في كلمة واحده هي (عبدالواحد) . أما الألف المتوسطة المتصلة فهي على هيئة حرف الألف المبتدئة طولاً وعرضًا، مع اتصالها من أسفلها بما قبلها وقد وردت مرة واحدة في كلمة (رفقائه) .

حرف الباء :

وردت الباء على هيئتين مبتدئة متصلة أو نهائية منفصلة ، فالباء المبتدئة المتصلة وردت ثلاث مرات في الكلمات (بسم، بن، س٤، ٥) ، ورسمت على هيئة قائم عمودي يعلو الحرف الذي بعده قليلاً ويشكل زاوية قائمة مع الجزء الموازي لقاعدة السطر، والجزء القائم ذو نهاية مطابقة لنهايات الأحرف العلوية أو الصاعدة إلى الأعلى في الشاهد وتتميز عنهم بقصرها نسبيًا عن الألفات أو حرف اللام لأنهما الصاعدان في الغالب إلى أعلى .

أما الباء المتوسطة فوردت مرة واحدة في (عبدالواحد) ورسمت مشابهة للباء المبتدئة مع وجود اتصال ما قبلها بها وما بعدها كذلك ، كما تميزت بصغر الحجم هنا لتتناسب مع حجم الحرف الذي بعدها .

أما الباء النهائية فوردت على ضرب واحد وهي الباء المنفصلة في كلمتي (حرب، رب) ورسمت على هيئة خطين ملتقيين ، خط رأسي وهو صدر الحرف وخط افقي على مستوى السطر، يلتقيان بزاوية قائمة وهي مشابه في صدرها للباء المبتدئة تماماً والاختلاف في امتداد الخط الأفقي الذي ينتهي على هيئة خط مبتور أي بدون قائم آخر مقابل للقائم الأول . بل بنهاية ، مشابه للزخرفة العامة في الشاهد أي الرؤوس السهمية أو ما يعرف بالمثلثات المطموسة .

وقد تباينت امتدادات حرف الباء هنا من الطول والقصر بحسب المساحة المتاحة للنقاش حيث كان الامتداد في كلمة (حرب) أكبر منه في كلمة (رب) . بل هذا الاختلاف أيضاً كان واضحاً في حجم الحرف أيضاً ولعل هذا تمليه المساحة المتاحة للنقاش . بحيث كلما كبرت المساحة امتد الجزء الأفقي، وكلما صغرت المساحة حدث ما يعرف بالبتر للحرف وهذا خاص بالجزء الأفقي كما أسلفنا .

حرفا الجيم والحاء :

لقد تشابه تماماً طريقة رسم حرف الجيم والحاء في جميع الكلمات في هذا الشاهد وهي عبارة عن خط علوي منكب من اليسار إلى اليمين يتصل بخط آخر أفقي في مستوى السطر مكوناً زاوية حادة وبلغ عددحرف الجيم المنقوش هنا مرتين في كلمتي (اجعل ، الجنة) أما حرف الحاء فبلغ عدده خمس مرات في الكلمات :(الرحمن ، الرحيم، محمد، حرب، عبدالواحد) وهي هنا سواء كانت الجيم أو الحاء أو كان الحرفان مبتدئين أو متوسطين إما منفصلين أو متصلين فقد كان رسمهما متطابقاً، ليس فيه أي اختلاف. ولعل هذا ما يميز هذا الشاهد، إذ قليل ما يتشابه حرف الحاء وأختاه في رسمهم إذا كانوا متصلين عنهم إذا كانوا منفصلين ، وقد خلى هذا الشاهد من حرفي الجيم والحاء النهائية .

حرف الدال :

رسم حرف الدال بطريقة خطين متوازيين الأعلى منهما أقصر من الأسفل ، ثم يلتقيان في جهة اليمين بخط عمودي مشكلاً مع الذي تحته زاوية قائمة.

وفي أعلى الحرف شظية زخرفية لتميز حرف الدال عن الراء، ذو بروز مدبب متجه إلى الأعلى وذو انحراف بسيط إلى اليمين ، وقد خلى هذا البروز من تلك السمة الزخرفية

التي ظهرت في جميع أطراف حروف هذا الشاهد تقريباً. وقد تميز حرف الدال الثاني في كلمة (عبدالواحد) بالكبر بعض الشيء في حجمه عن الدال في (عبد، محمد).

حرف الراء :

لقد رسمت الراء المتصلة على هيئة زاوية قائمة مع تعريض في خطها السفلي (الأفقي) الذي يطول بعض الشيء عن الخط العلوي في الكلمات (الرحمن، الرحيم، حرب، امره) . أما الراء المنفصلة فقد رسمت على هيئة تختلف عن المتصلة بحيث رسمت ذات زاوية حادة ورأسين يلتقيان تماماً لو مُدَّ بينهما خطاً مستقيماً لأصبح أحد أضلاع مثلث، مما يدل على براعة النقاش ودقته في التمييز بين الرائين المتصلة والمنفصلة . وقد وردت الراء المنفصلة في الكلمات (رفقائه ، رب) .

حرف السين :

وردت السين هنا متصلة متوسطة ومبتدئة متصلة بما بعدها في الكلمات (بسم الله ، سلم) وقد تشابه رسمها في كلا الكلمتين بحيث رسمت أسنانها على هيئة مثلثات متساوية صغيرة الحجم في (بسم) وأكبر بعض الشيء عن سابقتها في (سلم) وهي بهذا الشكل تشبه أسنان المنشار .

حرف الصاد :

ورد حرف الصاد مرة واحدة في كلمة (صل) وقد رسم على هيئة خطين مستقيمين متوازيين الأسفل منهما على مستوى السطر والأعلى فوقه وقد شكل هذا ما يشبه المستطيل ظهرت خلاله أرضية الشاهد الحنائية اللون، وفي نهايته عند التقائه بما بعده من حرف ، نقش قائم يعلو الخط العلوي قليلاً، في أعلاه زخرفة الشقوق السهمية المميزة لكل الخطوط العلوية أو التي بمستوى السطر أو السفلية أي كل النهايات الحرفية .

حرف العين :

وردت العين في هذا النقش أربع مرات في الكلمات (على ، اجعل، عبدالواحد، العالمين) مرتين مبتدئة متصلة، ومثلها متوسطة، وقد تشابه رسمها في المبتدئة في كلا الكلمتين تماماً، حيث رسمت ذات فك علوي يقصر عن الفك السفلي مع تميز الفك العلوي بنهاية ملتوية ودقيقة إلى داخل فم الحرف، أما الفك السفلي فقد أخذ صفات نهايات الحروف نفسها تماماً . أما العين المتوسطة فقد رسمت على هيئة كأس زهرة بدون قنطرة، وكانت الأطراف العلوية للحرف ذات نهايات متماشية مع نهايات الحروف في النقش ،

أما قاعدة حرف العين فهي عبارة عن خط رأسي رفيع ينطلق من الخط الأفقي الممتد بين الحرفين اللذين يقع حرف العين بينهما .

حرف الفاء :

ورد حرف الفاء هنا في كلمتين (رفقائه، في) وهي بالتالي وردت مبتدئة متصلة بما بعدها، رسمت في الكلمة الأولى ذات عقدة مستقيمة الخط من ظاهرها، أما عقدتها التي إلى داخل الكلمة أو ما يعرف بهامتها فقد رسم على هيئة تقويس يشكل نصف دائرة تقريبًا ، وتعتمد هذه العقدة على خط يلتقي بالخط الأفقي أسفل منه مشكلاً زاوية قائمة . أما الفاء في الكلمة الثانية ، فقد رسمت بشكل مختلف تمامًا عن السابقة، حيث أخذت عقدة الفاء الشكل الدائري تقريبًا وذات حجم أصغر من الفاء في الكلمة التي قبلها رغم تشابه موقعهما إذ المشهور أن الحرف إذا تشابه موقعه فيرسم على هيئة واحدة، ويخالف هذه القاعدة هذا الشاهد، ثم ينطلق من وسط الحرف جهة اليسار خط منحنٍ رفيع ليصل بحرف الياء الذي بعده .

حرف القاف :

ترد القاف في هذا الشاهد متوسطة متصلة مرة واحدة في كلمة (رفقائه) وهي على هيئة حب اللوز والجزء المدبب منها إلى أعلى وقاعدتها معتمدة على خط عريض وقائم من الخط الأفقي الذي على مستوى السطر، وقد رسمت بهذا الشكل للتمييز فيما يبدو بينها وبين حرف الفاء وقد حاك النقاش في هذا الرسم لهذا الحرف الكثير من شواهد القبور والنقوش الآخر التأسيسي منها أو التذكاري [٩] .

حرف اللام :

اللام المتوسطة غالبًا ما ترد على هيئة واحدة هي عبارة عن شكل مركب من خطين عمودي وأفقي تشكل في غالبها زاوية قائمة إذا كانت اللام في موضع أل التعريفية في بداية الكلمات مثل كلمات (الله، الرحمن، الرحيم، اللهم ، سلم ، مولى، عبدالواحد، الجنة، العالمين) أي أنها تشبه الألف المطلقة تمامًا، أما اللام النهائية فقد وردت في كلمتين (صل، اجعل) وقد رسمت على هيئة تختلف عن ما سبق ، حيث رسمت كخط عمودي تنزل عراقته إلى ما دون امتداد الحرف الذي يسبقه إلى أن يصل إلى السطر الذي يليه وفي أسفله يتجه بزاوية قائمة إلى اليسار مشكلاً نهاية الحرف بامتداد قصير نسبيًا لا يتناسب مع الخط القائم وذو نهاية مشابهة للنهاية العلوية كما

في الشاهد كله . وهذا الامتداد الذي يتجاوز نزولاً امتداد الحرف الذي يسبقه والسطر أيضاً يقصر ويطول بناءً على المساحة المتاحة في الشاهد بحيث يراعي النقاش هذا في مّد أو قصر تلك الامتدادات السفلية ويتصل بظهر حرف اللام خط أفقي يشكل معه نهاية الحرف السابق محدثًا زاوية قائمة تمامًا .

حرف الميم :

وردت الميم اثنتي عشرة مرة في إحدى عشرة كلمة إذ تكررت في كلمة (محمد)، والكلمات الأخرى التي وردت فيها الميم هي (بسم، الرحمن، الرحيم، اللهم، محمد، سلم، مولى، امره، من ، امين، العالمين) وقد وردت مبتدئة ومتوسطة في الكلمات السابقة ولم ترد نهائية، وقد رسمها النقاش على هيئة واحدة تمامًا لم يتفق منها إلاّ الميم التي في كلمة (من) حيث صغر حجمها فقط، أما في الكلمات الأخرى فقد رسمت على هيئة دائرة تامة، تبدو أرضية الشاهد من نقطة في مركزها واضحة في كل الكلمات أي أن النقاش لم يطمس الميم في أي من الكلمات. وتتصل دائرة الميم أو عقدتها بالحرف الذي يأتي قبلها أو بعدها بخط يلامس محيطها ويكون على مستوى السطر كما في جميع الكلمات باستثناء الميم المبتدئة في كلمة (محمد) حيث رسمت تعلو حرف الحاء أي في الفراغ الذي يعد وتر المثلث في حرف الحاء واتصلت الميم بالحاء بخط رفيع يختلف عن ما سبق ، ولا يكاد يبدو بشكل واضح . أما الميم النهائية المتصلة كما في (بسم ، الرحيم، اللهم، سلم) فقد كانت نهايتها على هيئة نتوء بسيط وخط مستقيم ونهاية زخرفية متكررة في حروف الشاهد كلها .

حرف النون :

رسمت النون في هذا الشاهد سبع مرات، واحدة منها متوسطة في كلمة (الجنة) واتخذت طريقة رسم حرف الباء تمامًا . أما النون النهائية المتصلة بما قبلها فقد وردت في الكلمات (الرحمن ، بن ، بن ، من ، امين، العالمين) وقد رسمت النون هنا ذات عراقة تنزل إلى أسفل السطر تشبه تمامًا عراقة اللام في هذا النقش إلاّ أن قائمها يقصر عن قائم اللام ، وقد اتخذت في زخرفته الطريقة نفسها التي استخدمت في الشاهد، إلاّ أن العراقة قد تقصر قليلاً كما في كلمة (العالمين) لوجود كسر في نهاية الحجر مما اضطر النقاش أن يختصر في طولها ليتلائم في طبيعة انكسارات الحجر

نفسه. كما قد تكون هذه العراقة أقصر أو أطول بناءً على المساحة والفراغ الذي يكون أسفل السطر بحيث يراعي النقاش عدم تراكب أو تلامس الحروف لأنه ليس من ميزات الخط الذي كتب به الشاهد أن يكون فيه هذا التلامس .

حرف الهاء :

رسمت الهاء في هذا الشاهد متوسطة ونهائية متصلة ومنفصلة، ولم ترد مبتدئة . وقد وردت في الكلمات (الله، اللهم، امره، رفقائه)، فالهاء المتوسطة رسمت على هيئة ربع دائرة يشقها خط مستقيم وفي صدرها امتداد إلى الأعلى ذو نهاية زخرفية متكررة في الشاهد مشكلاً مع اللامين والألف التي تسبقه شكلاً زخرفياً مشابهاً تماماً لطريقة رسم لفظ الجلالة (الله) بحيث تبدو كأنها رأس نخلة الأحرف فيها تمثل السعفات . أما الهاء النهائية المتصلة فقد رسمت في الكلمات (الله، رفقائه) وقد رسمت الهاء هنا كما وصفنا في الهاء المتوسطة إلا أنها أصغر حجماً ، وبالتالي غياب الخط المستقيم الذي يشقها تماماً لانتفاء حاجته، أما الهاء النهائية المنفصلة فقد رسمت في (امره) وهي تشبه الهاء النهائية المتصلة إلاّ أنها لا يتصل بها في هذه الكلمة أي حرف .

حرف الواو :

وردت الواو ثلاث مرات في الكلمات (واجعل، مولى، عبدالواحد) واحدة منها منفردة مبتدئة ، حيث رسمت عقدة الواو تقريباً شبيهة بعقدة الفاء المبتدئة مع اختلافها هنا بصغر حجم حرف الواو عنه في الفاء، وقد تشابه رسم الواو المتوسطة مع الواو المفردة تماماً وإن كان هناك من اختلاف أو تباين في رسمها فهو يعود إلى حجم عقدة الواو فقط، أما العراقة فقد تشابهت بين الطريقتين في الرسم تماماً وقد تميزت هذه العراقة بقصرها وبنهايتها المطابقة لنهاية جميع الحروف في هذا النقش .

حرف الياء :

رسمت الياء في هذا الشاهد ست مرات في الكلمات (الرحيم، على، مولى ، في، امين، العالمين) ثلاث مرات متوسطة وقد رسمت على هيئة حرف الباء تماماً مع اختلاف فقط في الياء التي يلحقها حرف نون في السطر الأخير، والياء التي يلحقها حرف ليس به سنّه كما في (الرحيم) . أما الياء النهائية فقد وردت مرتين اختلف النقاش في رسمهما حيث رسمها في (على)

على هيئة الياء الراجعة ذات الشكل الثلاثي القصوص وهو تقليد ظهر في طريقة كتابة الياء الراجعة على الشواهد منذ القرن الثاني الهجري كما أسلفنا (١٠) .

أما الياء في كلمة (مولى) فقد رسمت على هيئة الحرف الإنجليزي (S) بحيث بدت في هذا الشاهد بطريقة متميزة وظاهرة حيث خلت فيه الانكسارات التي تميز هذا الخط على هذا الشاهد حيث بدت بشكل لين وملتوي.

أما الياء الراجعة في كلمة (في) فقد رسمت على هيئة خط مستقيم راجع إلى الخلف ذي نهايات ذات نتوءات مشابه لما في الشاهد، مع صعود في الطرف الأيسر لهذا الخط إلى الأعلى باتجاه اليمين لكي يلتقي بالخط النازل من عقدة الفاء وبالتالي فالياء النهائية هنا وردت على ثلاث هيئات وأشكال مختلفة .



الهوامش

١ - الزيلعي، أحمد بن عمر ، أضواء جديدة على تاريخ الأسرة الموسوية من خلال ثلاثة نقوش كوفية من موقع السرين الأثري - جنوب مكة المكرمة ، العصور، مج٦، ج١ ، جمادى الثانية ١٤١١هـ / يناير ١٩٩١م ، ص١٧٦ - ١٧٧ .

٢ - السمعاني، عبدالكريم بن محمد، الأنساب، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي، ط١، بيروت، دار الجنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٢، ص١٩٩ .

٣- البقمي ، موضي بنت محمد، نقوش إسلامية شاهدية بمكتبة الملك فهد الوطنية : دراسة في خصائصها الفنية وتحليل مضامينها، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٠هـ، ص٢١١، لوحة رقم (٣).

٤ - الشايع، عبدالله بن محمد، نظرات في معاجم البلدان : تحقيق مواضع في نجد على طريق الحج البصري، ط١، الرياض : المؤلف، (الكتاب الثالث) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٠٠ .

٥ - جمعة ، إبراهيم، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، القاهرة، دار الفكر العربي ، (د . ت) . ص ٨٤ .

٦ - الفقيه، حسن بن إبراهيم، مدينة السّرّين «الأثرية»، ط١، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٧ - الفقيه، حسن بن إبراهيم ، مخلاف عشم، ط١، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٨ - المنيف، عبدالله بن محمد، دراسة فنية لمصحف مبكر، ط١، الرياض، المنيف، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٩٨ .

٩- للمقارنة انظر شاهد رقم (١١) البقمي، مرجع سابق، ص ٢١٩، لوحة رقم (١١) كلمة لميقات ، السطر ٣ . وعبدالله المنيف، نقوش شاهدية : دراسة تحليلية، مجلة عالم الكتب، ملحق عالم المخطوطات والنوادر، مج١، ع١، المحرم - جمادى الآخرة ١٤١٧هـ/يوليو - ديسمبر ١٩٩٦م، ص٢٢٠-٢٢١، شاهد رقم (٢) سطر ٥ .

١٠ - جمعة، إبراهيم، المرجع السابق، ص ١٧٠، شكل (١٩) .

نقش إسلامي" مبكر من طريق الحج الشامي"
«دراسة تحليلية مقارنة»

علي بن إبراهيم غَبَّان
أستاذ مشارك بقسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

تقديم

في عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، قمت بزيارة ميدانية ثانية لطريق الحج الشامي الجزء الواقع بين تبوك والعلا، وخلال تلك الزيارة عثرت على عدد من النقوش الإسلامية التذكارية، لم أقف عليها من قبل في زيارتي الأولى للطريق، التي كانت في عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م(١). ومن بين هذه النقوش نقش يتضمن طلب مغفرة لشخص يدعى: عمارة بن سليم مولى صفية. وهذا النقش لا يحمل تاريخاً مكتوباً ضمن نصه، غير أن تاريخ كتابته يمكن إرجاعه إلى القرن الأول الهجري، اعتماداً على الدراسة المقارنة لأشكال حروفه وطريقة كتابته، ومن هنا تأتي أهمية هذا النقش، بالنسبة لتحقيق مسار طريق الحج في القرن الأول الهجري، كما أن هناك احتمالاً في أن تكون صفية الواردة في نصه أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب زوج الرسول ﷺ، وأن يكون عمارة بن سليم أحد مواليها الذين لم تشر إليهم المصادر المكتوبة. وفي هذا البحث نتناول بالدراسة التحليلية : صيغة هذا النقش، وأشكال حروفه، والتاريخ المحتمل لكتابته، وأسماء الشخصيات الواردة فيه، وعلاقة موقعه بمسار طريق الحج الشامي.

موقع النقش: (لوحة١)

يقع هذا النقش على مسار طريق الحج الشامي في منطقة تبعد ٥٤كم إلى الشمال من الحجر (مدائن صالح). ويمثل موقعه نقطة انتصاف المسافة تقريباً بين محطتي أبو طاقة والمطلع (٢) . ويشغل مع نقوش أخرى مجاورة له جانباً من واجهة شمالية لجبل من الحجر الرملي يقع على يسار المتجه إلى الحجر، ويبعد بضعة أمتار فقط عن مسار سكة حديد الحجاز.

وصف النقش: (اللوحتان ٢، ٣)

نفذ هذا النقش في مكان عالٍ من الواجهة الصخرية يبلغ ارتفاعه قرابة أربعة أمتار من مستوى سطح الأرض. ويمكن

الوصول إلى موقع النقش بالصعود على الكتل الصخرية الموجودة أسفله. ويشغل النقش حيزاً مكتوباً أبعاده ١٠٤×٢٥سم، ويتكون من سطرين غير متساويي الطول: طول الأول منهما ٩٥سم، وطول الثاني ١٠٤سم، بارتفاع يتراوح بين ١٠و ١٣ سم لكلٍ منهما. ويلاحظ أن سطح الحيز الذي نفذ فيه النقش غير مستوٍ، وأن مساحته غير متناسبة مع حجم النقش الأمر الذي أجبر النقاش على عدم ترك فراغ كافٍ بين السطرين، فجاءت بعض حروف السطرين متقاربة ومتقاطعة، وأمثلة ذلك في النقش:

- اقتراب الطرف العلوي لعصا اللام في كلمة سلَيمْ الواقعة في السطر الثاني من طرف ميم كلمة اللهم، وألف كلمة اغفر الواقعتين في السطر الأول .
- اقتراب سنّة حرف الصاد في كلمة صفية الواقعة في نهاية السطر الثاني من حرف الراء في كلمة عمارة الواقعة في نهاية السطر الأول.
- تقاطع قائم اللام في كلمة مولى الواقعة في السطر الثاني مع امتداد العين في كلمة عمارة الواقعة فوقها في السطر الأول نتيجة لعدم وجود فراغ بين السطرين وقد تمكن

النقاش من التغلب على هذه الصعوبة بأن مدّ قائم اللام بين عين كلمة عمارة وميمها وجعله في مستوى هامات الألفات واللامات الواردة في السطر الأول فنتج عن ذلك ظاهرة خطية إبداعية يمكن اعتبارها مرحلة مبكرة في أسلوب تقاطع الحروف وتركيب بعضها فوق بعض، الذي بلغ ذروته في الخط العربي فيما بعد وخاصةً في خط الثلث.

ومن جانب آخر يلاحظ انخفاض سطح الحيز الذي نفذ فيه النقش عن مستوى ما حوله من الواجهة الصخرية الأمر الذي أجبر النقاش على الالتزام بتنفيذ النقش في مساحة هذا الحيز ومنعه من تجاوزها. ويبدو أن النقاش اختار هذا الحيز بالذات لتنفيذ النقش لكونه مغطى بقشرة بنية داكنة تساعد على وضوح الحروف المنقوشة. وقد نفذ هذا النقش بطريقة الحز السطحي، وجميع كلماته بحالة جيدة، ولم تؤثر فيه عوامل التعرية التي تركت آثاراً سيئة على النقوش الأخرى المحيطة به. ويبلغ طول قائم ألفاته ولاماته ١٢ سم في المتوسط.

قراءة النقش :

١ – اللهم اغفر لعمارة

٢ – بن سلَيم مولى صَفيَّة

ملاحظات على القراءة :

– الاسم الأول لصاحب هذا النقش قرأناه "عمارة"، على افتراض أن النقاش أهمل كتابة الألف الوسطى الواقعة بعد حرف الميم جرياً على العادة في الكتابات المبكرة كما يمكن أن يقرأ "عمرة"، غير أن "عمرة" في الغالب اسم علم مؤنث[٣]، في حين أن الاسم الوارد في هذا النقش اسم لعلم مذكر كما يفهم من صيغة النقش وخاصة كلمتي "بن" و"مولى" الواردتين في السطر الثاني. واسم عمارة اسم قديم تسمّت به العرب قبل الإسلام وبعده، وممن تسمى بهذا الاسم: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أحسن قريش وجهاً وأكملهم هيئة، وهو الذي دفعت به قريش إلى أبي طالب ليتخذه ابناً له ويسلمهم رسول الله ليقتلوه، فقال لهم أبو طالب ما أنصفتموني. وعمارة بن تميم اللخمي أحد أعوان الحجاج، وعمارة بن حمزة أحد موالي أبي جعفر المنصور وعماله[٤].

– قام الباحث على الطبيعة بفحص الحز الواصل بين حرف العين وحرف الميم في كلمة عمارة الواقعة في نهاية السطر الأول وحز حرف اللام في كلمة مولى التي تقع في السطر الثاني تحت الكلمة السابقة وتبين وجود أثر تقاطع في نقطة التقاء الحزين مما يؤكد أن الحز القائم الذي يفصل بين حرفي العين والميم في كلمة عمارة ما هو إلا قائم اللام الخاصة بكلمة مولى، ويؤيد ذلك أيضاً اتصال الطرف السفلي بهذا القائم ببداية الألف المقصورة في كلمة مولى والتي رسمت على شكل ياء راجعة.

علاقة النقش بالمكان الموجود فيه :

هذا النقش من نوع النقوش التي كان الحُجاج والمسافرون ينقشونها على الصخور القريبة من مسارات الطرق تخليداً لذكرى مرورهم بالطريق أو توقفهم في أماكن معينة منه، ولذلك يمكن اعتباره من نوع الكتابات الصخرية التذكارية التي يطلق عليها بعض الباحثين مسمى مخربشات[٥]. وتنفيذ هذا النوع من النقوش كان يتم أثناء توقف القوافل للاستراحة من عناء السفر في محطات الطريق الرئيسة، وفي أماكن توفر المياه أو الظلال الواقعة بين المحطات، والتي منها هذا الجبل الذي يتميز بتوفر مساحة كبيرة من الظلال في سفحه تمتد إلى قرب مسار الطريق. ووجود عدد من النقوش على صخور هذا الجبل يدل على أنه كان نقطة استراحة لقوافل الحجاج.

إن معلوماتنا عن طريق الحج الشامي

ومنازله خلال القرن الأول الهجري قليلة جداً، وخاصة ما يتعلق بجزء الطريق الواقع بين تبوك والعلا، حيث إن أقدم ما ورد في المصادر عن مراحل هذا الجزء يعود تاريخه إلى القرن الثالث الهجري(٩م)، ولذلك فإن النقوش التذكارية التي تركها الحُجاج في أماكن متفرقة على مسار الطريق بين تبوك والعلا تبقى المصدر الأهم، إن لم نقل الوحيد، عن مسار هذا الجزء من الطريق ومنازله ومسافاته ومياهه واستراحاته خلال فترة القرنين الأول والثاني للهجرة (٧ - ٨م). ويعتبر النقش موضوع هذا البحث واحداً من نقوش الطريق المهمة التي تساعد في هذا المجال. إن موقع هذا النقش يبعد ٧كم جنوباً عن محطة المطلع التي عرفت في كتب الجغرافيين المسلمين باسم الأقرع، وكانت منزلة رئيسة على الطريق، حيث توجد بها نقوش عدة من مختلف العصور، بعضها من القرن الأول الهجري، مثل نقش عفير بن المضارب المؤرخ بعام ٨٣هـ [٦]، ولذلك فإننا نميل إلى اعتبار موقع هذا النقش استراحة تقف بها قوافل الحجاج السائرة على الطريق نهاراً بعد رحيلها من الأقرع أو قبل وصولها إليه، لتستفيد من الظلال الوارفة المتوافرة في هذا المكان.

صيغة النقش وتحليل مضمونها:

يتكون النص الوارد في هذا النقش من عبارة "اللهم اغفر" مضافة إلى اسم شخص، ولذلك فإن صيغته يمكن اعتبارها إحدى صيغ طلب المغفرة التي يكثر استخدامها في هذا النوع من النقوش. وترد صيغة طلب المغفرة بصور عدة منها:

- غفر الله لفلان بن فلان
- يرحم ربي فلان بن فلان
- اللهم ارض عن فلان بن فلان
- اغفر برحمتك يا رب العالمين لفلان ابن فلان
- فلان بن فلان يستغفر الله
- اللهم اغفر لفلان بن فلان[٧]

والعبارة الأخيرة وهي الواردة في هذا النقش تعتبر أشهر الصور المستخدمة في صيغة طلب المغفرة وقد وردت في نقوش مؤرخة من القرون الأول والثاني والثالث للهجرة مثل:

- نقش مخلد بن أبي مخلد من طريق الحج الشامي وهو مؤرخ بعام ٩١هـ[٨].
- نقش الحكم بن عمر بن فروة من جنوب الحجاز وهو مؤرخ بعام ١١٣هـ[٩].
- نقش ذياب بن يعقوب من بدا وهو مؤرخ بعام ١٩٠هـ[١٠].

- نقش (z 202) الذي نشره قروهمان وهو مؤرخ بعام ٦٤هـ، ونقش (z 217) وقد نشره قروهمان أيضاً وهو مؤرخ بعام ٢٢٠هـ[١١].

كما وردت في عدد كبير من النقوش المنشورة غير المؤرخة مثل النقشين رقمي ٣٢، ٤٣ من نقوش رواوة[١٢]، والنقشان رقما ٣٦، ٤٨ من نقوش مكة المكرمة[١٣]، والنقوش ذوات الأرقام ٣، ٤، ١١، ١٤، ٢٠، ٢١، ٢٧ من نقوش جبل أسيس[١٤]، والنقوش ذوات الأرقام ٨، ٢٤، ٤٧، ٥٤، ٦٨، ٦٩، ٨٦ من نقوش الطائف[١٥]، والنقوش ذوات الأرقام ٤٠، ٤٧، ٥١، ٥٦، ٨٥، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٨٤، من نقوش بدا[١٦] .

وترد عبارة اللهم اغفر لفلان بن فلان في بعض هذه النقوش متبعة بكلمة ذنبه أو بجملة (ما تقدم وما تأخر من ذنبه) أو (ما تقدم من ذنبه وما تأخر) .

ويلاحظ أن بعض الصيغ الواردة في النقوش التذكارية تماثل الصيغ التي كانت تنقش على الأختام الشخصية للأفراد الذين عاشوا في القرون الأولى للهجرة سواء ما وجد منها على الأختام والخواتم التي وصلتنا من تلك الفترة[١٧]، أو ما ورد منها في المصادر التاريخية، فقد ورد أن عبارة (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) كانت منقوشة على ختم الخليفة العباسي أبي العباس السفاح، وعبارة (الله ربي) كانت منقوشة على ختم الخليفة الهادي، وعبارة (الله وليّ محمد) كانت منقوشة على ختم الخليفة المنتصر[١٨]. ولذلك يحتمل أن تكون صيغة هذا النقش هي صيغة الختم الخاص بالشخصية الواردة فيه وهو عمارة بن سليم وأنه أراد أن يسجل تذكار مروره بهذا المكان بصيغة ختمه نفسها، ولكن هذا الأمر يظل مجرد احتمال.

وكما هو ملاحظ في قراءة النقش التي عرضناها يتكون هذا النقش من ثلاثة مقاطع هي:

اللهم اغفر – لعمارة بن سليم – مولى صفية

ويمثل المقطع الأول "اللهم اغفر" افتتاحية النقش وهو صيغة دعائية بطلب المغفرة كما ذكرنا سابقاً.

أما المقطع الثاني "لعمارة بن سليم" فهو اسم علم ثنائي يتكون من الاسم الأول مضافاً إلى اسم الأب .

وأما المقطع الثالث "مولى صفية" فهو مقطع أضيف إلى اسم العلم بهدف زيادة التعريف بالشخصية الواردة في النقش وقد أفادت هذه الإضافة أمرين: الأول أن صاحب هذا النقش من الموالي، والثاني أنه مولى لامرأة اسمها صفية.

التعريف بالشخصية الواردة في النقش :

عمارة بن سليم مولى صفية شخصية لم نجد لها ذكراً في كتب الطبقات وكتب تراجم الرجال والمصادر التاريخية التي تمكنا من الاطلاع عليها، ويبدو أنه شخصية مغمورة من شخصيات نهاية القرن الأول الهجري، وهي الفترة التاريخية التي يعود إليها تاريخ النقش كما سيأتي تفصيله لاحقاً، وقد حاول التعريف بنفسه فانتسب إلى مولاته صفية التي اكتفى بذكر اسمها الأول فقط، وربما على اعتبار أنها مشهورة في عصره باسمها الأول فلم يجد حاجة إلى ذكر بقية اسمها أو نسبها، وبالبحث في كتب التراجم وجدنا مجموعة من نساء تلك الفترة يحملن اسم صفية[١٩]، وأشهر هؤلاء النساء.

– صفية بنت بجيرة الهذلية (رضي الله عنها) وهي راوية من رواة الحديث روت عن النبي ﷺ .

– صفية بنت بشامة بن نظلة التميمية (رضي الله عنها) أصابها النبي ﷺ سبياً فخيرها بين أن تكون زوجة له أو يعيدها إلى زوجها فاختارت زوجها فكانت ممن خطبهن النبي ﷺ ولم يدخل بهن.

– صفية بنت الحارث بن طلحة وهي راوية من رواة الحديث روت عن عائشة وروى عنها محمد بن سيرين المتوفى سنة ١١٠هـ.

– أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب (رضي الله عنها) كان والدها حيي بن أخطب أحد زعماء اليهود الذين قتلوا يوم خيبر وقد اصطفاها النبي ﷺ لنفسه من سبي خيبر وتزوجها بعد أن اختارت الإسلام وظلت في ذمته إلى أن توفي عنها وكانت ذات جمال وعقل، توفيت في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ ، وقيل سنة ٥٢هـ.

– صفية بنت زياد وهي راوية من رواة الحديث روت عن ميمونة أم المؤمنين.

– صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة (رضي الله عنها) وهي راوية من رواة الحديث الثقات روت عن النبي ﷺ وعن زوجاته عائشة وأم حبيبة وأم سلمة كما روت عن أسماء بنت أبي بكر الصديق وحبيبة بنت أبي نجران وروى عنها رواة كثيرون.

– صفية بنت عبد المطلب بن هاشم (رضي الله عنها) وهي عمة الرسول ﷺ ، أسلمت قديماً وبايعت الرسول وهاجرت إلى المدينة وشهدت غزوة أحد وغزوة الخندق وغزوة خيبر، فرض لها عمر بن الخطاب في خلافته ستة آلاف درهم وتوفيت في خلافته سنة عشرين وعمرها ثلاث وسبعون سنة وقيل إنها توفيت في خلافة عثمان.

– صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية وهي راوية من رواة الحديث الثقات

روت عن أمهات المؤمنين حفصة وعائشة وأم سلمة وروت عن عمر بن الخطاب وآخرين، وروى عنها سالم بن عبد الله بن عمر ونافع مولى عبد الله بن عمر المتوفى سنة ١١٧ أو ١١٩ أو ١٢٠هجرية وآخرون.

– صفية بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، وقد شهدت غزوة خيبر مع رسول الله ﷺ .

ويحتمل أن يكون عمارة بن سليم مولى لواحدة من النساء المذكورات سابقاً أو لواحدة من غيرهن، غير أننا نميل إلى احتمال أن تكون صفية مولاة عمارة بن سليم هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب زوجة رسول الله ﷺ، وأن الناقش أورد اسمها مفرداً وغير مضاف إلى اسم أبيها باعتبارها مشهورة باسمها الأول لكونها أم المؤمنين وزوجة رسول الله، وأن اسم صفية إذا ذكر مفرداً انصرف إليها دون غيرها لشهرتها خاصة وأن النقش يعود تاريخه إلى فترة قريبة من الفترة التي عاشت فيها أم المؤمنين صفية (رضي الله عنها)، ولكن هذا الاستنتاج يظل أيضاً مجرد احتمال، ولعل مما يقوي هذا الاحتمال أن أم المؤمنين صفية كانت ذات مال في آخر حياتها، وقد أوصت لقرابة لها من اليهود، وروي أنها ورّثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض فأوصت لابن أخيها، وكان لها دار تصدقت بها في حياتها[٢٠]، كما روي أنها أعتقت جارية لها على الرغم من أنها أساءت إليها عند الخليفة عمر بن الخطاب، فقابلت إساءتها بالإحسان[٢١].

وقد كان لأم المؤمنين صفية بعد وفاة الرسول ﷺ موالي من الذكور مثل باقي زوجات الرسول اللاتي عشن بعد وفاته فقد ذكرت كتب الطبقات وتراجم الرجال أسماء عدد من موالي زوجات الرسول ممن اشتهروا برواية الحديث مثل: أبي يونس مولى عائشة، ونبهان مولى أم سلمة، ونصاح ابن جرجس مولى أم سلمة، وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة، وناعم بن أجيل مولى أم سلمة، وقيس مولى أم سلمة، وأبي ميمونة مولى أم سلمة، وثابت مولى أم سلمة، والجراح مولى أم حبيبة وسالم بن شوال مولى أم حبيبة[٢٢]، وعطاء بن يسار مولى ميمونة، وسليمان بن يسار مولى ميمونة، وعبد الله بن يسار مولى ميمونة [٢٣]، ومن موالي أم المؤمنين صفية تذكر المصادر أربعة رووا أحاديث قليلة عنها وهم كنانة بن نبيه ، ويزيد بن متعب ، ويزيد بن شعيب ، وأبو الفرات [٢٤]، وقد كانت صفية نفسها مقلة في رواية الحديث عن رسول الله ، فقد روت عشرة أحاديث أخرج لها منها في

الصحيحين حديث واحد متفق عليه[٢٥].

ويلاحظ أن بعض موالي أمهات المؤمنين من رواة الحديث ذُكرت أسماؤهم في بعض المصادر على النحو التالي فلان مولى فلانة أو غلام فلانة واكتفي بذكر الاسم الأول لأم المؤمنين أو كنيتها تماماً كما هو الحال في اسم عمارة بن سليم مولى صفية الوارد في صيغة النقش موضوع هذا البحث ومن أمثلة ذلك ذكوان مولى عائشة، فقد روى ابن سعد في الطبقات قال : "أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا علي بن المبارك قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه أن ذكوان غلام عائشة كان يؤم قريشاً وخلفه عبد الرحمن ابن أبي بكر لأنه كان أقرأهم للقرآن"[٢٦].

وروى ابن سعد في الطبقات خبراً عن وفاة ثابت مولى أم سلمة قال : "أخبرنا أبو عبيد قال: حدثني موسى بن عبيدة الربذي قال: هلك ثابت مولى أم سلمة في خلافة عمر ابن عبد العزيز بالمدينة"[٢٧].

أما موالي أم المؤمنين صفية الذين ذكروا في كتب الرجال وفي كتب السنة فقد كُتبت أسماؤهم في معظم الحالات بصيغة: فلان بن فلان مولى صفية، وهو الأسلوب نفسه الذي كتب به عمارة بن سليم اسمه، ومن أمثلة ذلك حديث رواه الترمذي في سننه قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا هاشم وهو ابن سعيد الكوفي حدثنا كنانة مولى صفية قال سمعت صفية تقول ثم دخل عليّ رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها... إلى آخر الحديث[٢٨].

الألقاب الواردة في النقش :

المولى : لقب يطلق على مدلولات كثيرة منها الرب، والولي الذي يلي عليك أمرك، والمالك والمُنْعِم والمُعتِقُ، والناصر، والتابع، والحليف، وابن العم، والعبد المُعْتَقُ ، وغير ذلك. وكثيراً ما يستخدم لقب المولى بمعنى التابع سواء كان مولى قرابة كابن العم وابن الأخ ومن ذلك قوله تعالى ﴿وإني خفت الموالي من ورائي﴾ أو مولى الحلف، فالحليف مولى، وهو من انضم إليك فعز بعزك وامتنع بمنعتك، أو مولى العتق الذي ينتسب بنسب من أعتقه ولذلك قيل للمعتَقين "الموالي"[٢٩]

ويبدو أن لقب مولى الوارد في هذا النقش من هذا النوع الأخير، أي أن عمارة بن سليم مولى صفية، أياً كانت صفية كان عبداً لها، ثم أصبح عتيقها زمن كتابة النقش، إذ أن العبد الذي لا يزال في الرق كان يستخدم

لقب غلام، وقد ورد هذا اللقب في النقوش التذكارية المنشورة مفرداً أو ملحقاً مع اسم السيد مثل نقش رقم ١٩٢ من نقوش بدا ونصه: "الله ولي سعيد السندي وغلامه سعد"(٣٠).

ويلاحظ كثرة النقوش التي كتبها الموالي على طريق الحج الشامي، كما يلاحظ أن المؤرخ من هذه النقوش يعود تاريخه إلى القرن الأول الهجري مثل نقش ميمون بن أبي مريم مولى رباح المؤرخ بعام ٨٠ هـ، ونقش مخلد بن أبي مخلد مولى علي المؤرخ بعام ٩١ هجرية(٣١).

وتجدر الإشارة إلى أن أم المؤمنين صفية كان لها مولى قرابة هو ابن أخيها كنانة بن نبيه كما كان لها موالي عتق ذكرت المصادر منهم: يزيد بن متعب، ويزيد بن شعيب وأبا الفرات، وقد سبقت الإشارة إليهم(٣٢).

الدراسة التحليلية المقارنة للخط: (لوحة ٤)

كتب هذا النقش بخط متقن إلى حد ما من نوع الكوفي البسيط الخالي من الزخرفة، ونفذ بحزوز دقيقة وواضحة، غير أن بعض حروفه بها نوع من الليونة والاستدارة، كما أنها تخلو من نقط الإعجام ومن الألفات الوسطى تمشياً مع النمط السائد في الكتابات المبكرة. ويلاحظ اهتمام منفذ هذا النقش بالتسطيح، ووضع الحروف على خط استواء الكتابة تبعاً لقواعد رسمها، وجعل هامات الألفات واللامات على مستوى واحد.

ويرد في هذا النقش خمسة عشر حرفاً من حروف الهجاء العربي وهي:

الألف: وقد وردت مرتين في صورتها الابتدائية المنفصلة وذلك في كلمتي "اللهم اغفر" ورسمت في كلتا الحالتين بطرف قصير راجع إلى اليمين يمتد على خط استواء الكتابة ويشكل مع قائم الألف زاوية منفرجة وذلك في ألف كلمة "اللهم"، وأخرى حادة كما هو في ألف كلمة "اغفر" وظاهرة الميل يميناً أو يساراً في قائم الألف ظاهرة قديمة لها أمثلة في الكتابة العربية السابقة للإسلام (نقش زبد ٥١٢م، ونقش حران ٥٦٨م) كما استمرت في نقوش القرن الأول الهجري حيث نجدها في نقش الباشا (٤٠هـ)، وفي نقش الخشنة (٥٢هـ)، وفي نقش حفنة الأبيض (٦٤هـ)، وفي نقش عفير(٨٣هـ)، وفي نقش مخلد (٩١هـ)، والأخيران من طريق الحج الشامي(٣٣).

الباء: وردت مرة واحدة ابتدائية متصلة وذلك في كلمة "بن"، ونقشت دون تقويس في صورة خط مائل متصل بحرف النون، ورسم الباء الابتدائية مع حرف النون بالشكل الوارد في هذا النقش يماثل إلى حد كبير رسم الكلمة نفسها في شاهد قبر عبد الرحمن بن خير الحجري (نقش أسوان المؤرخ بعام ٣١هـ).

التاء : وردت مرتين بصورة التاء المربوطة المنفصلة والمتصلة وذلك في كلمتي "عمارة وصفية"، ونفذت في كلتا الحالتين على شكل قوس مضغوط متصل بقائم قصير، ورسم التاء المربوطة بهذا الشكل يشبه الهاء النهائية المتصلة لكلمات "سفنه وكتائبه" الواردة في بردية أهناسية المؤرخة بعام ٢٢هـ.

الراء : وردت مرتين في هذا النقش: نهائية متصلة في كلمة "اغفر"، ومتوسطة متصلة في كلمة "عمارة"، ورسمت في كلتا الحالتين بصورة واحدة تقريباً على شكل قوس صغير نصفه العلوي فوق خط التسطيح ونصفه السفلي تحته، وهذا الرسم هو أحد الأشكال الشائعة في النقوش والكتابات الإسلامية المبكرة، حيث نجده في نقوش (الباثا ٤٠هـ، الخشنة ٥٢هـ، سد معاوية ٥٨هـ).

السين : وردت سين واحدة مبتدئة في هذا النقش وذلك في كلمة "سليم" ورسمت بأسنان متساوية في الطول، ويلاحظ المشق في عراقة السين التي تصلها بحرف اللام وهو أمر تكرر أيضاً في الخط الذي يصل رأس العين بحرف الميم في كلمة "عمارة"، وظاهرة المشق وهي مط الحروف بإطالة مداتها الأفقية، عرفت في عهد الخلفاء الراشدين وكان عمر بن الخطاب لا يحبذها في كتابة القرآن[٣٤]، ونجد أمثلة لها في نقش جبل سلع وفي صفحات مصاحف تنسب إلى القرن الأول، وفي نقش عفير بن المضارب من طريق الحج الشامي والمؤرخ بعام ٨٣هـ.

الصاد : وردت مرة واحدة ابتدائية في كلمة "صفية" ونفذت بشكل بيضاوي تعلوه سنة مائلة، وهذا هو أحد رسمين لحرف الصاد في نقوش القرن الأول، أما الرسم الآخر فتكون فيه الصاد على شكل مستطيل واضح الزوايا في أركانه، وكلا الرسمين نجدهما في نقش سد معاوية (٥٨هـ). كما نجد الشكل الأول ويبدو أنه الأقدم في بردية أهناسية (٢٢هـ).

العين : وردت مرة واحدة في اسم العلم "عمارة" وجاءت بعد حرف جر في وضع متوسط متصل، ورسمت على شكل العين النبطية: زاوية يرتكز رأسها على خط التسطيح، وهذا الرسم هو الشائع الاستخدام في نقوش القرن الأول الهجري وكتاباته (أهناسية ٢٢هـ، وأسوان ٣١هـ، والباثا ٤٠هـ، وسد معاوية ٥٨هـ، وحفنة الأبيض ٦٤هـ، وقبة الصخرة ٧٢هـ، ونقش مخلد ٩١هـ) كما توجد أمثلة للعين المفتوحة من أعلى في نقوش مؤرخة من القرن الثاني الهجري مثل نقش عين الجر المؤرخ بسنة ١٢٣هـ.

الغين : وردت مرة واحدة متصلة بما بعدها وذلك في كلمة "اغفر" ورسمت على

شكل زاوية ضلعها العلوي أقصر من السفلي وبه تقويس بسيط، وهذا الرسم هو أقدم أشكال العين والغين الابتدائية أو المتوسطة المتصلة بما بعدها حيث نجده في معظم نقوش القرن الأول الهجري المؤرخة كنقش مخلد بن أبي مخلد من طريق الحج الشامي والمؤرخ بعام ٩١هـ.

الفاء : وردت مرتين في كلمتي: "اغفر وصفية"، ونفذت برسم واحد على شكل نصف دائرة غير متقنة التدوير مستلقية على خط التسطيح، وهذا الرسم هو أقدم أشكال الفاء المتوسطة وتتوافر أمثلته في معظم نقوش القرن الأول التي يرد فيها هذا الحرف.

اللام : وهي أكثر الحروف تكراراً في هذا النقش حيث وردت خمس مرات: واحدة ابتدائية وأربعة متوسطة ورسمت في جميع الحالات على شكل قائم بسيط يخلو من التعريف في رأسه مع بعض الليونة والتدوير في عقفته المتصلة بخط التسطيح، وهو بذلك يشبه رسم اللام الذي ظهر في النقوش النبطية والعربية السابقة للإسلام (زبد وحران) ونقوش القرن الأول السابقة الذكر.

الميم : وردت أربع مرات : اثنتان نهائية متصلة في كلمتي "اللهم وسليم"، ورسمت على شكل حلقة بيضاوية يتصل بها طرف صغير، وواحدة ابتدائية متصلة ورسمت بشكل يماثل الرسم السابق، وأما الحالة الرابعة فمتوسطة ورسمت على شكل نصف دائرة فوق خط التسطيح مثل حرف الفاء، ورسم الميم على هذا النحو مألوف في النقوش العربية قبل الإسلام وخاصةً في نقش حران (٥٦٨م) في كلمات: "ظلمو -المرطول- مفسد" وهو يتكرر أيضاً في بعض نقوش القرن الأول وخاصةً تلك التي كتبت بخط يجمع بين الليونة واليبوسة مثل نقش سد معاوية (٥٨هـ) الذي نجد فيه ميمات مماثلة لميمات هذا النقش.

النون : وردت مرة واحدة في كلمة "بن" ورسمت على شكل خط مائل ينزل عن مستوى السطر وينتهي بعراقة قصيرة. وهذا الرسم أحد أقدم الصور التي ترسم عليها النون النهائية في الكتابات الإسلامية المبكرة، ونجد أمثلة مطابقة لها في نقش الخشنة ٥٢هـ، ونقش حفنة الأبيض ٦٤هـ.

الهاء : وردت في هذا النقش هاء واحدة متوسطة في كلمة "اللهم" ورسمت على شكل دائرة مقسومة بخط التسطيح من وسطها يتصل بها طرف زائد من أعلى، ولهذه الهاء أمثلة مشابهة في بردية أهناسية ٢٢هـ، وفي نقش الخشنة ٥٢هـ.

الواو : وردت مرة واحدة في وضع متوسط متصلة بما قبلها وذلك في كلمة "مولى" ورسمت صغيرة ومجموعة برأس

مدور وعراقة مدورة وقصيرة، تنزل تحت خط التسطيح ولا تتجاوز مقدمة الرأس . وهذا الرسم أيضاً يعد أحد أقدم صور الواو وله أمثلة في نقش الباشا ٤٠هـ، وفي نقش الخشنة ٥٢هـ، ونقش حفنة الأبيض ٦٤هـ.

الياء : وردت متوسطة مرتين في كلمتي "سليم وصفية" ورسمت بسنة قصيرة، كما ورد رسم الياء النهائية في الألف المقصورة لكلمة "مولى" ورسمت راجعة ، جزؤها السفلي تحت خط التسطيح، وأمثلة الياء والألف المقصورة الراجعة كثيرة حيث نجدها في نقوش الباشا والخشنة وحفنة الأبيض وفسيفساء قبة الصخرة. ونقش ميمون من طريق الحج الشامي المؤرخ بعام ٨٠هـ، ونقش مخلد من الطريق نفسه والمؤرخ بعام ٩١هـ . والجدير بالذكر أن كلمة مولى الواردة في هذا النقش تماثلها في الرسم تماماً كلمة "مولى" الواردة في نقشي ميمون ومخلد.

الخاتمة :

إن أشكال الحروف التي كتب بها هذا النقش تؤكد إلى حد كبير نسبته إلى القرن الأول الهجري ، وخاصة حروف الباء والتاء والصاد والعين والغين والفاء والميم والهاء والياء (انظر الجدول المرفق لوحة ٤) ولذلك فإن هذا النقش ذو أهمية كبيرة بالنسبة لدراسة مسار طريق الحج الشامي في القرن الأول الهجري، وهو يحدد لنا موقع منزل من منازل الطريق في ذلك القرن، ومن جانب آخر فإن اسم صفية الوارد فيه يحتمل أن يكون لأم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها ومن هنا فإن النقش على افتراض صحة هذا الاحتمال قد يضيف اسماً جديداً لم تذكره المصادر إلى قائمة مواليها.

إن أشهر موالي صفية وهو ابن أخيها كنانة، كان عمره أربع عشرة سنة في السنة التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه (٣٥هـ) وهذا يعني أن عمره كان ٣١ عاماً عندما ماتت صفية سنة ٥٢ للهجرة [٣٥] ، ولو افترض أنه عاش خمسين عاماً بعدها وبلغ الثمانين لما تجاوزت سنة وفاته القرن الأول الهجري إلا بقليل . وإذا كان هذا حال كنانة فإن مواليها الآخرين لن يكونوا أصغر منه بكثير إن لم يكونوا أكبر وبالتالي فإن تاريخ هذا النقش لن يتجاوز القرن الأول أيضاً إذا أُخذ بافتراض أن عمارة بن سليم مولى لأم المؤمنين صفية . إلا أننا نعود ونؤكد مرة أخرى في خاتمة هذا البحث على أن علاقة عمارة بن سليم الوارد اسمه في هذا النقش بأم المؤمنين صفية رضي الله عنها هي مجرد احتمال، ولكنه احتمال قوي من وجهة نظر الباحث للأسباب التي بُسِطت في مواضعها.



لوحة ١: خريطة لمسار طريق الحج الشامي خلال العصرين الأموي والعباسي وتظهر عليها موقع النقش.



لوحة ٢: صورة لنقش عمارة بن سُليم .



لوحة ٣ : رسم مفرغ لنقش عمارة بن سُلَيْم .

لوحة ٤: جدول بأشكال حروف النقش، مقارنة مع نقوش أخرى مؤرخة من القرن الأول الهجري.



الهوامش

١ - كان الهدف من الزيارة الأولى جمع المادة العلمية لأطروحتي للدكتوراه وهي بعنوان: "Introduction a I etude archeologique des deux routes syrienne et egyptienne du pelerinage au Nord-Ouest de I Arabie Saoudite". (مقدمة لدراسة آثار طريقي الحج الشامي والمصري بشمال غرب المملكة العربية السعودية)، دكتوراه دولة نوقشت بجامعة بروفانس بفرنسا، أبريل ١٩٨٨م.

٢ - أبو طاقة والمطلع محطتان من محطات سكة حديد الحجاز، وتبلغ المسافة بينهما (١٤ كم) وحول محطات سكة حديد الحجاز انظر: علي غبان، شمال غرب المملكة العربية السعودية "الكتاب الثاني" - الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة - مدخل عام، مطبعة سفير، الرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ص١٩٠- ٢٠٦ .

٣ - غالباً ما يستخدم اسم عمرة اسماً لامرأة، وورد اسماً لمذكر في حالات قليلة جداً في كتب التراجم والرجال التي اطلعنا عليها، ومن أمثلة ذلك : أبو مسلم عبيدة بن عمرة السلماني ، سمع عمر وعلياً وعبد الله بن مسعود وروى عنه إبراهيم النخعي وابن سيرين، وأبو مسلم سلمة بن عمرة بن الأكوع الأسلمي، وانظر: الإمام مسلم ابن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، الكنى والأسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ١٤٠٤هـ، جـ١، ص ص ٧٨٤ - ٧٨٥ .

٤ - اليعقوبي، أحمد بن واضح، تاريخ اليعقوبي، طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٠م، جـ٢، ص ٢٥، ٢٧٩، ٣٨٤.

٥ - انظر على سبيل المثال :
Solange Ory "Les graffiti Umayyades de Ayn al-Garr" Extraits du Bulletin du Musee de Beyrout, t. xx Beyrout 1967.

٦ - لمزيد من المعلومات عن محطة الأقرع أو عن نقش عقير انظر:
Ali Ghabban , " Introduction" p.151, 508.

٧ - علي غبان، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، ص١٢١.

٨ - Ali Ghabban, " Introduction" p. 485.

٩ - سعد بن عبد العزيز الراشد، "نقش مؤرخ من العصر الأموي مجهول الموقع من منطقة جنوب الحجاز"، دراسات في الآثار، الكتاب الأول ، بحوث علمية محكمة، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٦٦.

١٠- حياة عبد الله الكلابي ، "الآثار الإسلامية ببلدة بدا - محافظة الوجه - شمال غرب

المملكة العربية السعودية" رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بقسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود ١٤١٦هـ/ نقش رقم ١٢١، ص ١٩٨ .

١١- Grohmann A., Expedition Philby-Ryckmans-Lippens en Arabie, II partie- Textes epigraphiques, Tome I, Arabic inscriptions, ed Publication Universitaires, Institu Orientaliste, Louvain 1962, p. 124, 130.

١٢- سعد عبد العزيز الراشد، كتابات إسلامية غير منشورة من "رواوة" المدينة المنورة، دار الوطن، الرياض ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٦٢، ٨٢.

١٣- سعد عبد العزيز الراشد، كتابات إسلامية من مكة المكرمة "دراسة وتحقيق"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص١٠٤، ١٢٨ .

١٤- محمد أبو الفرج العش، "كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس"، مجلة الأبحاث، السنة ١٧، الجزء ٣، أيلول ١٩٦٤م، ص٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٦ ، ٢٥٧، ٢٦٢.

١٥- ناصر بن علي الحارثي، النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف، ط١، محافظة الطائف ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، ص ٨٤، ٩٤، ١٠٧، ١١١ ، ١٢٠، ١٣١.

١٦- حياة عبد الله الكلابي، "الآثار الإسلامية ببلدة بدا" ص ٣١٦.

١٧- Derek J. Content Islamic Rings and Gems, the Benjamin Zucker Collection, Philip Wilson Publishers Ltd, London 1987, p. 276 - 277.

١٨- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م، جـ٥، ص ص ٣٦٩-٣٧٩.

١٩- انظر : عمر رضا كحالة، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تاريخ، جـ٢، ص ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٨.

٢٠- ابن سعد، الطبقات الكبرى، طبعة دار صادر بيروت، دون تاريخ، جـ٨، ص١٢٨.

٢١- عمر رضا كحالة، أعلام النساء، جـ٢، ص٣٣٥.

٢٢- ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص٥٧٤-٥٧٥.

٢٣- المصدر السابق ، ص ١٧٣-١٧٥.

٢٤- وعن هؤلاء الموالي انظر :

- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح لسنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ ، جـ٥، ص٥٥٥.
- ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم، مسند إسحاق بن راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، جـ١، ص٢٦١.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، جـ٥، ص ٣٣٣، جـ٦، ص٢٦٢.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ

الكبير، دار الفكر، جـ٨، ص٣٤٠ .

– الرازي، عـبـد الرحـمن بن أبي حـاتم، الجـرح والتـعـديل، دار إحـيـاء التـراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م، جـ٩، ص٢٧١.

٢٥– عمر رضا كحالة، أعلام النساء، جـ٢، ص٣٣٦.

٢٦– ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٢٩٥.

٢٧– المصدر السابق، جـ٥، ص ٢٩٧ .

٢٨– الترمذي، الجامع الصحيح لسنن الترمذي، جـ٥، ص ٥٥٥ .

٢٩– ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسـان العـرب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨م، جـ١٥، ص ص ٢٠١–٢٠٣.

٣٠– حـيـاة الكلابي، "الآثار الإسـلامـيـة ببلدة بدا"، ص ٢٤٢.

٣١– علي غبـان، الآثار الإسـلامـيـة في شـمـال غرب المملكة، ص ١٣٥، ١٣٩.

٣٢– سنن الترمذي ٥/٥٥٥، مسند إسحاق بن راهويه ٢٦١/١، المعجم الأوسط للطبراني ٥/٣٣٣–٢٦٢/٦، التاريخ الكبير للبخاري ٣٤٠/٨ ، الجرح والتعديل للرازي ٢٧١/٩.

٣٣– انظر صور هذه النقوش وتفريغاتها في :

– محمد الفعر، تطور الكتابات والنقوش منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، ط١، دار تهامة، جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٢٩، ٤٣٢ .

– صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٢م، ص ٣٨ ، ٤٠، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩.

– مـحـمـود شكر الجـبـوري، نشـأة الخط العربي وتطوره، بغداد ١٩٨٤م.

– مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩١م، ص ص٢٥–٣١، لوحة: ٣، ٤.

– علي غبان، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، ص١٣٦، ١٣٩، ١٤٣.

٣٤– المشق : جذب الشيء ليمتد ويطول، ومشق الخط يمشقه مشقاً: مده وقيل أسرع فيه، ابن منظور، لسان العرب، جـ١٣، ص١١٦.

٣٥– مسند إسحاق بن راهويه، جـ١، ص٢٦١، وقد روى كنانة حديثاً عن محاولة صفية مساعدة عثمان بن عفان عندما كان محاصراً في داره، وقال : "إنه شهد مقتل عثمان رضي الله عنه، قال وأنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة، قال أمرتنا صفية بنت حيي أن نرحّل بغلة بهودج فرحلناها ثم مشينا حولها إلى الباب فإذا الأشتر وناس معه فقال الأشتر لها ارجعي إلى بيتك فأبت فرفع قناة معه أو رمحاً فضرب عجز البغلة ومال الهودج حتى كاد أن يقع فلما رأت ذلك قالت : "ردوني ردوني" .

مدرسة دار الشفقة في مكة المكرمة

سهيل صابان
مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض

قامت الحكومة العثمانية بمحاولة لافتتاح فرع لمدرسة دار الشفقة الإسلامية في مكة المكرمة، حيث يوجد الفرع المركزي في إستانبول، وهي مدرسة خاصة بالأيتام من الأولاد . وذلك بناءً على الطلب الذي تقدمت به الجمعية التدريسية الإسلامية عام ١٣٣١هـ . التي كانت ترى افتتاح فروع للمدرسة في ولايات الدولة العثمانية كافة .

وقد وجهت نظارة الداخلية خطاباً لولاية الحجاز بغية دراسة الموضوع وجدوى إنشاء المدرسة المذكورة، إلا أن موقف الولاية كان - مما يظهر - معارضاً لافتتاح تلك المدرسة، بحجة أن الأولاد لديهم من الانشغالات ما يكفيهم .. وفيما يلي الوثيقة التي تحوي نص الخطاب المذكور . وهذه الوثيقة محفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول تحت تصنيف ورقم DH . KMS 17/10 .

نظارة الداخلية

التاريخ ٢٥ شباط / فبراير ١٣٢٩

(١٥ ربيع الأول ١٣٣١هـ)

إلى ولاية الحجاز العلية

لقد سعت لجنة المراجعات المنبثقة من الجمعية التدريسية الإسلامية، وما زالت تسعى إلى تأسيس مدرسة دار الشفقة الإسلامية في مكة المكرمة على غرار الأصل الموجود في إستانبول، وذلك للمرحلة الابتدائية والرشدية (الإعدادية). وبما أن التصور المقترح من لدن اللجنة المذكورة - وهو مهم - مبني على توفير مبنى للمدرسة في أول الأمر بمكة المكرمة، فإن الخطاب المرسل في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٣٢٩ برقم (١٢٤/٨٦١٩٩) بشأن إمكان تفريغ مبنى الضيافة الموجود في موقع

جرول، وتخصيصه للمدرسة المذكورة أم لا؟ وجوابكم الوارد في ٢٩ كانون الأول / يناير عام ١٣٢٩ المتضمن قولكم : إن المبنى المذكور نظراً لكونه يستوعب بين ثمانية إلى عشرة آلاف شخص ، فإنه يستخدم قشلة عسكرية، ولذلك فإن المبنى المتروك لإدارة الصحة في الحجاز، وهو قشلة أجياد يتناسب للمدرسة المذكورة أكثر من غيرها، بالإضافة إلى اقتراحكم في عدم استمرار التعليم في المدرسة التي تنشأ في مكة المكرمة نفسها، بسبب شدة حرارتها، وكون الأطفال كافة ينشغلون بالخدمة في موسم الحج .

والحقيقة أن الهدف من افتتاح هذه المدرسة هو تدريس الأهالي في مكة المكرمة والمناطق المجاورة من جهة ، وتقديم نموذج مادي ملموس من نظام التربية والتعليم إلى الحجاج من جهة أخرى، والعمل على توفير الإعانات المالية التي يقدمونها للمدرسة المذكورة بغية تغطية مصاريفها وافتتاح شعبة خاصة بالأولاد القادمين مع الحجاج، ثم إعداد أعداد من الطلاب للكلية الإسلامية التي تقرر إنشاؤها في الطائف . ولذلك فإن تأسيس المدرسة المذكورة في موقع متميز من مكة المكرمة لتكون على مرأى من الحجاج، أنسب وأصلح للمصلحة . فسواء أكانت قشلة جرول أم قشلة أجياد، فأيهما يتميز من حيث الموقع والبناء فلا بأس، أو بعبارة أخرى ما هو المبلغ المطلوب لإجراء التعديلات اللازمة عليها ؟ وهل هناك مبنى آخر مناسب حسب المواصفات المطلوبة غير القشلتين ؟ وما هي المحظورات التي ذكرها سلفكم بصدد هذا ؟ المرجو إخبارنا بصورة خاصة ومستعجلة .

لقد أفادت الوثيقة أموراً عدة ، تنقل وجهة نظر الدولة العثمانية والإداريين في ولاية الحجاز في افتتاح مدرسة دار الشفقة المذكورة هي :

١ - الإسهام في ارتقاء المنطقة تعليمياً، من خلال التبرعات التي يدفعها الأهالي والحجاج للمدرسة .

٢ - توفير مدرسة خاصة بالأيتام والمحتاجين في مكة المكرمة، وكذلك شعبة خاصة بأولاد الحجاج الذين يودون إبقاء أولادهم يتعلمون في العاصمة المقدسة .

٣ - إنشاء كلية إسلامية في الطائف .

ويعني ذلك أن مدرسة دار الشفقة سوف تضم المراحل الدراسية الثلاثة : الابتدائية والإعدادية والثانوية، إضافةً إلى المرحلة

التمهيدية ؛ إذ تذكر الوثيقة أن من أهداف افتتاح مدرسة دار الشفقة إعداد الطلاب للدخول إلى الكلية الإسلامية المزمع إنشاؤها في الطائف .

أولا – تاريخ دار الشفقة ووجه تسميتها:

أنشئت مدرسة دار الشفقة عام ١٢٨١هـ، وانتقلت إلى المبنى الخاص بها (في حي الفاتح بإستانبول) رسميّاً في الثاني من جمادى الأولى عام ١٢٩٠هـ [١]، وذلك من لدن الجمعية التدريسية الإسلامية، التي اتخذت من إستانبول مقراً لها . وكان الهدف من إنشائها كما جاء في مقدمة "سالنامه جمعيت إسلاميه تدريسية" : مساعدة الأيتام والأولاد المقطوعين، بتوفير التربية والتعليم على الأسس الدينية والعلمية، ليكونوا أعضاء فعالين يعملون لرقي العالم الإسلامي من جهة؛ وإظهار الإشفاق عليهم بإنسائهم فقدان آبائهم من جهة أخرى[٢]. ولذلك فقد ناشدت الجمعية المسلمين كافة للإسهام في مساعدة هؤلاء الأيتام وتخفيف المعاناة المادية والمعنوية عنهم .

وكانت المدرسة داخلية ، تقوم بإيواء الطلاب ، وتوفير حاجياتهم كافة من مأكل وملبس ومشرب، بالإضافة إلى الرعاية الصحية؛ إذ تشير السالنامه المذكورة ضمن المهن المستقدمة في المدرسة الطبابة ، مما يدل على وجود طبيب فيها .

وكان عدد الطلاب في مدرسة دار الشفقة في عام ١٣٣١هـ ٣٠٠ طالب، في الوقت الذي كان فيه عدد المستقدمين أو العاملين فيها ومهنهم على النحو الآتي :

مؤقت ١، مرتب غرف ٤، منظم المائدة ١، بواب ١، منظف دورات المياه ٢، طباخ ١، مساعد طباخ ٤، ممرض ١، بستاني ٢، مغسل ١، مساعد مغسل ٢، خياط ٢، خباز ٢، طحان ١، سباك ١، إضافةً إلى ستة عشر عاملاً آخرين يستخدمون لمختلف الأعمال. وما عدا ذلك كان عدد المدرسين في هذه المدرسة ٣٥ مدرسًا [٣]، إضافة إلى الموظفين الإداريين فيها، مثل: مدير الشئون الإدارية ، مسئول المشتريات ، المحاسب ، الكاتب ، حافظ الأدوات، حافظ الكتب ، أمين المستودع، إمام ، وغيرها من الوظائف، مما يدل بوضوح على أن الاهتمام بها كان قائمًا أكثر من أي مدرسة أخرى [٤].

أما وجه تسميتها فيأتي من كونها خاصة بأولاد يحتاجون إلى الإشفاق عليهم،

وإلى إظهار الاهتمام والعناية بهم كما أن هذا الاسم يجلب أصحاب الخيرات إلى التبرع للمدرسة ، أكثر مما لو استخدم اسم آخر .

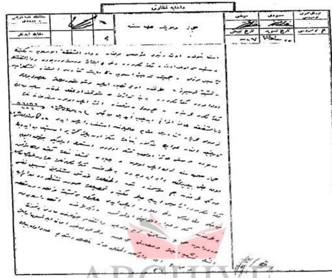
ثانيًا – مراحلها الدراسية ومقرراتها :

ومع عدم ذكر تفصيلات عن المدرسة في الوثيقة ، ونظامها الإداري والتعليمي وما يتعلق بقبول الطلاب فيها، وكذلك المراحل الدراسية ؛ غير أن سالنامة الجمعية التدريسية المذكورة أفادت أنها تحوي المراحل الدراسية الثلاثة : الابتدائية، والإعدادية، والثانوية . وكانت مدة الدراسة فيها ثماني سنوات، يتخرج الطالب بعدها ليعين في إحدى الإدارات الحكومية ، ويعامل مثل خريج الجامعة، نظراً للمناهج الدراسية القوية والمواد المتنوعة التي تتمتع بها المدرسة [٥] وهي :

العلوم الدينية ، اللغة التركية، اللغة العربية، اللغة الفارسية، اللغة الفرنسية، التاريخ، الجغرافيا، الرياضيات، الحسابات التجارية، الفلك ، العلوم الطبيعية، العلوم المادية، المختبر، الحقوق، حفظ الصحة، الرسم، الإملاء، الموسيقا، الاقتصاد، الرياضة البدنية، الفنون اليدوية، حسن الخط [٦] .

ومما لا فيه أن إنشاء مدرسة في مكة المكرمة تعد آنذاك من المدارس العالية، كان خدمة كبيرة، ليس لأهل مكة فحسب، بل لأهل المنطقة كلهم ... ولاسيما إذا عرفنا أن عدد المدارس فيها كان قليلاً جداً، فقد ذكرت سالنامة نظارة المعارف أن عدد المدارس المتوسطة في الحجاز عام ١٣١٩هـ كان أربع مدارس حكومية تابعة لنظارة المعارف، في كل من مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة والطائف [٧] .

كما أن إنشاء كلية إسلامية في الطائف حسب ما تشير إليه الوثيقة ، كان له دلالته المعنوية ؛ ولاسيما في فترة حكم الاتحاد والترقي ، الذي رأى أن الاهتمام بالجامعة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبدالحميد الثاني، سوف يساعد على ربط العالم الإسلامي بعاصمة الخلافة إستانبول. وهي الفكرة نفسها التي قام بالدعوة لها الأمير شكيب أرسلان ، حيث أنشأ جمعية إسلامية جمعت مبالغ من المال للقيام بإنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة ، تكون مفتوحة للطلاب من العالم الإسلامي أجمع، وذلك بغية الحفاظ على مؤسسة الخلافة الإسلامية [٨] .


داخليه نظارتى



الهوامش

١ – جمعية تدريسيهء إسلامية سالنامة سنة ١٣٣٢هـ . ص ١٥ .

٢ – المرجع السابق . ص ٣ – ٧ .

٣ – المرجع السابق . ص ١٥٥ – ١٥٧، وسالنامهء نظارت معارف . ع٤. ١٣١٩هـ. ص ١٣٥ – ١٣٦ .

٤ – سالنامهء دولت علية عثمانية . ع٦٣، ١٣٢٥هـ، ص ٥٣٥ – ٥٣٦ .

ثلاث وثائق برتغالية
عن خطة للاستيلاء على العالم العربي
في مطلع القرن السادس عشر

ترجمة وتحقيق

عبدالرحمن عبدالله الشيخ

أستاذ مشارك للتاريخ الحديث سابقاً - جامعة الملك سعود - الرياض

مقدمة :

تضيف هذه الوثائق الثلاث التي ننشرها في هذا المقال جديداً لعلم التاريخ ، بالإضافة إلى أنها رصيد مهم لعلم الوثائق ؛ لذا فقد حرصنا على عدم الاكتفاء بنشرها وإنما قدَّمنا لها بمقدمة وشرحنا ظروفها التاريخية ، وعلَّقنا على بعض ما ورد بها - بغير إطناب - تاركين للباحثين في الدراسات التاريخية مواصلة التحليل والتعليق ، وتصحيح بعض أفكارهم التاريخية بناءً عليها .

وتعود هذه الوثائق لمطلع القرن السادس عشر، وبالتحديد في سنة ١٥١٠م لكن أفكار هذه الوثائق ظلت فاعلة مؤثرة حتى سنة ١٥١٦م على الأقل . وهي أيضاً تُعطي ظلالاً على فترات بعد ذلك .

وتُشير هذه الوثائق في مجملها إلى خطة - لم يكتب لها النجاح الكامل - حاك خيوطها الاستعماري العريق أفونسو دلبوكيرك (ولد سنة ١٤٥٣م ومات في ١٦ ديسمبر ١٥١٥م) وهو ثاني نائب للملك البرتغالي في الهند، والشاه إسماعيل الصفوي، ومؤدّى هذه الخطة هي أنْ يعمل الشاه على شغل السلطان المملوكي في مصر حتى يتمكن أفونسو دلبوكيرك من التوغل في البحر الأحمر والاستيلاء على جدّة، والوصول للسويس وبالفعل فقد هدد الشاه إسماعيل باجتياح حلب والشام بينما أفونسو دلبوكيرك موجود بأسطوله في البحر الأحمر سنة ١٥١٣ مما أدى لارتباك السلطان المملوكي في مصر [1]، وبعد ذلك وضع الشاه إسماعيل خطة للإيقاع بين

المماليك والعثمانيين وعمل على خروج السلطان الغوري من مصر لإصلاح ذات البين بينه (أي بين الشاه إسماعيل) والعثمانيين، فخرج السلطان الغوري من مصرَ فعلاً دون استعدادات حقيقية، وتطورت الأمور بعد ذلك فكانت المواجهة العسكرية بين المماليك والعثمانيين وهزيمة المماليك في مرج دابق ١٥١٦ كما هو معروف . والذي يهمنا في هذا الصدد أنه عند خروج السلطان المملوكي من مصر متجهًا للشام كان أفونسو دلبوكيرك قد خرج من البحر الأحمر بعد أن فشل فشلاً منكرًا أمام أسوار عدن في سنة ١٥١٣ وغادر البحر الأحمر في ٤ أغسطس سنة ١٥١٣ بنية العودة إليه ثانية وتمهيداً لهذه العودة أرسل قريبه بيرو دلبوكيرك ليجول حول جزيرة سقطرى (سوقطرة) في نهاية مايو ١٥١٤ ويتوغل في رحلة كشفية في البحر الأحمر بدءًا من ٧ يوليو ١٥١٤، وأنجز بيرو دلبوكيرك هذه المهام لكن أفونسو دلبوكيرك مالبث أن مات - بعد مرض عضال - في ١٦ ديسمبر سنة ١٥١٥، وبذلك فشل هذا الشطر من الخطة .

والغريب أن المراجع العربية التي تعرضت لمعركة مرج دابق واجتياح العثمانيين للشام ومصر قد سكتت عن اتصالات الشاه إسماعيل فيما عدا مرجع واحد هو ما كتبه ابن زنبل الرمّال في كتابه (واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني)(٢) ؛ إذا ذكر أن كثيرين من عسكر الغوري كانوا يظنون أنهم ما خرجوا لقتال وإنما لعقد صلح بين الشاه إسماعيل والسلطان سليم . وبطبيعة الحال كانت هناك أسباب موضوعية أخرى ذكرتها كتب التاريخ - ولا مجال لتكرارها هنا - للخلاف المملوكي العثماني .

وكان شطر الخطة الثاني يقضي باقتسام الشاه إسماعيل وأفونسو دلبوكيرك جزر الخليج العربي، وأن يستولي الأول (الشاه) على جانبي الخليج لقاء السماح للبرتغاليين بإقامة حصون ومراكز تجارية على جانبيه، واستعد أفونسو دلبوكيرك لتنفيذ هذا الجانب من الاتفاق بعد خروجه من البحر الأحمر ١٥١٣، لذا ؛ فبمجرد وصوله إلى جوا (گوا) في الهند عاد ثانية إلى هرمز في ٢٠ فبراير ١٥١٥ ليلتقي بقائد

فارسي يُخبره بأسوأ كارثة عسكرية حاقت بالشاه إسماعيل، وكيف أن العثمانيين هزموه هزيمة منكرة في موقعة جالديران (تشالديران أو كلديران) وكيف استولوا على عاصمته تبريز مما أحزن أفونسو دلبوكيرك كثيرًا، خاصة أن الشاه إسماعيل كان قد أرسل مندوبًا عنه في أكتوبر سنة ١٥١٣ للبابا ليو العاشر للثناء على جهود البرتغاليين عامة وأفونسو دلبوكيرك خاصة في الهند، وللاحتفال معه بالانتصارات البرتغالية، وخاصة أن أفونسو دلبوكيرك كان قد كتب لملوك أوربا يحثهم على تقديم خبراء للشاه إسماعيل في صناعة المدافع، ويحثهم للاعتماد عليه – فيما يقول أفونسو دلبوكيرك الصغير (ابن أفونسو دلبوكيرك الكبير) في مذكراته. ولنترك القارئ لقراءة هذه الوثائق ليخلص منها بما يريد الخلوص به.

الوثيقة الأولى

ترجمة خطاب أفونسو دلبوكيرك الكبير الذي حمله روي جوميز للشاه إسماعيل:

"السيد العظيم جداً ذو القوة والسلطة بين المسلمين الشيخ Xeque (الشاه) إسماعيل: أفونسو دلبوكيرك القائد العام وحاكم الهند، باسم الملك د. مانويل ذي المقام السامي جداً والقوي جداً وملك أنحاء مختلفة Algarves في هذا الجانب من البحر وذاك: ففي أفريقيا هو سيِّد غينيا، وهو سيِّد الفتوح والملاحة والتجارة في أثيوبيا وشبه الجزيرة العربية Arabia وفارس والهند، وهو سيِّد مملكة هرمز ومملكة جوا (كوا). أريدك أن تعرف أنني عندما استوليت على جوا (كوا) المدينة والمملكة وجدتُ هناك سفيرك فأظهرت له من مظاهر التكريم شيئا كثيرًا وعاملته كسفير ملك عظيم وسيد كبير ونظرت في كل الأمور التي عرضها عليّ توّاً كما لو كان قد أُرْسل لهذه الأنحاء لملك البرتغال. وحيثُ إنني أُخبرت أن سيِّدي ملك البرتغال سيكون مسرورًا للتفاهم معكم والتشاور معكم والدخول معكم في أمور مشتركة لذا فقد أرسلت لك هذا المبعوث الحالي الذي ستوليه اهتمامًا لكل ما سيقوله لك نيابة عني فهو فارس سيِّدي الملك وخادمه وهو رجل متمرس في الأمور العسكرية نشأ في أحضان السلاح وفقًا للنسق البرتغالي وهو رجل كفء لأن يحكي

عن كل أمور مملكة البرتغال .

وستُحاط علمًا بشكل جيد كيف حصلتُ على هرمز ؛ المدينة والمملكة بناءً على أمر سيدي الملك، وكيف أنه منذ ذلك الوقت فصاعدا عملتُ على الحصول على معلومات عن مُلككم وقوتكم وقيادتكم ورغبت في إرسال مبعوثين Messengers لك ، إذا كانت أمور هرمز قد سارت بغير مشكلات وإني أضرع إلى الله أن تستقر مرة أخرى بسرعة لأنني أتوقع الذهاب إليها بشخصي وهناك سأعمل على الالتقاء بك على سواحل بحر مملكتك وفي موانئها ، لأن الصلاحيات التي خولنيها سيدي الملك على السفن والبحارة إنما هي لتدمير سفن السلطان وإخراجها إنْ كانت نيته (أي السلطان) معقودة على دخول الهند والتمركز فيها - وتلك هي المهمة التي نفذناها بعون الله فقد هزمنا قائد السلطان - الأمير حسين Mir-ocem ودمّرنا أسطوله في ديو Diu واستولينا على كل سفنه ومدافعه ، وقتلنا كل رجاله ، والآن فإنني أجبرتهم على الفرار واستوليت على مدينة جوا (گوا) وكل أسطولها وطردتُ منها كل الأعداء ، وهو الأمر الذي سيسرده عليك سفيرك .

"وحيث إنني أخبرت أن السلطان عدوّك ويشن الحرب ضدك، فقد أرسلت إليك هذه الأخبار عارضًا عليك أن أكون أنا وأسطولي ورجال سيدي الملك ضدّه لندمِّره ، وسأشن الحرب ضدّه عندما تطلب مني ذلك . وإن رغبت في تدمير السلطان (٣) في معركة برية فيمكنك أن تعتمد على المساعدات العسكرية الكبرى التي تأتيك من أرمادا Armada سيِّدي الملك بحرًا ، وإني أعتقد أنه - بمتاعب قليلة - يمكن لسموكم أن تستولوا على القاهرة وكل المملكة (السلطنة) والمناطق التابعة لها، ولتحقيق هذا الهدف يمكن لسيِّدي ملك البرتغال أن يزوِّدك بمساعدات كبيرة ضد الترك Turks بحرًا ، وبذلك - أي بالأسطول البرتغالي بحرًا وبقواتك العظيمة وفرسانك برًا - يمكن أنْ نوحد جهودنا لتسديد ضربات موجعة لهم وإلحاق الضرر بهم .

وفي الهند يمتلك (أي الملك البرتغالي) أسطولاً عظيمًا يمكنه مساعدتك . وهذا يجعلك تدرك أنه يجب أن تكون راغبًا في التحالف والتعاون مع ملك عظيم جداً

كسيّدي الملك البرتغالي ، تحالفًا وتعاونًا في البحر والبر ، ويجب أن ترسل له سفراء من عندك لأنه سيكون سعيدًا لرؤية واحد منهم يكون على درجة من الكفاءة تسمح له بتعريفه بمملكتك وتوابعها، وإن أراد الله لهذا التحالف والتعاون أن يتما فلتنقض بكل قواتك على القاهرة وبلاد السلطان الكبير Grand Sultan التي لها حدود مشتركة معك، وسيأتي سيدي الملك البرتغالي إلى القدس ويستولي منه على كل الأراضي في هذه الأنحاء . ولكي تتوافر المعلومات الصحيحة عن مقاصدك في هذا الأمر فإنه من المناسب أن ترسل مبعوثين وعن طريقهم سيجيبك سيدي الملك وفي هذه الأثناء دعني أعرف ما ترغب مني عمله أو إلى أية جهة يمكن لأسطول الملك البرتغالي أن يتجه لإلحاق أكبر ضرر بالسلطان ، وذلك خدمة لك"

الوثيقة الثانية

التعليمات التي حملها روي جوميز Ruy Gamez من أفونسو دلبوكيرك الكبير، فيما يتعلق بما يجب أن يقوله للشاه إسماعيل :

"الهدف الأول لرحلتك بصرف النظر عن الطريقة والكيفية التي يمكنك إنجازها بها هو أن تتوجه مباشرة إلى حيث يوجد الشاه إسماعيل وعند وصولك إليه ستقدم له التوقير والتقدير اللذين يليقين بملك عظيم جداً .

وعند وصولك هرمز ستُرسل طلبًا لخوجة عطار ليزودك بالخيول التي ستتناوب حملك ، وليقدم لك كل ما هو ضروري لنفقاتك، وليقدم لك خطابات التوصية اللازمة لرحلتك، وذلك بناء على المشورة التي قدمتها له في خطاباتي إليه .

وفي هذه الرحلة التي أنت على وشك القيام بها ، ستكون دومًا خاضعًا لأوامر سفراء (مبعوثي) الشاه إسماعيل الذين ستصحبهم في رحلتك هذه وتنفذ نصائحهم وتسير وفقًا لما يقومون به من ترتيبات ، ولا تنفصل عنهم أبدًا لرؤية المدن والحصون والشوارع والمهرجانات أو الألعاب الرياضية، ولن تسلك أي طريق آخر غير الطريق الذي يسلكونه ، لكن كُنْ دومًا تحت إمرة سفير الشاه لأنك تعلم جيداً أن المسلمين يريدون إلحاق أكبر قدرٍ من الضرر بنا .

وستقولُ للشاه إسماعيل - باسمي -

إنني أرسلتك لتقوم بهذه الزيارة نظراً لشهرته الفائقة وعظمة سيادته وشدَّة نفوذه وتأثيره ولصفاته الحسنة وشمائله العظيمة ولأنه يأوي المسيحيين ويُسبغ عليهم تشريفًا ويغمرهم بمآثره .

وستقول له كيف أن سيدي الملك سيكون سعيدًا للتفاهم معه وعقد تحالف معه، وإنني (أفونسو دلبوكيرك) – باسمه ونيابه عنه – أقدم له الأسطول والجيش والمدفعية التي لديَّ والحصون والمدن والمقاطعات التي يمتلكها ملك البرتغال في الهند، وإنني سأقدم له هذه المساعدات نفسها في حربه ضد الترك .

وستقول له إنه عندما يهب ويهاجم الكعبة ليتملكها The house of Meca فسوف أدخل البحر الأحمر وأتجه بأسطولي إلى ميناء جدة وسأفعل الشيء نفسه إذا رغب في اجتياح شبه الجزيرة العربية Arabia وعدن Adan وبحراً على سواحل شبه الجزيرة العربية والبحرين Bahren والقطيف Catife والبصرة Buçora ، وإنني سأجتاح كل سواحل بحر فارس Persian Sea إذا ما استطعت الوصول والالتقاء به ، وإنني سأفعل كل شيء أقدر عليه من أجله .

وستصفُ له عظمة سيدي ملك البرتغال وممالكه والمناطق التي يحكمها dominions ومدى ثرائها وغناها بكل شيء وحدِّثه عن عظمة لشبونة وجمالها وما بها من قصور ومساكن تدل على الثراء وعمّا لدينا من فضة كثيرة وذهب، وحدثه عن كثرة عدد السكان في المملكة، وكيف أنَّ سيدي ملك البرتغال لديه منجمان من مناجم الذهب يدرّان عليه كل عام كمية كبيرة من هذا المعدن النفيس وستقول له عن كثرة عدد سفن البرتغال وعظمتها، وعن الأساطيل العظيمة التي يجهزها الملك البرتغالي كل عام ويُرسلها للهند، وكيف أن أساطيله تبحر حول العالم كله وأنه أرسل أساطيل إلى الشرق East لمحاربة الترك Turks .

وستقول له كيف أن سيدي الملك قد تملك كثيرًا من المدن والقرى بقوة السلاح في أفريقيا ، وكيف أن سلطانه قد امتد بسرعة على طول الساحل الأفريقي حتى رأس الرجاء الصالح ، ومنها حتى بحر الهند، وستحدثه عن الحصون البرتغالية في هذه الأنحاء ، وعن الملوك الخاضعين لسلطان

الملك البرتغالي في كل هذه الأنحاء .

وأكثر من هذا فستحدثه عن سيّدتي الملكة، ابنة من هي وكيف أن أباها الملك وأمها الملكة يحكمان مملكتين على حدود مملكة البرتغال، وعلى هذا النحو ستسرد عليه ما يتعلق بممتلكاتها وعن خادماتها ذوات الشرف والمكانة ، وأنهن - أي هؤلاء الخادمات - بنات دوقات وماركيزات وكونتات البرتغال وكيف أنهن يظهرن مرتديات ملابس من أقمشة من ذهب وكل أنواع الحرائر الملونة محلاة بالجواهر وكيف أنهن يتزوجن - بعد قضاء فترة في خدمة الملكة - من نبلاء المملكة .

وستذكر له عن الخدمة في البيت الملكي لسيّدي الملك، وكيف يتناول جلالته الطعام على مائدته العالية ذات الدرجات الأربع بينما كل السادة الكبار وذوي الرُّتب Fidalgos الذين يترددّون على بلاط يجلسون إلى المائدة ، وقد نزعوا أغطية رؤوسهم Caps حتى ينتهي من تناول وجبته ويتراجع عن المائدة .

وتقول له إنه (أي الشاه) يجب أن يرسل سفيرًا لسيدي الملك لتدبير أمور التحالف والمساعدة ليس فقط للوقوف إلى جانبه ضدّ أعدائه وإنما أيضًا في مجال البضائع التي يمكن إرسالها من البرتغال إلى فارس عن طريق هرمز ، وتذكر له أن الملك سيساعده ضد السلطان وضد الترك بحرًا وبرّاً ، وأنه (أي أفونسو دلبوكيرك) سيرسل من جانبه ليزكي فكرة التحالف معه والتعاون معه وتقديم المساعدة له .

ولا تنس أن تحدثه عن عقيدتنا Our Faith لتستطلع رأيه في هذا الموضوع وما إذا كان سيتلقاه بقبول حسن، وما ستقوله له في هذا الصدد لن يكون أكثر مما يُقال في هذه الأحوال دون توجيه أية إساءة له (الشاه) وستجمع من المسيحيين في هذه الأنحاء معلومات عما إذا كانوا يمارسون طقوس ديننا ، ويؤمنون الإيمان الصحيح ... ولابد أن تلاحظ جيدًا ما إذا كان أي من مسيحيي هذه الأنحاء يمارسون طقوسًا مختلفة عن تلك التي نمارسها ، وحاول أن تدبّر طريقة لإحضار واحد من مسيحيي هذه الأنحاء معك عند عودتك، فقد يذهب إلى روما للأب المقدس to the Holy Father .

«وستتفقد كنائسهم وما فيها من زينات،

والمذابح والأيقونات والقديسين ... ولاحظ أيضًا صورة العذراء ولاحظ طريقة حياة الرهبان ورجال الدين وعاداتهم ، ولتعرف ما إذا كان في هذه الأنحاء أي رفاة لأحد من القديسيين والشهداء والرسل» [٤] .

وستحدثه بدقة عن طبيعة دولة سيدي الملك (رغم أنني في الفقرة الأولى السابقة من هذه التعليمات قلت لك أن تتعرض لهذا الأمر لمامًا وبغير تفصيل) فستذكر له بالتفصيل عظمة أعيان البرتغال ومهرجاناتها وأغنيائها، وألمعية موظفي البيت الملكي وألمعية حاشية الملك ، وجمال القصر الذي يعيش فيه، والولائم العامرة التي يقيمها وكنوزه وأحجاره الكريمة ولآلئه ومجوهراته التي يتزين بها أهل بيته بطرائق شتى (بأساليب مختلفة) وحدثه عن عظمة حاشيته وجنده الراكبين الذين يرافقونه جيئة وذهابا لحراسته ، وعن سفراء الملوك من جيرانه الذين يأتون لبلاطه دومًا وعن أمور أخرى معينة قد يرغب في سماعها منك .

وستحدثه مؤكدًا مدى ما نكنّه من ولاء لمليكنا ، ولابد أن تعرض هذا الأمر بطريقة تجعل الشاه إسماعيل يرغب بشدة في عقد تحالف وتعاون مع سيّدنا الملك والحصول على مساعدته ، وربما يأخذ على عاتقه الالتزام وحسن النية بأن يقدم هو المساعدة عندما تُطلب منه سواء إنْ طلبها ملك البرتغال نفسه أو طلبها القائد العام باسمه (أي باسم ملك البرتغال) .

وستحدثه أيضًا عما تحت أمري في الهند من قوة وأسطول ورجال وسلاح ومدفعية، وأيضًا عن الأعداد الهائلة من المدافع التي في حوزة سيدي الملك في مملكته ومدى انتشارها . وستذكر له كيف أن الجنود البرتغاليين ؛ مشاة وفرسانًا، عددهم كبير، وحدّثه عن الخيول وحليّها الفضّية والذهبيّة وسروجها وأغطيتها الفاخرة، وحدثه أيضًا عن التنظيمات العسكرية والمظهر المتألق وكيف يسير الجنود المدججون بالسلاح وطُرُز أسلحتهم .

إنني آمرك أنت والمترجم الذي معك بقراءة هذه التعليمات بدقة وأن تنسق الأمور مع مترجمك بطريقة بحيث لايكون هناك أي تعارض في كل هذه الأمور، وإنما عليكما دائمًا أن تعملا بروح الفريق لتنفيذ ما ورد في خطابي الذي كتبته له (للشاه)" .

الوثيقة الثالثة

ترجمة الخطاب الذي كتبه أفونسو دلبوكيرك إلى ملك هرمز :

"الملك المبجل سيف الدين أبندار Ab-endar ملك هرمز ، باسم الملك بالغ العظمة وبالغ الرفعة د . مانويل ملك البرتغال وملك الجارف Algarves على جانبي البحر، ففي أفريقيا هو سيد غينيا ، وسيد المناطق المفتوحة Conquest والملاحة والتجارة في أثيوبيا وشبه الجزيرة العربية وفارس والهند، وفي مملكة جوا (كوا) والمناطق التابعة لها – أنا – أفونسو دلبوكيرك القائد العام وحاكم الهند، باسم سيدي ملك البرتغال أرسل لك تحياتي . هنا – في جوا – قابلت مبعوثك وأسبغت عليه تشريفًا وعاملته المعاملة الحسنة المناسبة بسبب حبي لك . كانت مغادرتي كوشن (كوشيم) بأسطول الملك بهدف أن أتجه لمدينتك مدينة هرمز لتأسيس مركز تجاري هناك ولأعين فيه أشخاصًا معينين فوضهم الملك . وعليك أن تعرف أن الروم Rumes جهزوا أسطولاً في جوا لكنني انقضضت على المدينة (جوا) واستوليت عليها وطردتهم منها واستوليت على كل أسطولهم ومدافعهم. وإذا استطعت أن آتي وأقضي الشتاء معك في هرمز فسآتي ، وقد أمرتُ بتجهيز كميات كبيرة من المؤن عند وصول رجال أسطولي لأن عددهم كبير جداً . لقد عفوت عن كل ما مضى ونسيته فأنا صديقك الكبير . وخوجه أمير في الطريق إليك ومعه سفينتان لسيدي الملك محملتان ببضائعه وسأكون سعيداً إذا راعيته وأسديت إليه التحية الطيبة ، وكذلك هؤلاء المبعوثين الذين أرسلتهم لك حاملين رسالة من ملك البرتغال إلى الشاه إسماعيل . إنني أرسل تحياتي لأبيك وأمك . وكن واثقًا أنه في كل تعاملاتك سأكون دومًا عونًا لك كصديق مخلص . كتب في جوا، ٢٠ مارس ١٥١٠" .

رواية أفونسو دلبوكيرك الابن عن إرسال مبعوث آخر من أفونسو دلبوكيرك الكبير للشاه إسماعيل (حاملاً التعليمات نفسها والعروض نفسها التي سبق أن حملها روي جوميز) وذلك في ديسمبر ١٥١٣:

"... وصل مبعوث من سفير الشاه إسماعيل الذي كان – أي السفير – في بلاط العادل خان . وقد سبق أن تحدثت عن

هذا الرجل (سفير الشاه إسماعيل) وذكرت أنه وصل إلى چوا حاملاً رسالة لأفونسو دلبوكيرك، بينما كان هذا الأخير في مضايق البحر الأحمر . وكان فحوى رسالته هو طلب حق المرور الآمن حتى يمر (أي السفير) إلى هرمز، ويطلب من أفونسو دلبوكيرك أن يرسل بصحبته سفيراً برتغالياً للشاه إسماعيل . لكن لأن أفونسو دلبوكيرك كان راغبًا في أن يرى الرجل (السفير) كل الحصون البرتغالية في الهند خاصة حصن كلكتا الذي كان يجرى بناؤه ، فقد حثه على السفر إلى كلكتا ومن ثم إلى كوشن لأنه سيُرسله ليعود إلى بلاده (فارس) من هناك (كوشن)، وكان أفونسو دلبوكيرك راغبًا أيضًا في أن يرى المبعوث سفن الشحن العديدة التي تصل هذا العام من البرتغال وأحجامها وأن يرى كل بقية الأسطول الذي يجرى إصلاحه والمسفن (موضع بناء السفن وإصلاحها) وما فيه من عمل يجرى على قدم وساق . وذلك رغم أن ميجويل فيريرا Miguel Fereira سيحمل في التعليمات الموجهة له أوامر بأن يشير إلى كل هذه الأمور في حديثه مع الشاه إسماعيل إلا أن أفونسو دلبوكيرك كان راغبا أن يكون هذا المبعوث الفارسي شاهد عيان على عظمة ملك البرتغال .

وبعد أيام من انطلاق السفير الفارسي في جولته هذه أبحر أفونسو دلبوكيرك قاصداً كوشن في منتصف ديسمبر ١٥١٣ فلما وصلها جهز ميجويل فيريرا خادم الملك البرتغالي بأربعة خيول مُسْرجه، وأمره أن يذهب كسفير برتغالي للشاه إسماعيل وحمله تعليمات هي نفسها التعليمات التي سبق أن حملها روي جومين Ruy Gomez كما ذكرت آنفًا عند حديثي عن الاستيلاء على چوا أول مرة والتي لم تسفر عن أية نتيجة طيبة لأن خوجه عطار كان قد أمر بدس السم له عند وصوله هرمز رغبة منه في ألا يتم الاتصال بين البرتغاليين والشاه إسماعيل، كما سبق أن روينا بالتفصيل .

وعندما تزود ميجويل فيريرا بالتعليمات المطلوبة أمر أفونسو دلبوكيرك بتهيئة طريقة سفره ومن معه حتى دابول Dabul ، فمن هذا الميناء سيصطحب سفير الشاه إسماعيل الذي كان في انتظاره . وقد أكرم

أفونسو دلبوكيرك مبعوث الشاه كثيرًا، ذلك المبعوث الذي انبهر بملامح أفونسو دلبوكيرك ومنظره حتى أنه طلب رسم صورة له بالحجم الطبيعي ليحملها معه للشاه .

وانطلق السفيران (كان هناك سفير آخر فارسي قدم من عند العادل خان) ومعهما ميجويل فيريرا ...

وصل ميجويل فيريرا إلى دابول Da-bul حيث كان سفير الشاه إسماعيل يتوقع وصول مبعوثه ، كما كان يتوقع أن يرسل أفونسو دلبوكيرك الكبير شخصًا ما لزيارة سيده الشاه إسماعيل ... وبعد وصول ميجويل فيريرا بأيام قلائل ركبوا جميعًا في سفينة وأبحروا إلى هرمز فاحتفى بهم ملكها، ومن هرمز اتخذوا طريقهم مباشرة إلى تبريز، حيث كان يقيم الشاه إسماعيل الذي كان قد أحيط علمًا بالفعل بقدوم ميجويل فيريرا ... لقد كان الشاه إسماعيل توّاقا لصداقة أفونسو دلبوكيرك لشهرته العظيمة ... وعندما التقى ميجويل فيريرا بالشاه إسماعيل سلمه أوراق اعتماده فتلقاها الشاه بكثير من الكلمات والمظاهر الدالة على الود والصداقة، وتحدث معه الشاه عن رغبته في تدمير السلطان الكبير Grand Sultan (السلطان المملوكي) وتدمير بيت مكة (يقصد الكعبة) بل إنه عرض أن يجعل نفسه ومملكته رهن الإشارة لتحقيق هذا الغرض.

وبعد أيام كثيرة قضاها ميجويل فيريرا في بلاط الشاه إسماعيل على هذا النحو من التكريم استأذنه أن يعيده إلى أفونسو دلبوكيرك مزوّدًا بالإجابة عمّا طلب منه لأنه - أي أفونسو دلبوكيرك - كان قد أمره بالعودة بالسرعة الممكنة .

لقد كان الشاه إسماعيل سعيدًا جداً بميجويل فيريرا لدرجة أنه كان يعزُّ عليه فراقه لكنه اضطر للإذن له بالرحيل فأرسل معه في رحلة العودة السفير الفارسي الذي كان قد أتى معه ليكون سفيرًا له (للشاه) عند أفونسو دلبوكيرك، وحمّله هدية من أقمشة حريرية كثيرة وأقمشة مقصّبة ومطرّزة وخيول مُسرجة ومهّيأة تهيئة فخمة وحقائب للبريد مختلفة وأسلحة فارسية وحُلتين من قماش مقصب بأزرار من ذهب وحزام وترس وخنجر وأشياء أخرى كلها من ذهب وقطعًا من الفيروز بحالتها الطبيعية..." (٥) .

دمغة باسم عنبسة بن سحيم (الكلبي)
(أمير الأندلس ١٠٣ - ١٠٧هـ / ٧٢١ - ٧٢٥م) (*)

لتوفيق إبراهيم

ترجمة : عبدالله بن إبراهيم العمير(**)

قسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود - الرياض

ليس لدينا حتى ظهور هذه القطعة الفريدة من نوعها أية دلائل مادية ملموسة تحمل اسم أي من حكام الأندلس الكثر إبان عهد الإمارة التابع لدمشق . في حين ظلت ، ومنذ العقود الأولى لدخول الإسلام في الأندلس ، وكأدلة مادية - مسكوكاتها الرائعة التي ظهرت جميعاً دون استثناء غفلاً من أسماء الأمراء [1] . وتعد أقدم قطعة معدنية محفوظة حتى يومنا الحالي وتحمل اسم علم هي تلك الدمغة المصنوعة من الرصاص والتي تحمل اسم الأمير عبدالرحمن الأول [2] . ويمكن القول إن هذه القطعة الجديدة تسبق دمغة الأمير عبدالرحمن بثلاثة عقود على أقل تقدير ، حيث تشير الدلائل إلى أن تاريخها يقع فيما بين السنتين الحادية عشرة والخامسة عشرة التالية لدخول الإسلام إلى شبه الجزيرة الأيبيرية .

معلومات عامة عن الدمغة :

مادة الصناعة : الرصاص .

التاريخ : بين سنة ١٠٣هـ وشهر شعبان ١٠٧هـ . (بداية القرن السابع الميلادي ، أي فيما بين ٧٢٣-٧٢٥م تقريباً) .

الشكل : مستطيل غير منتظم الأضلاع (شكل ١) .

القياسات : الأضلاع ٢٩ × ٢٨مم ، السمك بين ٤ - ٥ مم .

الوزن : ٢٩,٦ جم .

المصدر : عثر عليها عرضاً في ربض إشبيلية .

مكان الحفظ : مجموعة خاصة في إشبيلية .

الوصف :

يبدو ظهر هذه الدمغة مسطحاً خالياً من الكتابة ، في حين يلاحظ على طول منتصف

حوافها الجانبية خد ضيق غير عميق . ومن البديهي أن أصل هذا الخد أو الحز كان الموضع الذي ينظم فيه سلك أو خيط للربط . ولا شك أنه من الطبيعي حينما ينزع السلك من موضعه المثبت به على حواف القطعة الرصاصية سوف ينتهض مكان الربط بشكل طفيف فيصبح على هيئة جوانب خد صغير . وفيما يتعلق بوجه الدمغة فيحتوي على كتابة عتيقة جداً مكونة من خمسة أسطر (٣) على النحو التالي :

بسم الله
هذا ما أمر
به الأمير
عنبسة
بن سحيم



(شكل ١)

الهوامش

* اعتماداً على المعلومات الشحيحة التي ترد في المصادر فإنه يبدو أن عنبسة ابن سحيم بدأ فترة حكمه الفعلي عند وصوله الأندلس في شهر صفر سنة ١٠٣هـ ، حيث تم تعيينه والياً من قبل أمير أفريقية يزيد بن أبي مسلم . وفي سنة ١٠٥هـ خرج عنبسة من قرطبة ليعمل على استقرار الوضع العسكري في شبه الجزيرة الأيبيرية (ابن عذاري، جـ٢ ، ص٢٧) . وفي عام ١٠٧هـ قام بقيادة غارة عسكرية نحو غالية ، حيث تمكن خلال هذه الحملة من فتح قرقشونة (ابن الأثير ، جـ ٤ ، ص١٩٧) . وقد توفي بعيد عودته من حملته تلك وذلك في شهر شعبان من السنة نفسها . وبذلك يكون قد بقي في الحكم فترة أربع سنوات وأربعة أشهر (المقري ، جـ٢ ، ص٢٣٥) . وتختلف هذه الفترة عند ابن عذاري (المصدر السابق)، حيث يشير شاكّاً إلى أن فترة حكم عنبسة قد دامت أكثر من أربع سنوات وثمانية أشهر . ولعل عدم التوافق بين معلومات هذين المصدرين ، من حيث طول فترة حكم عنبسة ، يعود إلى الفارق بين تاريخ تعيينه في أفريقية وتاريخ وصوله إلى الأندلس شهر صفر سنة ١٠٣هـ .

** نشر هذا المقال باللغة الإسبانية في مجلة "القنطرة" المجلد العشرون، الجزء الأول ١٩٩٩م، مدريد – إسبانيا. ويسعدني أن أتقدم إلى صاحبه بأجزل الشكر والامتنان حيث سمح لي بترجمته إلى اللغة العربية ونشره بأحد الأوعية العلمية المتخصصة في المملكة (المترجم).

١ – تجدر الإشارة إلى أن سك الدراهم الفضية في بلاد الأندلس تم لأول مرة إبان حكم عنبسة سنة ١٠٤هـ (بيبس رقم ٢٠) . ويلاحظ أن المسكوكات التي ضربت في الأندلس في عهد الإمارة هي الدنانير الذهبية والدراهم الفضية ، وتعد هذه ذات نوعية فريدة من حيث جودة كتاباتها ودقتها وكذا وزنها الشرعي . ولعله من غير المبالغ فيه القول إن مسكوكات هذا العهد لم تفقها ، وقل أن تماثلها ، مسكوكات أي من العهود اللاحقة في الأندلس وهذا الأمر يتناقض بشكل واضح مع

مـجـريات الأحـداث المضطربة في ذلك العهد، ويبدو أن ذلك لم يؤثر على نوعية هذه المسكوكـات وجـودتهـا على الرغم من حساسيتها وأهميتها.

٢ - انظر للباحث (دمغة باسم عبدالرحمن "القنطرة" عـدد ١٦ ، مـدريد ١٩٩٥م ، ص١٤٣ - ١٤٦ . ولابد من التنويه إلى أن القراءة الأولى لنص الأمير عبدالرحمن الأول لم تكن مبدئياً قراءة مرضية وقد نوهنا عن ذلك في حينه - وأنتهز هذه الفرصة لطرح قراءة جديدة علها تكون أكثر دقة من سابقتها وهي : للأمير /عبدالرحمن بن /معاوية جيش في/ في سبيل الله لا يغلب/ ولا يهب . وأقـدم الشكر إلى كل من فـدريكو كـورينتي ، وعـبـدالله العـمـيـر على تصـحيح هذه القراءة وتقديمها . ومن جـهـة أخـرى أنوه أيضـاً إلى أن هذا المقال قد تمت ترجمته والتعليق عليه من قبل العمير في مجلة "عالم المخطوطات والنوادر" مـجلد ١ ، عـدد ١ ، الرياض (يوليو - ديسمبر ١٩٩٦م).

٣ - لا تعـتـرض قـراءة نص هذه الدمـغـة إشكاليات كبيرة ، فيما عدا ما يلاحظ في شكل حرف "النون" في (عنبسة) في السطر الرابع، من أنه كبـيـر ومـفلطح بعض الشيء . أما ذلك الذي يبدو على هيـئة خط مـائل بعـد حـرف "البـاء" في الاسم والسطر نفسهما فإنه ليس سوى مـجرد ندبة سطحية ناتجة جراء كدمة قديمة ، وبالتالي فـإن تلك الزيادة تبدو غـريبـة ومـسـتـحـدثة على الكتابة . ومـا يلاحظ من تشـوه بين حـرفي "الحـاء" و"الياء" في الاسم (سحيم) في السطر الخـامس فـهـو بسـبب تآكل القطعـة وتأكسد معدنها.

المراجع

- ابن الأثير ، الكامل ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- ابن عـذاري ، البـيـان المغـرب ، بيـروت ، ١٩٨٣م .
- المقري ، نفح الطيب ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- Vives y Escudero, Monedas de Las Dinastias Arabigo Espanolas, Madrid, 1893 .